موسوعة تفاسير المعتزلة (٢)

تفسير
أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني

المتوفى ٣٢٢ هـ

جمع وإعداد وتحقيق
الدكتور خضر محمد نبها

تقديم
الدكتور رضوان السيد

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني

وتفسيره

"دراسة تحليلية"

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو مسلم،
محمد بن بحر الأصفهاني
وتفسيره

١- اسمه ولقبه:

ذكر صاحب "هدية العارفين" اسمه هكذا: محمد بن علي بن مهربزد بن محمد، أبو مسلم الأصفهاني[١]. كان متكلماً معتزلاً وكاتباً مترسلاً، وبليغاً جدلاً، وعالماً بالتفسير وصنوف العلم. من أهل أصفهان، ولي أصفهان وبلاد فارس للمقتدر بالله العباسي، واستمر إلى أن دخل علي بن بابويه أصفهان في منتصف ذي القعدة سنة ٣٢١ هـ، فعزل عنها. مات سنة ٣٢٢ هـ[٢].

٢- تفسيره:

صنف الأصفهاني تفسيرا للقرآن سماه "جامع التأويل لمحكم التنزيل"[٣]، والمسمّى أيضاً "شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه". وعرض ابن طاووس نتفاً منه في كتابه "سعد السعود" ضمن عنوان شرح تأويل القرآن....."[٤]

وتفسير الأصفهاني هذا مفقود ولم يصل إلينا. ويضمُّ أربعة عشر مجلداً على مذهب المعتزلة، وعلى بعض الأخبار ٢٧ مجلداً[٥]، وقد جمع سعيد

---

(١) هدية العارفين ٢/ ٧١.

(٢) راجع عنه الوافي بالوفيات ٢/ ٢٤٤. لسان الميزان ٥/ ٢٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/ ٥٩. الفهرست ١٣٦. كشف الظنون ٥٣٨. معجم المفسرين ٢/ ٤٩٨. الأعلام للزركلي ٦/ ٥٠. الذريعة ٥/ ٤٤. هدية العارفين ٢/ ٧١. تاريخ التراث العربي لسزكين ٢١٠. طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٩١.

(٣) طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص ٩١.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٦٥.

(٥) السيوطي: بغية الوعاة ص ٢٣.

الأنصاري الهندي نصوصاً منه وردت في مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير لفخر الدين الرازي وسماه "ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل" طبع في جزء صغير[1]. ومن هنا، اختلف عملنا عما قام به الهندي بالشمولية وتعدد المصادر، حيث أعدنا بناء تفسير **أبي مسلم الأصفهاني** من تفسير الرازي، والطوسي، والطبرسي، وما نقله ابن طاووس في كتاب سعد السعود، فضلاً عن كتاب "تنزيه الأنبياء والأئمة" للشريف المرتضى.

٣-مصادر تفسيره:

يظهر أن أبا مسلم **الأصفهاني** اعتمد في تفسيره على نوعين من المصادر: الأول اعتزالي، والثاني تفاسير السلف والمتقدمين من الأمة.

ولعل المصدر الاعتزالي الوحيد الذي ينقل عنه **الأصفهاني** هو تفسير أبي بكر الأصمّ (٢٤٠ هـ)، لأن أبا مسلم ينقل في الآية ٣ من آل عمران عدة وجوه في تفسيرها، وإحدى هذه الوجوه لأبي بكر الأصم[2]، فضلا عن موافقة **الأصفهاني** للأصم في تفسير آيات عديدة[3].

وأما تفاسير السلف والمتقدمين[4]، فيظهر أن **الأصفهاني** نقل عن تفاسير ابن مسعود[5]، والشعبي[6]، وابن عباس[7]، وابن اسحاق[8]، ومجاهد[9]

---

(١) نويهض: معجم المفسرين ٢/ ٤٩٨.

(٢) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة آل عمران: ٣.

(٣) م.ن، سورة البقرة: ٩٠ وأيضًا الإسراء: ٨٦ وأيضًا الحشر: ١٠.

(٤) أوردت ترجمة مقتضبة عن كل هؤلاء المفسرين الواردة أسماءهم في الجزء الأول من هذه الموسوعة وخوفاً من التطويل والتكرار أوردت هنا الأسماء فقط.

(٥) راجع تفسير أبي مسلم الأصفهاني في سورة مريم: ٧٥.

(٦) م.ن، تفسير الحروف المقطعة وأيضًا سورة التكوير: ٧.

(٧) م.ن، سورة البقرة: ٧٧، آل عمران: ٧ و٨٢. سورة يوسف: ٦٧ وسورة الرعد: ١١و٣١، سورة الإسراء: ٦٠، سورة الحج: ٣٧، سورة غافر: ١١.

(٨) م.ن، سورة يوسف: ٣٦ و٤٣.

(٩) م.ن، سورة البقرة: ٧٧ وسورة الرعد: ٣١.

والربيع[١] وقتادة[٢]، والسدي[٣].

ورجّحت نقل **الأصفهاني** عن هؤلاء بسبب موافقته لهم في التفسير، أو اختيار المنقول عنهم[٤]، حسب ما ذكر أصحاب التفاسير التي اقتبست منها تفسير **الأصفهاني**[٥].

والجدير ذكره، أن **الأصفهاني** نقل في تفسيره عن بعض المتكلمين دون أن يحدد هويتهم[٦]، وعن الحسن البصري[٧]، وعن قوم دون ذكر اسمائهم[٨].

٤- منهج الأصفهاني في تفسيره:

من الصعوبة بمكان، أن نحدد منهج أو طريقة **الأصفهاني** في تفسيره للقرآن، لفقدان تفسيره، ولكن، ومن خلال المقتطفات التي بين أيدينا من تفسيره، نستطيع ان نتلّمس منهجاً له وذلك من خلال النقاط التالية:

أ- الأسلوب الجدلي:

إن البعد الكلامي والجدلي في شخصية **الأصفهاني**، باعتباره متكلماً قبل أن يكون مفسراً، أثّر في منهجه في تفسير القرآن، ففي تفسيره "للميثاق" الذي أخذه الله في قوله تعالى آل عمران: ٨١، يستنبط **الأصفهاني** منها أن جميع أتباع الأنبياء يجب عليهم الإيمان بالنبي محمد ﷺ، لا الأنبياء أنفسهم، لأن الأنبياء في زمن النبي محمد ﷺ قد ماتوا جميعاً، فكيف يكون "الميثاق" الذي فرضه الله يقصدون به وهم قد ماتوا ؟ إذن، المقصود هو اتباعهم. وإليك ما أورده **الأصفهاني** حرفياً:

---

(١) م.ن، سورة آل عمران: ٧.

(٢) م.ن، سورة آل عمران: ٨٢ وسورة المائدة: ٤١ وسورة يوسف ٦٧ وسورة الرعد: ٣١ وسورة النحل: ٦٧ وسورة مريم: ٧٥ وسورة غافر: ١١.

(٣) م.ن، سورة يوسف: ٦٧.

(٤) م.ن، سورة آل عمران: ٧ اختيار أبي مسلم الأصفهاني لقول ابن عباس والربيع. سورة الرعد: ١١ (ابن عباس) سورة الاسراء: ١١٩ (ابن عباس)، سورة مريم: ٧٥ (ابن مسعود وقتادة)، سورة الحج: ٣٧ (ابن عباس). سورة غافر: ١١ (ابن عباس وقتادة).

(٥) راجع الدراسة التحليلية عنهم.

(٦) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، تفسير الحروف المقطعة.

(٧) م.ن، سورة المائدة: ٤١ وسورة الرعد: ٣١ سورة الاسراء: ٨٦. سورة مريم: ٧٥.

(٨) م.ن، تفسير الحروف المقطعة.

"قال أبو مسلم: ظاهر الآية يدل على أن الذين أخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الإيمان بمحمد ﷺ عند مبعثه، وكل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يكونون عند مبعث محمد ﷺ من زمرة الأموات، والميت لا يكون مكلفاً، فلما كان الذين أخذ الميثاق عليهم يجب عليهم الإيمان بمحمد ﷺعند مبعثه، ولا يمكن إيجاب الإيمان على الأنبياء عند مبعث محمد ﷺ، علمنا أن الذين أخذ الميثاق عليهم ليسوا هم النبيين بل هم أمم النبيين."[1]

ويستدل **الأصفهاني** على أن الله تعالى مالك للزمان والمكان بهذا التسلسل المنطقي، يقول **الأصفهاني** ما نصّه: "ذكر الله تعالى في الآية الأولى السماوات والأرض[2]، إذ لا مكان سواهما. وفي هذه الآية[3] ذكر الليل والنهار إذ لا زمان سواهما، فالزمان والمكان ظرفان للمحدثات، فأخبر سبحانه أنه مالك للمكان والمكانيات، ومالك للزمان والزمانيات[4].

ويتأثر الرازي في كلام **الأصفهاني** هذا، فيقدمه بأنه أحسن ما قيل في نظم الآيتين ١٢ و١٣ من سورة الأنعام، وبعدها يعلق عليه بأنه "بيان في غاية الجلالة"[5]. وأما تفسيره لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (الزخرف: ٨١)، فيقول **الأصفهاني** ما نصّه: "إن معناه لو كان له ولد، لكنت أول من يعبده، بأن له ولداً، ولكن لا ولد له"[6].

واضح من كلام **الأصفهاني**، الأسلوب الجدلي والمنطقي عنده، ويتوضح هذا المنهج أيضاً في كلامه عن قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ (القلم: ٤٢)، حيث يرفض **الأصفهاني** أن يكون المراد بذلك يوم القيامة، ويعلّل كلامه بأن يوم القيامة ليس منه تعبد ولا تكليف، بينما في الآية

---

(١) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة آل عمران: ٨٣ (الفقرة أ). منقول عن الرازي والطبري.

(٢) سورة الأنعام: ١٢.

(٣) سورة الأنعام: ١٣.

(٤) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة الأنعام: ١٣.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ١٢ / ١٦٧.

(٦) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة الزخرف: ٨١.

يوجد دعوة للسجود، وبعد هذا يقترح **الأصفهاني** حلاً لما هو مقصود من هذه الآية، فيرى بأن هناك احتمالين: إما المقصود بها آخر أيام الرجل في دنياه، وإما حال الهرم والمرض والعجز وقد كانوا قبل ذلك اليوم يدعون إلى السجود وهم سالمون مما بهم الآن[(١)].

ومن الاستدلالات الجدلية **للأصفهاني**، وفيها المنهج الأرسطي القائم على مقدمات ونتائج، نجده في تقريره بأن الرسول ﷺ والمؤمنين شهداء الله يوم القيامة. يقول **الأصفهاني**: "إن المؤمنين شهداء الله يوم القيامة كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: ١٤٣). والرسول شهيد الأمة كما قال تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ (النساء: ٤١). فثبت أن الرسول والمؤمنين شهداء الله يوم القيامة"[(٢)]....

ونسير خطوة في منهج **الأصفهاني** الجدلي، فنجده يستخدم عدة حجج في الردّ على الرأي الذي لا يوافقه[(٣)]، وأحياناً يسأل نفسه، ومن ثم، يجيب على السؤال[(٤)].

ب- عرض الأقوال ومناقشتها:

يظهر هذا المنهج في المقطع الذي نقله ابن طاووس حرفياً من تفسير **الأصفهاني**، حيث نقل أن **الأصفهاني** عرض أقوال المفسرين ومؤلفي الكتب في تأويل الحروف المقطعة في سور القرآن، فحكى رأياً عن قطرب ذكره الأخير عن العرب والشعبي وغيرهم. وبعد هذا العرض، شرع **الأصفهاني** بمناقشتها واحدة تلو الأخرى، وأخيراً بيّن رأيه فيها[(٥)].

ومن المؤسف حقًّا، ندرة المنقول عن **الأصفهاني** في هذا المنهج، غير أن الرازي في تفسيره، ينقل عدة حجج لجمهور المفسرين حول تفسير الآية ١٨٧

(١) م.ن، سورة القلم: ٤٣.
(٢) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة التوبة: ١٠٥.
(٣) م.ن، سورة النور: ٢٢ و٣٥ و٣٨.
(٤) م.ن، تفسير الحروف المقطعة.
(٥) م. ن، تفسير الحروف المقطعة.

من سورة البقرة، وبعد هذا النقل، يقول الرازي: "وأجاب **أبو مسلم** عن هذه الدلائل فقال..."[(١)] نفهم من كلام الرازي أن **الأصفهاني** قد عرض الآراء، ومن ثم، ردّ عليها في تفسيره. إنه احتمال وتقدير.

ج- مخالفة المشهور وأكثر المحققين والمفسرين:

خالف "**الأصفهاني**" المشهور عن المفسرين، وظننت في البداية أن الطوسي هو من نسب إلى **الأصفهاني** هذا الأمر، ولكن تبيّن أن الرازي أيضاً نقل عن تفسير **الأصفهاني** ذلك، ولعل هذا التوافق في النقل عن **الأصفهاني** يشجع إلى تبني مخالفة **الأصفهاني** المشهور عن المفسرين وأكثر المحققين.

وليس في مخالفة **الأصفهاني** هذه، ما يثير النقد أو الشك في تفسيره، بل قد يؤدي إلى إقرار قدرة **الأصفهاني** العقلية وثقته بنفسه، لأن مخالفة ما هو مشهور ومتعارف عليه، يتطلب شجاعة فكرية، وجرأة منهجية، وأدلة قوية.

وبالفعل، عندما يخالف **الأصفهاني** ما هو مشهور كان يعلل ذلك ويحتجّ له بأدلة عديدة، فمثلاً أنكر **الأصفهاني**" ما أجمع عليه أهل التفسير "بأن نبي الله ابراهيم قد قطع أعضاء الطير وخلط بعضها على بعض، عندما أراد إبراهيم من ربّه أن يبيّن له كيفية إحياء الموتى، واحتج **الأصفهاني** على ذلك بعدة وجوه"[(٢)].

وكذلك، رفض **الأصفهاني**" ما ذهب إليه جمهور المفسرين "بأن في أول شريعة محمد ﷺ كان الصائم إذا أفطر أحلّ له الأكل والشرب والوقاع بشرط أن لا ينام وأن لا يصلي العشاء الأخيرة، فإذا فعل أحدهما حرم عليه هذه الأشياء، ثم إن الله نسخ ذلك بالآية ١٨٧ من سورة البقرة. يرفض **الأصفهاني** هذا الكلام، لأنه لم تكن هذه الحرمة ثابتة في شرعنا بل كانت ثابتة في شرع النصارى، ومن ثم أجاب **الأصفهاني** على جميع حجج جمهور المفسرين والتي بلغت ستّ حجج[(٣)].

---

(١) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة البقرة: ١٨٧.
(٢) م. ن، سورة البقرة: ٢٦٠. (نقلاً عن الرازي).
(٣) م. ن، سورة البقرة: ١٨٧ (نقلاً عن الرازي)

ويذكر الرازي أن المفسرين مجمعون على أن قوله ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾ [1] هو يوم القيامة، وحمله أبو مسلم على أنه حال المعاينة، ويذكر حجّة على ذلك[2]. ويعلّق الرازي على كلام الأصفهاني بأن ظاهر القرآن يشهد بخلاف كلام الأصفهاني[3].

وفي تفسير الروح[4] الذي نزل على مريم، قال الأكثرون من المفسرين: إنه جبرائيل، بينما قال أبو مسلم: إنه الروح الذي تصوّر في بطنها بشراً "[5]، وأحياناً، كان يستعين الأصفهاني في مخالفته لما ذكره المفسرون، بأن ليس في القرآن تصريح في الذي قالوه[6].

ويذكر الرازي، أن الأصفهاني اعترض على ما ذهب إليه كثير من المحققين في تفسير قوله تعالى في سورة النور الآية ٣٨، ودعم اعتراضه بوجهين[7].

والأمر نفسه، يقول الطوسي بأن الأصفهاني خالف أقوال المفسرين بأن الذي دخلا على داوود هما من البشر وليسا ملكين كما قال المفسرون[8]. ويوافق الطوسي على كلام الأصفهاني فيقول: " وهو الظاهر غير أنه خلاف أقوال المفسرين "[9].

وما قام به الطوسي مع الأصفهاني، كرّره الرازي، حيث إن الآخر استحسن كلام الأصفهاني في تفسير الآية ٢٩ من سورة الحديد[10]، ولو أنه

(١) سورة إبراهيم: ٤٤.
(٢) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة إبراهيم: ٤٥ (نقلاً عن الرازي).
(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٩/ ١٤٣.
(٤) في قوله تعالى: " واذكر في الكتاب مريم... إلى آخر الآيتان ١٦ و١٧.
(٥) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة مريم: ١٦و١٧ (نقلاً عن الرازي والطبرسي).
(٦) م.ن، سورة طه: ٩٨.
(٧) م.ن، سورة النور: ٣٨ (نقلا عن الرازي).
(٨) م.ن، سورة ص: ٢١و٢٢و٢٣. (٩) الطوسي: التبيان ٨/ ٥٥٥.
(١٠) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة الحديد: ٢٩.

مخالف للمشهور[١]. والملفت، أنّ الرازي أحياناً يدفع انتقاداً وجه إلى **أبي مسلم** ولو أنه لم يقل به سائر المفسرين[٢].

وأخيراً، يذهب جمهور المفسرين إلى أن الآية ١٢ من سورة المجادلة هي منسوخة[٣]، ويرفض **الأصفهاني** ذلك ويقول بعدم نسخها[٤].

وهكذا يظهر معنا، أن **الأصفهاني** لم يتهيّب أبداً من مخالفة أكثر المفسرين، والذهاب إلى رأي معارض لهم تماماً، ولولا فقدان تفسيره لكنّا قد عرضنا الشيء الكثير حول هذه المسألة.

د- تفسير القرآن بالقرآن[٥]:

كثيراً ما كان يفسّر **الأصفهاني** آية ما بآية أخرى من القرآن، وهذه الطريقة من أسلم الطرق وأهمها في التفسير.

واستطعت أن أحصر من تفسير **الأصفهاني** ما يزيد عن ثلاث حالات فسّر فيها القرآن بالقرآن[٦]. وخوفاً من الإطالة، سأعرض بعض الحالات حيث يتبيّن فيها طريقة **الأصفهاني**.

١- ففي قوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، يقول أبو

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٩/ ٢٤٨.

(٢) تفسير أبي مسلم الأصفهاني: سورة النساء ١٥؛ الرازي: التفسير الكبير ٢١/ ١٩٧.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٩/ ٢٧٢.

(٤) تفسير أبي مسلم الأصفهاني: سورة المجادلة: ١٢.

(٥) راجع ما ذكرته حول مفهوم تفسير القرآن بالقرآن في دراسة أبي القاسم الكعبي.

(٦) راجع هذه الحالات في: تفسير أبي مسلم الأصفهاني. سورة البقرة: ١١٤ و١٧٦ و١٨٧ و١٩٨ و٢٠٨و٢١١. سورة آل عمران: ١١١. سورة الأعراف: ١٤٣. وسورة التوبة: ١٨و٣٦ و٤٦. سورة مريم: ٥٧ و٧٥. سورة طه: ١٦ و٤٠ و٧٩ و١٠٤. سورة النور: ١و١٩ و٦١. سورة الفرقان: ١١و٤٧(الفقرة ب) و٥٥. سورة القصص: ١٠و٦١. سورة الزمر: ١٠، سورة غافر: ١٩، سورة الحديد: ١٠. سورة الصف: ٥، سورة القلم: ٤٣. سورة المرسلات: ٣٠، سورة النازعات: ٣ سورة البلد: ١١.

مسلم: بأن هذه الآية تابع لقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ ﴾ (آل عمران: ١٠٧)، والتقدير: أنه يقال لهم عند الخلود في الجنة: كنتم خير أمة فاستحقيتم ما أنتم فيه من الرحمة وبياض الوجه بسببه(١).

٢- قال أبو مسلم: ﴿ أَكَادُ ﴾ (طه: ١٥)، بمعنى أريد وهو كقوله ﴿ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَ ﴾ (يوسف: ٧٦)(٢).

٣- ومدة لبث النبي موسى المذكورة في قوله تعالى ﴿ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ (طه: ٤٠)، يقول أبو مسلم: مدة اللبث مشروحة في قوله تعالى (ولما توجه تلقاء مدين...إلى قوله ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ ﴾ (القصص: ٢٩)، وهي إما عشرة وإما ثمان لقوله تعالى ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ ﴾ (القصص: ٢٧)(٣).

٤- ففي قوله تعالى ﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ ...﴾ (القصص: ١٠)، قال أبو مسلم: فراغ الفؤاد هو الخوف والإشفاق لقوله تعالى ﴿ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴾ (إبراهيم: ٤٣)(٤).

هـ- علوم اللغة:

عُني الأصفهاني في تفسيره بعلوم اللغة من صرف ونحو وبلاغة من معانٍ وبيان، فدرس التقديم والتأخير(٥)، وعود الضمائر على متقدم أو

(١) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة آل عمران: ١١١.

(٢) م.ن، سورة طه: ١١٥.

(٣) م.ن، سورة طه: ٤٠.

(٤) م.ن، سورة القصص: ١٠.

(٥) راجع م.ن، سورة البقرة: ٩٦. سورة يوسف: ٢٤. سورة النمل: ٢٨.

متاخر[١]، والحذف[٢]، والكناية والايجاز[٣]، والبدل[٤]، والاستعارة[٥]، والعطف[٦]، والاستفهام[٧]، وجواب الشرط،[٨]، وأصل الكلمة[٩]، والمشبه والمشبه به[١٠]، والتمثيل[١١]، والمبالغة[١٢]، والزيادة[١٣]، والإضافة[١٤]، والاستثناء[١٥]، والنعت[١٦].

(١) راجع م. ن. سورة البقرة: ٤٥ و٢٢١ وسورة الأنعام: ١١٣. سورة الاعراف: ١٩٠. سورة طه: ١٦و١١٠ وسورة الحج: ١٥ وسورة نوح: ٢٤.

(٢) سورة البقرة: ٢١١. سورة الحاقة: ٤٥.

(٣) سورة البقرة ٢٣٠ و٢٩. سورة الاعراف: ١٩٠. سورة يس: ٥٧.سورة ص: ٣٢ وسورة المدثر: ٤. سورة الحديد: ١٣.

(٤) سورة آل عمران: ٩٦.

(٥) سورة آل عمران: ١١٣.

(٦) سورة آل عمران: ١٢١. سورة الاعراف: ٣٠ (الفقرة أ)، سورة الأنفال: ٤. سورة مريم: ٣٦. سورة الحج: ٤٥.

(٧) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة آل عمران: ١٤٣. سورة التوبة: ١٠٤.

(٨) م.ن، سورة آل عمران: ١٥٢. سورة النور: ١٠.

(٩) م.ن، سورة النساء: ٦٥، سورة الاعراف: ٥٣و١٧١. وسورة التوبة: ٦٣ و١١٢. سورة الرعد: ١٣.سورة مريم: ٢٧ و٤٥و٨٦و٩٨. سورة الأنبياء: ٩٨. سورة المؤمنون: ١٠٦. سورة الفرقان: ١١ و٣٦و٤٧و٥٥. سورة القصص: ٤١. سورة ص: ٣٤ و٥٧. سورة فصلت: ١٦. سورة محمد: ٣٧. سورة المجادلة: ٣و٥، وسورة الحاقة: ٣. سورة الإنسان: ١٣. سورة المطففين: ٧. سورة الانشقاق: ١٧. سورة الأعلى: ١١. سورة التكاثر: ١ و٢. سورة الفلق: ٤.سورة الحج: ٣٤ و٥٣. سورة النور: ٥و٤٧. سورة سبأ: ١٩. سورة يس: ٥٧و٦٢. سورة الإسراء: ٦٣.

(١٠) م.ن، سورة الاعراف: ١٧٦. سورة يونس: ٢٤.

(١١) م. ن، سورة الرعد: ١٤. سورة القيامة: ٢٣ (الفقرة ب).

(١٢) م.ن، سورة سبأ: ٢٨.

(١٣) م.ن، سورة الحديد: ٢٩.

(١٤) م. ن، سورة الطلاق: ١٠.

(١٥) م.ن، سورة المائدة: ١٢٨.

(١٦) سورة الحديد: ١٩.

و- النظم:

يتضح مفهوم "النظم" عند **الأصفهاني** وطريقته في ذلك، من خلال النقاط التالية:

١- في سورة البقرة، ربط **أبو مسلم** ما بين الآية ١٠٥و١٠٦ من هذه السورة، بأن " الله تعالى لما عاب اليهود بأشياء، وردّ عليهم ما راموا به الطعن في أمر نبينا ﷺ، وكان مما طعنوا فيه أنه يقول: بنسخ كل شريعة تقدمت شريعته، بيّن الله سبحانه جواز ذلك ردّاً عليهم "[(١)].

نفهم من هذا الكلام، أن أبا مسلم كان يؤمن بأن شريعة نبينا محمد ﷺ قد نسخت الشرائع التي قبلها، وأن الآية ١٠٦ من سورة البقرة توضح ذلك. وفي السورة نفسها، برّر **أبو مسلم** وجه تعليق الآية ٢٥٣ بما قبلها بأن الله تعالى أنبأ محمداً ﷺ من أخبار المتقدمين مع قومهم، تسلية للرسول ﷺ على إيذاء قومه له "[(٢)]. وأما الآية ٢٨٤ من السورة نفسها، فيقول **أبو مسلم**: بأن الله تعالى لما قال في آخر الآية المتقدمة لها ﴿ **وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** (٢٨٣) ﴾ ذكر عقيبه ما يجري مجرى الدليل العقلي فقال ﴿ **لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾ [(٣)].

٢- وفي سورة الأنعام، الآية ١٣، حاول **أبو مسلم** أن يعلل ذكر الله تعالى في هذه الآية الليل والنهار بـأن لا زمان سواهما، وفي الآية ١٢ التي سبقتها سبب ذكر الله تعالى السماوات والأرض بأن لا مكان سواهما، فالزمان والمكان ظرفان للمحدثات، فأخبر سبحانه بأنه مالك للمكان والمكانيات، وللزمان والزمانيات[(٤)]. ويصف الرازي طريقة **أبي مسلم** في نظم هاتين الآيتين بأنها أحسن ما قيل فيها وبأنها في غاية الجلالة[(٥)]. هذه نماذج من طريقة **أبي مسلم** في "النظم"، وقد يطول الكلام إذا ما أردنا استعراض كامل كلامه فيه، لأن أبا مسلم

---

(١) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة البقرة الآية ١٠٦.

(٢) م.ن، سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

(٣) م.ن، سورة البقرة، الآية ٢٨٤ (الفقرة "أ" خصوصاً).

(٤) م.ن، سورة الأنعام الآية ١٣.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٦٧.

قد ذكر ما يقارب الثلاثين حالة، وبإمكاننا مراجعتها في مكانها[1]، لأنّها جميعها تدور حول المنهج الذي عرضته في تلك النماذج.

٥- أبو مسلم وعلوم القرآن:

في الواقع أن علوم القرآن وإن كانت تعتبر في الأصل "مدخلاً" إلى تفسير القرآن وطريقاً إليه. إلاّ أن قسماً كبيراً منها يدخل في نطاق التفسير. وهنا أقصد بعلوم القرآن أسباب النزول والنسخ والإعجاز وعدم التعارض وغيرها من العلوم التي تعالج عادة ضمن هذا العنوان، والذي وقفت عليه من هذه العلوم في تفسير أبي مسلم ما يلي:

أ- أسباب النزول:

يرى أبو مسلم أن الآيات ٨٦و٨٧و٨٨و٨٩ من سورة آل عمران، قد نزلت "في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي ﷺ قبل مبعثه، ثم كفروا بعد البعثة"[2]. ويعلل أبو مسلم هذا الكفر من قبلهم بالحسد والبغي على النبي ﷺ[3]. وقال بهذا الرأي قبل أبي مسلم كل من الحسن البصري، والجبائي[4]. ورفض أبو مسلم ما ذكره "قتادة" في أسباب نزول الآية ٦٧ من سورة النحل، وهو أن الآية نزلت قبل تحريم الخمر، فيرد أبو مسلم بأنه "لا حاجة إلى ذلك سواء كان الخمر حراماً، أم لم يكن، لأنه تعالى خاطب المشركين، وعدد أنعامه عليهم بهذه الثمرات، والخمر من أشربتهم فكانت نعمة عليهم"[5].

ويذكر أبو مسلم سبب نزول الآية ٦٠ من سورة الإسراء، بأن رسول الله ﷺ رأى رؤيا نوم وهو في المدينة، بأنه سيدخل مكة، فقصدها النبيﷺ فصدَّه المشركون في الحديبية عن دخولها، فشك قوم ودخلت عليهم الشبهة

(١) راجع تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة آل عمران: ١٢١ (الفقرة ب)؛ سورة النساء: ٥٥، سورة الأنعام: ٧٥، سورة الأعراف: ١٨٨ و٢٠٣. سورة الأنفال: ٣٠، سورة التوبة: ١١٧ (الفقرة ب). سورة يونس: ٢٢ (الفقرة ب) و٥٩. سورة الرعد: ٨ و٢٦ و٣٩. سورة إبراهيم: ٤٩ (الفقرة ب). سورة الأنبياء: ٢٣ و٤٣.. سورة النور: ٢٣و٤٧. سورة الزمر: ٢٣ (الفقرة ب) سورة الأعلى: ٢٦، سورة الفجر: ١٥.

(٢) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة آل عمران الآيات ٨٦و٨٧و٨٨و٨٩.

(٣) م.ن.

(٤) م.ن.

(٥) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة النحل الآية ٦٧.

فقالوا: يا رسول الله ﷺ، أليس قد أخبرتنا أنا ندخل المسجد الحرام آمنين ؟ فقال ﷺ: أوقلتُ لكم تدخلونها العام ؟ قالوا: لا. فقال: لندخلها إن شاء الله ورجع. ثم دخل مكة في العام القابل، فنزل "لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق"[1]. ونقل أبو مسلم هذه الرواية عن ابن عباس، وهو قول الجبائي أيضاً[2].

ب- النسخ:

النسخ في اللغة: إبطال شيء، وإقامة آخر مقامه، وفي التنزيل ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (البقرة: ١٠٦). والآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة[3]. وفي الاصطلاح: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر على وجه لولاه لكاد سائداً[4]. ويختلف النسخ عن التخصيص[5].

وبناء عليه، يرفض أبو مسلم القول بالنسخ، في شرعنا، على حدّ تعبير الرازي[6]، ففي الآية ١٨٠ من سورة البقرة، اعتبر أبو مسلم أن هذه الآية مجملة وآية الموارث مفصلة وليست نسخاً[7]. ووافقه الطوسي على ذلك[8]. وأحياناً، كان أبو مسلم يخالف جمهور المفسرين بنفي النسخ، ففي الآية ١٨٧ من سورة البقرة ذهب جمهور المفسرين إلى أن في أول شريعة محمد كان الصائم إذا أفطر حلّ له الأكل والشرب والوقاع بشرط أن لا ينام ولا يصلي العشاء الاخيرة،

---

(١) م.ن، سورة الإسراء الآية ٦٠.

(٢) م. ن.

(٣) لسان العرب: ١٤، مادة نسخ.

(٤) الشيخ جعفر السبحاني: المناهج التفسيرية في علوم القرآن، مؤسسة الصادق، قم، ط ٢، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٣٩.

(٥) والفرق بين النسخ والتخصيص: هو أن الأول تخصيص الأزمان، أي مانع من استمرار حكم بعد النسخ لا عن ثبوته قبله، بخلاف التخصيص، فإنه مانع عن شمول الحكم لبعض الأفراد من أوّل الأمر. م.ن. ص ٢٣٩و٢٤٠.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ٤/ ١٢٠.

(٧) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة البقرة الآية ١٨٠.

(٨) الطوسي: التبيان ٢/ ١٠٧.

فإذا فعل أحدهما حرم عليه هذه الأشياء، ثم إن الله نسخ ذلك بهذه الآية"[١].

ورفض **أبو مسلم** هذا الكلام، ورأى "ان الحرمة ما كانت ثابتة في شرعتنا بتة، بل كانت ثابتة في شرع النصارى، والله تعالى نسخ بهذه الآية ما كان ثابتاً في شرعهم"[٢]. ويعرض لنا الرازي ست حجج أوردها جمهور المفسرين على أن النسخ واقع في شرعنا، ولكن يرفض **أبو مسلم** هذه الحجج ويردّ عليها جميعاً ليؤكد مذهبه[٣]. وتجاوز **أبو مسلم** في رفضه لكلام جمهور المفسرين إلى إنكار قول الجبائي بأن الآية ١٩ من سورة النساء منسوخة فأبى **أبو مسلم** النسخ.[٤] ويوافق الرازي أبا مسلم على أن الآية ٢١٥ من سورة البقرة بأنها غير منسوخة بآية المواريث، ولا يكتفي **أبو مسلم** بالرفض، بل يستدل على قوله جدلياً، ففي هذه الآية يقول **أبو مسلم**: "الانفاق على الوالدين واجب عند قصورهما عن الكسب والملك، والمراد بالأقربين الولد وولد الولد، وقد تلزم نفقتهم عند فقد الملك، وإذا حملنا الآية على هذا الوجه فنقول: من قال: إنها منسوخة بآية المواريث، لا وجه عليه، لأن هذه النفقة تلزم في حال الموت، والميراث يصل بعد الموت، وأيضاً فما يصل بعد الموت لا يوصف بأنه نفقة"[٥].

والأسلوب الجدلي هذا استعان به **أبو مسلم** في ردّه على من قال: بأن الآية ٦٦ من سورة الأنفال منسوخة[٦]. والأمرنفسه في الآية ١٢ من سورة المجادلة[٧]. ويظهر أن أبا مسلم اشتهر ما بين المفسرين في إنكار النسخ، فهذا الحاكم الجشمي (ت ٤٩٤ هـ) في تفسيره يرى بأن أبا مسلم "محجوج بالإجماع وتأويله في إنكار النسخ بعيد وفيه تعسف"[٨].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٥/ ١١٤.
(٢) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة البقرة الآية ١٨٧.
(٣) م.ن. حيث عرضت حجج جمهور المفسرين وردّ أبي مسلم الأصفهاني عليها.
(٤) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة النساء الآية ١٩.
(٥) م.ن، سورة البقرة الآية ٢١٥.
(٦) م.ن، سورة الأنفال الآية ٦٦.
(٧) م.ن.، سورة المجادلة الآية ١٢.
(٨) د. عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ص ٤٢٣ و٢٢٤.

٦- أبو مسلم والإعجاز القرآني:

إعجاز القرآن إرتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته[١]. واعتبر القاضي عبد الجبار أن المعجز هو الفعل الذي يدل على صدق المدعي للنبوة "[٢]، "وما يتعذر على العباد فعل مثله في جنسه فقط "[٣].

وأشار أبو مسلم إلى أن القرآن معجز، وأنه "سليم من الاختلاف في رتبة الفصاحة، حتى لا يكون في جملته ما يعدّ في الكلام الركيك، بل بقيت الفصاحة فيه من أوله إلى آخره على نهج واحد. ومن المعلوم أن الإنسان وإن كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة، فإذا كتب كتاباً طويلاً ومشتملاً على المعاني الكبيرة، فلا بدّ وأن يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قوياً متيناً وبعضه سخيفاً نازلاً، ولما لم يكن القرآن كذلك علمنا أنه لمعجز من عند الله تعالى "[٤]. واضح من كلام أبي مسلم هذا أن القرآن معجز بدلالة فصاحته وقوة متانته، وهو بالتالي من عند الله تعالى، وطبعاً هذا دلالة على صدق نبوّة محمد ﷺ، وحاول أبو مسلم أن يرّد على من يدّعي التناقض في القرآن، بل إنّ الرازي في تفسيره، استعان بكلام أبي مسلم للردّ على أحد الطاعنين في القرآن في هذه المسألة[٥]، وقد سبق أبو علي الجبائي (ت ٣٠٣ هـ) أبا مسلم في الردّ على من أدعىَ التناقض في القرآن، وقد عرضت ردوده في آخر تفسيره من هذا العمل[٦].

٧ - أبو مسلم والحديث النبوي والقصص:

يعتبر أبو مسلم أن لولا الروايات الواردة عن رسول الله ﷺ لما استطعنا تحديد "قبلة" من قبل الرسول ﷺ، لأن الآية لا تدل عليها[٧]. وفي تاويله للآية ١٦ من سورة النساء، يستعين أبو مسلم بما هو مروي عن النبي ﷺ[٨]. ووضع أبو مسلم شرطين أساسين لقبول الروايات عن

(١) الكليات ص ٥٥.

(٢) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٥٦٨.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل: ١٥/ ١٩٩.

(٤) تفسير أبي مسلم الأصفهاني. سورة القيامة الآية ٢٣.

(٥) م.ن.، سورة الأعراف الآية ٧٧.

(٦) تفسير أبي علي الجبائي، الملحق رقم ١و٢ بعنوان: "نقض الدامغ".

(٧) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة البقرة الآية ١٤٣ (الفقرة آ).

(٨) م.ن، سورة النساء ١٦.

رسول الله ﷺ: الأول: هو موافقة الرواية للقرآن. والثاني: أن تكون الرواية قوية الإسناد[١]. ووافق الرازي أبا مسلم على شرطيْهِ هذين، ُوإن القول ما قاله "[٢]. ورفض أبو مسلم القصص الركيكة في تفسير القرآن، ففي تفسيره للآية ٢٠ من سورة الأعراف يرى أبو مسلم 'أن ما يقوله بعض الناس من أن أبليس دخل في جوف الحيّة ودخلت الحيّة في الجنّة، فتلك القصة الركيكة مشهورة"[٣].

٨ - أبو مسلم وآراؤه الفقهية والأخلاقية:

عرض أبو مسلم في تفسيره آراء فقهية عديدة، وحاول أن يستدلّ عليها من تأويله للآيات، فتحدث عن المفطرات[٤]، والحج، والعمرة[٥]، والإنفاق على الوالدين[٦]، والزواج من اليتامى[٧]، والوطء في الكتاب والسنة[٨]، والإرث[٩]، والمطلقة[١٠]، وإرث البنت[١١]، وعقد المصاهرة والمناكحة[١٢]، والأكل الحلال والصيد الحلال[١٣]، والذبح[١٤]، والإباحة في الأكل[١٥]، والحجاب[١٦]، وأكل

(١) م.ن، سورة الفرقان الآية ٣٩.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ٨٢ و٨٣.
(٣) تفسير أبي مسلم الأصفهاني، سورة الأعراف الآية ٢٠.
(٤) م.ن، سورة البقرة الآية ١٨٧.
(٥) م.ن. سورة البقرة الآية ١٩٦ وأيضًا الآية ١٩٨.
(٦) م.ن. سورة البقرة الآية ٢١٥.
(٧) م.ن. سورة البقرة ٢٢١.
(٨) م.ن. سورة البقرة ٢٣٠ (الفقرة ب).
(٩) م.ن. سورة البقرة الآية ٢٣٣.
(١٠) م.ن. سورة البقرة الآية ٢٣٦ وسورة الأحزاب الآية ٥١.
(١١) م.ن. سورة النساء الآية ١١.
(١٢) م.ن، سورة النساء الآية ٣٣.
(١٣) م.ن. سورة المائدة الآية ٤.
(١٤) م.ن. سورة الأنعام الآية ١٤٣.
(١٥) م.ن، سورة النور الآية ٦١.
(١٦) م.ن، سورة الأحزاب الآية ٥٩.

مال اليتيم[١]. وأما المسائل الأخلاقية، فذكر أبو مسلم أن رسول الله ﷺ أمرنا أن نذكر دعاءً إذا ما دخل أحدنا في أمر أو خرج منه[٢].

٩ - أثر تفسير أبي مسلم على المفسرين:

يظهر بوضوح أثر أبي مسلم على كل من مفسري المعتزلة والأشاعرة والشيعة الإمامية، وبالتحديد على القاضي عبد الجبار من المعتزلة، والرازي من الأشاعرة، والطوسي والطبرسي وابن طاووس من الشيعة.

أ- أبو مسلم والقاضي (ت ٤١٥ هـ):

ينقل الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في "تفسيره الكبير" أن القاضي عبد الجبار يوافق على بعض تأويل أبي مسلم[٣]، بل ويشرح أحياناً كلامه[٤]، ولكن، هذه الموافقة لم تمنع القاضي من معارضة أبي مسلم ونقد كلامه، فكان القاضي يعلّق على كلام أبي مسلم بعبارة "وهذا بعيد"[٥]، أو "مخالف للظاهر"[٦]، وأحياناً يفضّل كلام ابن عباس على تفسير أبي مسلم[٧]. والملفت، أن الرازي كان يوافق على كلام أبي مسلم مقابل نقض القاضي له[٨].

ب- أبو مسلم والطوسي (ت ٤٦٠ هـ) والطبرسي (ت ٥٤٨ هـ):

يذكر الشيخ الطوسي في مقدمة تفسيره أن مفسري القرآن من الأمة كانوا بين مطيل في جميع معانيه كالطبري، وبين مقصر اقتصر على ذكر غريبه. وأما المتوسطون من المفسرين فأفرغوا وسعهم فيما يتعلل بالإعراب والتصريف كالزجاج والفراء. وبعضهم استكثروا من اللغة واشتقاق الألفاظ كمفضل بن سلمة وغيره. وأما المتكلمون كالجبائي وغيره، فصرفوا همتهم إلى ما يتعلق بالمعاني الكلامية ومنهم (أي من المتكلمين أيضاً) من أدخل في التفسير ما لا

(١) م.ن. سورة الفجر الآية ١٩.

(٢) م. ن، سورة الإسراء الآية ٨٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٣/ ٢٠٣.

(٤) م.ن، ١٦/ ٢٠٤.

(٥) م.ن، ١٦/ ٧٥ وأيضًا ٢٠/ ٩٧، وأيضًا ٢٣/ ٢٣٨ وأيضًا ٢٤/ ٣ (وأما قول أبي مسلم الأصفهاني فاعترض عليه القاضي من وجهين....).

(٦) م.ن، ٢١/ ٢٣٩.

(٧) م.ن. ٢٢/ ٢٤.

(٨) م.ن. ٦/ ٧٤ وأيضًا ١٠/ ٧٨ وأيضًا ٢٣/ ٢٣٨.

يليق به من بسط فروع الفقه واختلاف الفقهاء والكلام في فنون علمه كالبلخي. وبعد ان ذكر الطوسي هذا التقسيم للمفسرين يعلق بكلام خاص على تفسيري **الأصفهاني** والرماني يقول الطوسي ما نصه: "واصلح من سلك في ذلك مسلكا جميلاً مقتصداً" **محمد بن بحر أبو مسلم الأصفهاني**، وعلي بن عيسى الرماني فإن كتابيهما أصلح ما صنف في هذا المعنى"[١]. ولكن يعود الطوسي ويوجه ملاحظة على تفسير **الأصفهاني** والرماني وهي "إنهما أطالا الخطب فيه وأوردا فيه كثيرا مما لا يحتاج إليه"[٢]. وإشارة الطوسي هذه عاد وأكد عليها الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) لاحقاً فيقول: "بأن أبا مسلم حسن الكلام في التفسير كثير الغوص في الدقائق واللطائف"[٣]. طبعاً يقصد الرازي بالدقائق واللطائف هي دقيق الكلام ولطيفه كمباحث الجوهر والعرض وغيرها من المسائل، ولعل هذه الأمور هي ما أشار إليها الطوسي بأن **الأصفهاني** أورد في تفسيره مما لا يحتاج إليه.

ولعل هذا المدح والقدح، جعل الطوسي في تفسيره يوافق أبا مسلم ويخالفه، وكان يعلّق على كلام **أبي** مسلم بعبارة "وهذا مليح غير ان فيه تعسفاً شديداً"[٤]، أو "وهو الظاهر غير أنه خلاف أقوال المفسرين"[٥]. وخالف الطوسي أبا مسلم في مواقع عديدة في تفسيره، وبيّن الطوسي أسباب مخالفته وهي أن كلام أبا مسلم هو "خلاف أقوال المفسرين وما يقتضيه سياق الكلام"[٦]، أو "يمنع منه سياق الآية"[٧]، أو "غلط"[٨]، أو "قول بعيد"[٩]، أو "مخالف للإجماع ولما عليه المفسرين"[١٠]، ومن هنا، يوافق الطوسي ما هو منقول عن ابن عباس

---

(١) الطوسي: التبيان ١/١- ٢.
(٢) م.ن، ٨/٣٦.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ٨/٣٦.
(٤) الطوسي: التبيان ٢/٥٩٣.
(٥) م.ن، ٨/٥٥٢.
(٦) م.ن، ٥/٢٥.
(٧) م.ن، ٨/٥٠٩.
(٨) م.ن، ١٠/٤٨.
(٩) م.ن، ٣/١٤٤.
(١٠) م.ن، ٣/١٤٣.

مقابل تفسير **أبي مسلم**[١]، أو ما هو منقول عن المغربي مقابل كلام **أبي مسلم**[٢]. وأما الطبرسي، فإنه خالف أبا مسلم في تفسيره، فرأى أن أبا مسلم قد خالف الإجماع[٣]، وأقوال المفسرين[٤]، وغيرها[٥].

غير أن الطبرسي يذكر بأن ما قاله **أبو مسلم** موافق لما هو مروي عن الإمامين الباقر والصادق[٦]، في تفسير الآية ٣٦ من سورة النور، وأحياناً يعلّق الطبرسي على تفسير **أبي مسلم** وغيره بعبارة "وهو صحيح ورواه علي بن إبراهيم في تفسيره"[٧].

ج- أبو مسلم والرازي (ت ٦٠٦ هـ):

يذكر الرازي في تفسيره أن أبا مسلم " حسن الكلام في التفسير كثير الغوص في الدقائق واللطائف "[٨]. فمن هنا، كان الرازي في بعض الأماكن من تفسيره عندما يذكر أبا مسلم يقول " رحمه الله "[٩]، وأحياناً يستعين بكلام **أبي مسلم** للردّ على إشكال أحد الملحدين[١٠]، أو لتوضيح سؤال قد طرحه الرازي[١١]، ومرات عديدة وافق الرازي أبا مسلم في تفسير بعض الآيات ويعبّر عن هذه الموافقة بعبارات "وهذا هو المختار"[١٢]، "وقول **أبي مسلم** أحسن"[١٣]،

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٧٩.
(٢) م.ن، ١/ ٤٧.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٤٠.
(٤) م.ن، ١/ ٢٢٩.
(٥) م.ن، ٣/ ٣٥ وأيضًا ٣١٩.
(٦) م.ن، ٧/ ٢٣٧.
(٧) م.ن، ٤/ ٣٦٨. وتفسير علي بن ابراهيم القمي، هو من التفاسير الشيعية القديمة، مؤلفه من أعلام القرن الثالث، والرابع الهجري.
(٨) الرازي: التفسير الكبير ٨/ ٣٦.
(٩) الرازي: التفسير الكبير ١٥/ ٥٤و٥٥ أيضًا ج ٣١/ ٣٠.
(١٠) م.ن، ١٤/ ١٣٥.
(١١) م.ن، ٧/ ٤٥ وأيضًا ج٨/ ٥٥و٨١و٨٨ أيضًا ج ١٦/ ٧٩ وأيضًا ج١٩/ ٢٢ وأيضًا ج ٢٢/ ٢٣٨.
(١٢) م.ن، ٦/ ١١٢.
(١٣) م.ن، ٧/ ٢٢١.

"وهذا الذي قال أبو مسلم يطابق ما ذكرناه"[١]، "ما أحسن ما قاله أبو مسلم بن بحر الأصفهاني"[٢]، أو "والذي ذكره أبو مسلم من أحسن الوجوه المذكورة في هذا الباب"[٣]، أو "من أجود الوجوه"[٤]، أو "لا نزاع في أنه يمكن حمل اللفظ على ما قاله أبو مسلم"[٥]، أو "وهذا أقرب"[٦] أي كلام أبي مسلم، أو "أحسن ما قيل في نظم هذه الآية ما ذكره أبو مسلم"[٧]، أو "هذا (أي كلام أبي مسلم) أصح الوجوه وأقربها إلى التحقيق"[٨]، أو "واعلم أن القول ما قاله أبو مسلم"[٩]، "وأحياناً يدلل على تحقيق كلام أبي مسلم بوجوه"[١٠] والملفت، أن الرازي كان يدافع عن أبي مسلم ويردّ على الانتقادات التي وجهت إليه لا سيما على نقد القاضي على أبي مسلم[١١]، بل كان يفضّل أحياناً قول أبي مسلم على ما ذكره أبو بكر الأصم ويصف كلام أبي مسلم بالأحسن[١٢]، وأحياناً اخرى، ينقل الرازي قولاً لأبي مسلم ولا يعلّق عليه[١٣].

وبالرغم من موافقة الرازي لأبي مسلم، فإنه وجه إليه انتقادات عديدة في تفسيره، فيشير الرازي تماماً كما فعل الطوسي، والطبرسي، والقاضي، إلى أن أبا مسلم كان يخالف في تفسيره "ظاهر الكلام"[١٤] أو "أكثر

(١) م.ن، ٧/ ٧٢.

(٢) م.ن، ٧/ ١٥.

(٣) م.ن، ١٣/ ١٥٨.

(٤) م.ن، ٦/ ٧٩.

(٥) م.ن، ٣٠/ ٩٥. ولكن يعود الرازي وينتقد كلام أبي مسلم الأصفهاني.

(٦) م.ن، ١٥/ ١٠.

(٧) الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٦٧.

(٨) م.ن، ١٠/ ١٦٤.

(٩) م.ن، ٢٢/ ١١٣.

(١٠) م.ن، ٢٤/ ٨٣.

(١١) م.ن، ٦/ ٧٤ وأيضًا ج ١٠/ ٧٨ وأيضًا ٢٣/ ٢٣٨.

(١٢) م.ن، ٧/ ٢٢١.

(١٣) م.ن، ٧/ ١٧٠ وأيضًا ٨/ ٨٢.

(١٤) الرازي: التفسير الكبير ١٣/ ١٩٣ وأيضا ١٩/ ١٤٣.

المفسرين "[١] أو "القول المشهور"[٢]، وكان الرازي يعلّق على مخالفته لأبي مسلم بعبارة "واعلم أن هذا القول ضعيف من وجوه"[٣]، أو "واعلم أن هذا ضعيف"[٤]، أو "وهي بأسرها ضعيفة"[٥]، "وهذا وجه في غاية البعد"[٦]، أو "وإنما استبعد هذا"[٧]، "وأن هذا غير جائز"[٨]، "وهذا هو الجواب على قول أبي مسلم"[٩]، "والظاهر يشهد بخلافه"[١٠]. والملفت للنظر، أن الرازي يتّهم أبا مسلم بتعصبه لمذهبه الاعتزالي، وهذا التعصب جعله "يحكم على الآيات الموافقة لمذهبه بأنها محكمات، وعلى الآيات المخالفة لمذهبه بأنها متشابهات"[١١]، "والآيات المطابقة لمذهبه أجراها على الظاهر، والآيات المخالفة لمذهبه حرفها عن الظاهر"[١٢].

د- أبو مسلم وابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ):

ينقل ابن طاووس من تفسير **الأصفهاني** ما ذكره الأخير من أقوال المفسرين والمتكلمين في تفسير الحروف المقطعة الواردة في القرآن الكريم. وبعد أن يذكر ابن طاووس منقولات **الأصفهاني** ورده عليها، يعلق ابن طاووس على ردود **الأصفهاني** بما يلي: أما ما ذكره (أي **الأصفهاني**) في الردّ على الأقاويل فبعضه قريب موافق للعقول، وبعضه مخالف للعقول[١٣]. ويذكر ابن طاووس سريعاً ما هو مخالف للعقول عند **الأصفهاني** ويحصر رده عليه في ثلاثة أمور

(١) م.ن، ٥/ ١٣٩ وأيضًا ٦/ ٢٦ وأيضًا ٢٢/ ١١٣ وأيضًا ٢٩/ ٢٧٢ وأيضًا ٢١/ ١٩٧.
(٢) م.ن، ٢٩/ ٢٤٨.
(٣) م.ن، ٥/ ١٨٧.
(٤) م.ن، ٦/ ٦.
(٥) م.ن، ٧/ ١٩٣.
(٦) م.ن، ٩/ ٣٦.
(٧) م.ن، ٩/ ١٩.
(٨) م.ن، ٦/ ١٣٠.
(٩) م.ن، ٢٤/ ٧٨.
(١٠) م.ن، ١٩/ ١٤٣.
(١١) م.ن، ٧/ ١٨٧.
(١٢) م.ن.
(١٣) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٦٨.

فيقول ابن طاووس ما نصه:

"فإن قوله (أي الأصفهاني) إنّ الله ما استأثر علينا ثم نعود إلى الاقرار بأن الله استأثر بعلم يوم القيامة وعلم الغيب الذي استأثر به أو من القسم الذي قال الله جل جلاله فيه ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران ٧). وأما قوله ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ (الجن ٢٧) فالآية فيها استثناء فهلا ذكر الاستثناء بقوله وغير ذلك من الجواب الذي يطول. وأما قوله: إنه أراد تنبيه العرب على موضع عجزهم عن الأتيان فهذا لو كان لكانت الصحابة قد عرفته قبله ونقلوه نقلا ظاهراً أو متواتراً فكيف يعلم هو ما قد خفي على الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ولم يكشف لهم سيد المرسلين"[1].

وأما بعد، هذه إطلالة سريعة قد سلّطت فيها الضوء على منهج أبي مسلم في التفسير، آملاً أن أقوم في المستقبل بدراسة مستفيضة لمنهج أبي مسلم التفسيري.

والحمد لله ربّ العالمين.

(١) م.ن.

الباب الثاني

جامع التأويل لمحكم التنزيل

أو

شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه

(لأبي مسلم، محمد بن بحر الأصفهاني)

تفسير الحروف المقطعة

فصل: فيما نذكره من المجلد الأول من "شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه" تصنيف **أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني** من الوجهة الأوّلة من القائمة الحادية عشر منه بمعناه، من تفسير الحروف المقطّعة:

﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾[1] اختلف قومٌ من المفسرين ومؤلّفي الكتب في تأويل الحروف في سور القرآن: فذكر قوم أنها أسماء للسور، وقال قوم: إنّ لكلّ حرفٍ معنى يخصّه، وقال قوم: إن ذلك لأسماء السور التي هي منها خاصّة، ليُعْلَمَ أنّ كلّ سورةٍ قبلها قد انقضت. وقال بعضهم: إنما المشركون كانوا تواصلوا إلاّ يستمعوا القرآن، فجاءت هذه الحروف غريبة في عادتهم ليستمعوها ويسمعوا ما بعدها. وقال الشعبي: إنها حروف مقطّعة من أسماء الله تعالى، اذا جُمِعَتْ صارت أسماء.

وذكر عن قطرب أنه حكى عن العرب: أنها افتتاح للكلام. وقال بعض المتكلمين: إن الله تعالى عَلِمَ أنه يكون في هذه الأمة مبتدعين وأنهم يقولون: إن القرآن ما هو كلامٌ ولا حروف، فجعل الله تعالى هذه الحروف تكذيباً لهم. ثم قال **أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني** في الرد على هؤلاء كلّهم ما معناه: إنها لو كانت أسماءً للسور ما كنّا نرى من السور خالياً منها، ولا كانت تكون من القرآن؛ وكان المسلمون قد سمّوها بها.

قال: ومحال أن يكون الله جعلها أسماء للسور، ولو كان كذلك لما اختلف المسلمون فيها.

قال: وأما قول من ذكر "أنها تقتضي كلّ حرف معين يشبهه" فلم يرد في ذلك خبرٌ عن النبي ﷺ مقطوع به، ولا في لسان العربيّة ما يقتضيه. قال: ولو كان بغير لُغَةِ العرب لكان النبي ﷺ قد فسَّره لهم ورفع الاختلاف فيه

قال: ويُبْطِلُ ذلك قوله تعالى ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥ ﴾[2] قال: ومَنْ قال: "إنها علامة على أن السورة التي قبلها انقضت" فما في هذه الحروف ما

---

(١) البقرة ١. آل عمران ١. العنكبوت ١. لقمان ١. السجدة ١.

(٢) الشعراء: ١٩٥.

يقتضي ذلك، ولا يفهم منه هذا، أو يبطله ما ذكره، على إبطال أنها أسماء للسور.

قال: وأما من قال: "إنه من المتشابه الذي لا يَعلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاّ الله" فإن الله لم يخبرنا أنه استأثر علينا بشئ من علم المتشابه. ثم قد بيّن لنا في كتابه ما تفرّد به: من حديث وقت القيامة وعلوم الغيب

قال: وأما من قال: "إنها حروف الجُمَّل[1] وإنها أوقات الأشياء تكون" فالذي يُبْطِلُ قوله وينقض مذهبه أن من عَلِمَ ما هو كائن فقد عَلِمَ الغيب الذي استأثر الله به، وقد أخبر الله أنه لا يُطْلع على غيبه أحداً، وإذا كانت هذه حروف الجُمَّل فقد عرفْنا المراد بها، قال: وتصير الناس عالمين بالغيب، قال: وإنّ النبي ﷺ وقومه لم يَعْرِفوا حروف الجُمَّل؛ وإنما هي من علوم الكتاب. قال: ولو كان المراد بها حروف الجُمَّل لدلّت على الأمور التي لا يختلف الناس فيها

قال: وأما من ذكَر "أنها لأجل تواطئ الكفّار ألاّ يسمعوا القرآن" فيكّف تخاطبهم بغير العربية والقرآن يتضمن أنه بلسانه، وكان يكون سبباً لإعراضهم عن استماع القرآن.

قال: وأما حديث الشعبي "وأنها إذا جُمِعَت كانت أسماءَ الله توبى" فإنما علّمنا الله أسماءه لندعوه بها، فقال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[2] ولم يكن ليأمرنا بذلك إلاّ ويوضحه. قال: يفهم من الحروف المقطّعة هذا. قال: وهذا قول مطروح مرذول.

قال: وأما قول قطرب فهي دعوى على العرب بغير برهان، وما وَجَدْنا في كلامهم كما قال.

وأما قول من قال: "إن الله عرف أنه يكون مبتدعة" قال: فالقوم الذين أنكروا الحروف قد أنكروا المؤلّف الواضح وقالوا: إنها ليس من الله، وإن الكلام عندهم صفة من صفات الله، فإذا جحدوا مثلَ هذا فكيف يندفعون

---

(١) حروف الجُمَّل أو حساب الجُمَّل: هو الحروف المقطّعة على أبجد (أبجدية، هوّز...) لكل حرف منها عدد معين، تستعمل في التواريخ الشعريّة وفي قضايا من العلوم العربية. راجع لسان العرب ج ١١ ص ١٢٨ (جمل).

(٢) الأعراف: ١٨٠

بذكر الحروف.

ثم قال: قال **أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني** وما معناه: والذي عندنا: أنه لَمّا كانت حروف المعجم أصل كلام العرب وتحداهم بالقرآن وبسورة مثله أراد ان هذا القرآن من جنس هذه الحروف المقطّعة التي يعرفونها ويقدرون على أمثالها، فكان عجْزُكم عن الاتيان بمثل القرآن بسورةٍ منه دليلاً على أنّ المنعَ والتعجيز لكم من الله وأنه حجّة رسول الله ﷺ.

قال: ومما يدل على تأويله: أن كل سورة افتتحت بالحروف أتى بعدها إشارة إلى القرآن، يعنى أنه مؤلَّف من هذه الحروف التي أنتم تعرفونها وتقدرون عليها. ثم سأل نفسَه وقال: إن قيل: لو كان المراد هذا لكان قد اقتصر الله على ذكر الحروف في سورة واحدة أو أقل مما ذكره. فقال: عادة العرب التكرار عند إيثار إفهام الذي يخاطبونه[1].

(١) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٦٥ و٣٦٦ و٣٦٧ و٣٦٨.

سورة البقرة

(١) قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾

وقال أبو مسلم: المراد بذلك إن هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته ولم تقدروا على الإتيان بمثله هو من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في كلامكم وخطابكم فحيث لم تقدروا عليه فاعلموا انه من فعل الله [لأن العادة لم تجر بأن الناس يتفاوتون في القدر هذا التفاوت العظيم] وإنما كررت في مواضع استظهارا في الحجة وحكي ذلك عن قطرب(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ ﴾

... إن الكفر تمكّن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها، وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يبصر ولا يسمع، عن الأصم وأبي مسلم الأصفهاني(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾

وقال أبو مسلم محمد بن بحر: معنى ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يديمون أداء فرضها أو فرائضها(٣).

(٤) قوله تعالى: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝١٠ ﴾

وقوله ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ ... ما قاله أبو مسلم الأصفهاني: إن ذلك على سبيل الدعاء عليهم كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ج١ ص ٤٧-٥٢ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ١\٧٥-٧٩ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الطوسي..

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج١ ص ٩٤.

(٣) الطوسي: التبيان ج١ ص ٥٤-٥٧ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ١\٨٣-٨٤.

(التوبة: ١٢٧) فكأنه دعاء عليهم، بأن يخليهم الله وما اختاروه، ولا يعطيهم من زيادة التوفيق والالطاف ما يعطي المؤمنين، فيكون خذلانا لهم، وهو في الحقيقة إخبار عن خذلان الله إياهم، وإن خرج في اللفظ مخرج الدعاء عليهم[١].

(٥) قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

قالت المعتزلة: هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها لوجوه:.... ورابعها: ... تأويل الكعبي **وأبي مسلم بن بحر الأصفهاني**: أن الله تعالى لما منحهم ألطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم عليه، بقيت قلوبهم مظلمة بتزايد الظلمة فيها وتزايد النور في قلوب المسلمين، فسمّى ذلك التزايد مدداً وأسنده إلى الله تعالى لأنه مسبب عن فعله بهم[٢].

(٦) قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: معناه أنه لا نور لهم في الآخرة وإن ما أظهروه في الدنيا يضمحل سريعا كاضمحلال هذه اللمعة، وحال من يقع في الظلمة بعد الضياء اشقى في الحيرة، فكذلك حال المنافقين في حيرتهم بعد اهتدائهم ويزيد استضرارهم على استضرار من طفئت ناره بسوء العاقبة[٣].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

وقوله ﴿ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ فيه وجوه.... ورابعها: إنه يشبه بعضه بعضًا في

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج١ ص ١٠٢-١٠٣.
(٢) الرازي: التفسير الكبير، ٢/ ٦٥.
(٣) الطوسي: التبيان ج ١ ص ٨٧-٨٨.

اللذة وجميع الصفات، عن أبي مسلم[1].

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

التقديس: التطهير، ومنه الأرض المقدسة، ثم اختلفوا على وجوه: ...

وثالثها: قول أبي مسلم نطهر أفعالنا من ذنوبنا حتى تكون خالصة لك[2].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

أ- وقال أبو مسلم محمد بن يحيى[3]: هي في الأرض، لأنه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهاهما عنها دون غيرها من الثمار[4].

ب- وقال أبو مسلم: هي جنة من جنان الدنيا في الأرض. وقال: إن قوله (اهبطوا منها) لا يقتضي كونها في السماء، لأنه مثل قوله (اهبطوا مصرا)[5].

ج- المسألة الرابعة: اختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الآية، هل كانت في الأرض أم في السماء ؟.... فقال أبو القاسم البلخي، وأبو مسلم الأصفهاني:

هذه الجنة كانت في الأرض، وحملا الأهباط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما في قوله ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ [البقرة: ٦١] واحتجا عليه بوجوه: أحدهما: أن هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد ولو كان آدم في جنة الخلد لما لحقه فيها الغرور من إبليس بقوله: ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ (طه: ١٢٠) ولما صح قوله: ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٢.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢ ص ١٦٠.

(٣) ان يحي تصحيف كلمة بحر.

(٤) الطوسي: التبيان ج١ ص ١٥٥-١٦٠.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج١ ص ١٦٦-١٧٠.

﴿ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٠). وثانيها: ان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾ (الحجر: ٤٨). وثالثهما: أن إبليس لما امتنع عن السجود لعن فما كان يقدر مع غضب الله على أن يصل إلى جنة الخلد. ورابعها: أن الجنة التي هي دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ ﴾ (الرعد: ٣٥) ولقوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ (هود: ١٠٨) إلى أن قال ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ (هود: ١٠٨) أي غير مقطوع فهذه الجنة لو كانت هي التي دخلها آدم عليه السلام لما فنيت لكنها تفنى لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾ (القصص: ٨٨) ولما خرج منها آدم عليه السلام لكنه خرج منها وانقطعت تلك الراحات. وخامسها: أنه لا يجوز في حكمته تعالى أن يبتدئ الخلق في جنة يخلدهم فيها ولا تكليف لأنه تعالى لا يعطي جزاء العاملين من ليس بعامل ولأنه لا يهمل عباده بل لا بدّ من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد. وسادسها: لا نزاع في أن الله تعالى خرق آدم عليه السلام في الأرض ولم يذكر في هذه القصة أن نقله إلى السماء ولو كان تعالى قد نقله إلى السماء لكان ذلك أولى بالذكر لأن نقله من الأرض إلى السماء من أعظم النعم فدل ذلك على أنه لم يحصل وذلك يوجب أن المراد من الجنة التي قال الله تعالى له: ﴿ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ جنة أخرى غير جنة الخلد[1].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣ ﴾

قوله ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لأحد وجوه... وثانيها: إنه عبر بالركوع عن الصلاة. يقود القائل: فرغت من ركوعي أي: صلاتي. وإنما قيل ذلك لأن

(١) الرازي: التفسير الكبير٣/ ٤.

الركوع أول ما يشاهد من الأفعال التي يستدل بها على أن الإنسان يصلي، فكأنه كرر ذكر الصلاة تأكيدا، عن أبي مسلم[١].

(١١) قوله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

أ- **وقال أبو مسلم**: كانوا يأمرون العرب باتباع الكتاب الذي في أيديهم، فلما جاءهم كتاب مثله، لم يتبعوه[٢].

ب- **قال أبو مسلم**: كانوا يأمرون العرب بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعث، فلما بعث كفروا به[٣].

ج – واختلفوا في المراد بالقول في هذا الموضوع على وجوه: ... ورابعها: أن جماعة من اليهود كانوا قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم يخبرون مشركي العرب أن رسولاً سيظهر منكم ويدعو إلى الحق، وكانوا يرغبونهم في اتباعه فلمّا بعث الله محمّداً حسدوه وكفروا به، فبكّتهم الله تعالى بسبب أنهم كانوا يأمرون باتباعه قبل ظهوره، فلمّا ظهر تركوه وأعرضوا عن دينه. وهذا اختيار أبي مسلم[٤].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ قيل: في الضمير في "وإنها" وجوه.... وثالثها: إن الضمير عائد إلى محذوف وهو الإجابة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن الأصم. أو مؤاخذة النفس بهما. أو تأدية ما تقدم، أو تأدية الصلاة،

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ١٨٨ – ١٩٠.

(٢) الطوسي: التبيان ج١ ص ١٩٩. وأيضًا الطبرسي: ١/ ١٩٠ – ١٩٣ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ج٣ ص ٤٣ بتفصيل أكثر.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج١ ص ١٩٠–١٩٣. والطوسي والرازي، مصادر سابقة.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج٣ ص ٤٣. وأيضًا الطوسي: التبيان ج١ ص ١٩٩ باختصار. وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ١٩٠ – ١٩٣باختصار.

وضروب الصبر عن المعاصي، أو هذه الخطيئة، عن أبي مسلم[١].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: الصرف: التوبة والعدل: الفداء[٢].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

أما قوله: ﴿ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾ ففيه أبحاث:

البحث الأول: في تفسير الظلم فيه وجهان: الأول: قال أبو مسلم: الظلم في أصل اللغة هو النقص، قال الله تعالى: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ ﴾ [الكهف: ٣٣]، والمعنى: أنهم لما تركوا عبادة الخالق المحيي المميت واشتغلوا بعبادة العجل فقد صاروا ناقصين في خيرات الدين والدنيا[٣].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ وقال أبو مسلم: هو ما أوتي موسى من الآيات والحجج التي فيها التفرقة بين الحق والباطل[٤].

(١٦) ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

أ ـ أمّا القرية... وفيه أقوال: أحدها: وهو اختيار قتادة، والربيع، وأبي

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ١٩٣ – ١٩٦.
(٢) الطوسي: التبيان ج١ ص ٢١٧–٢١٨.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٣ ص ٧١.
(٤) الطوسي: التبيان ج١ ص ٢٤٢.

مسلم الأصفهاني، أنها بيت المقدس، واستدلوا عليه بقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٢١][١].

ب ـ أما قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ ففيه وجوه: ... ورابعها: قول أبي مسلم الأصفهاني في معناه، أمرنا حطة أي نحط في هذه الآية القرية ونستقر فيها[٢].

(١٧) قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

أما قوله: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ ففيه قولان: الأول: قال أبو مسلم: قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ يدل على أنهم لم يفعلوا ما أمروا به، لا على أنهم أتوا له ببدل، والدليل عليه أن تبديل القول قد يستعمل في المخالفة، قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ ﴾ [الفتح: ١١] إلى قوله: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ ﴾ [الفتح: ١٥] ولم يكن تبديلهم إلاّ الخلاف في الفعل لا لم يمتثلوا أمر الله ولم يلتفتوا إليه[٣].

(١٨) ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

وأنكر أبو مسلم حمل هذه المعجزة على أيام مسيرهم إلى التيه، فقال: بل هو كلام مفرد بذاته، ومعنى الاستسقاء طلب السقيا من المطر على عادة الناس

(١) م. ن. ج٣ ص ٨٢.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٣ ص ٨٣.
(٣) م. ن. ج٣ ص ٨٥.

إذا أقحطوا ويكون ما فعله الله من تفجير الحجر بالماء فوق الإجابة بالسقيا وإنزال الغيث[(١)].

(١٩) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

أ - وقوله: ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا ﴾ اختلف فيه، فقال الحسن والربيع: أراد مصر فرعون الذي خرجوا منه. وقال أبو مسلم: أراد بيت المقدس، وروي ذلك عن ابن زيد[(٢)].

ب - أما أبو مسلم الأصفهاني فإنه جوّز أن يكون المراد مصر فرعون واحتجّ عليه بوجهين: الوجه الأول: أنا إن قرأنا: «اهبطوا مصر» بغير تنوين كان لا محالة علماً لبلد معين وليس في العالم بلدة مقلبة بهذا اللقب سوى هذه البلدة المعنية. فوجب حمل اللفظ عليه، ولأن اللفظ إذا دار بين كونه علماً وبين كونه صفة، فحمله على العلم أولى من حمله على الصفة مثل ظالم وحادث ، فإنهما لما جاءا علمين كان حملهما على العلمية أولى. أما إن قرأناه بالتنوين فأما أن نجعله مع ذلك اسم علم ونقول: إنه إنما دخل فيه التنوين لسكون وسطه كما في نوح ولوط فيكون التقرير أيضاً ما تقدم بعينه، وأما إن جعلناه رقبة فإنه يقتضي التخيير بين جميع رقاب الدنيا.

الوجه الثاني: أن الله تعالى ورث بني إسرائيل أرض مصر وإذا كانت

(١) م. ن. ج٣ ص ٨٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج١ ص ٢٣٣-٢٣٨.

موروثة لهم امتنع أن يحرم عليهم دخولها بيان أنها موروثة لهم قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٧] إلى قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٩]، ولما ثبت أنها موروثة لها وجب أن لا يكونوا ممنوعين من دخولها لأن الإرث يديد الملك، والملك مطلق للتصرف. فإن قيل: الرجل قد يكون مالكاً للدار وإذا كان ممنوعاً عن دخولها بوجه آخر كحال من أوجب على نفسه اعتكاف أيام في المسجد، فإن داره وإن كانت مملوكة له لكنه يحرم عليه دخولها، فلم لا يجوز أن يقال أن الله ورثهم مصر بمعنى الولاية والتصرف فيها، ثم إنه تعالى حرم عليهم دخولها من حيث أوجب عليهم أن يسكنوا الأرض المقدسة بقوله: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ [المائدة: ٢١]، قلنا: الأصل أن الملك مطلق للتصرف والمنع من التصرف خلاف الدليل[(١)].

(٢٠) ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

وأما قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ ... وفيه أبحاث:

البحث الأول: ... وأما على تفسير أبي مسلم فليست الواو عطف ولكنها واو الحال، كما يقال: فعلت ذلك والزمان زمان فكأنه قال: وإذ أخذنا ميثاقكم عند رفعنا الطور فوقكم[(٢)].

(٢١) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٣ ص ٩٤ و٩٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٣ ص ١٠٠.

وقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ الضمير في (منها) يرجع إلى الحجارة،.... وقيل: يرجع إلى القلوب أي: ومن القلوب ما يهبط من خشية الله أي: تخشع، وهي قلوب من آمن من أهل الكتاب، فيكونون مستثنين من القاسية قلوبهم، عن أبي مسلم[١].

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

أ - الأمانيّ جمع أمنية ولها معانٍ مشتركة في أصل واحد: .... وثالثها: .... قال أبو مسلم: حمله على تمني القلب أولى بدليل قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ ﴾ [البقرة: ١١١] أي تمنيهم[٢].

ب - قال أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني: الأماني التقدير[٣].

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (البقرة: ٨٥)

وقال أبو مسلم الأصبهاني[٤]: ليس المراد بقوله: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ ﴾ الآية. أنهم يخرجون، وهو محرم، ويفدون وهو واجب. وإنما يرجع ذلك إلى بيان صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وغيره[٥].

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

أما قوله: ﴿ مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ ففيه قولان:

المسألة الأولى: في تفسيره ثلاثة أوجه: أحدها: أن القليل صفة المؤمن أي

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٨.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٣ ص ١٢٧.
(٣) الطوسي: التبيان ج١ / ٣١٩.
(٤) الاصبهاني هو تصحيف أبي مسلم الأصفهاني.
(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج١ ص ٢٩١-٢٩٣.

لا يؤمن منهم إلا القليل عن قتادة، والأصم، وأبي مسلم[1].

(٢٥) قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾

وقوله: ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ ﴾ ... وقوله: ﴿ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ ﴾ فيه أقوال....ورابعها: إن ذلك على التوكيد والمبالغة إذ كان الغضب لازما لهم، متكرر عليهم، عن أبي مسلم، والأصم[2].

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

أخبر الله سبحانه عن هؤلاء الذي قيل لهم: ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة: ٩٤) بأنهم لا يتمنون ذلك أبدا بما قدموه من المعاصي والقبائح، وتكذيب الكتاب والرسول، عن الحسن، وأبي مسلم[3].

(٢٧) قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ ﴾ وقال أبو مسلم الأصفهاني: إن في هذا الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وتقديره: ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا، أحرص الناس على حياة[4].

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٣ ص ١٦٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٣٠٠ - ٣٠٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٣٠٩ - ٣١٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج١ ص ٣١١-٣١٣.

(٢٨) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

المعنى: يقول: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ ءَايَـٰتٍۭ ﴾ يعني سائر المعجزات التي أعطيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن البلخي. وقيل: هي القرآن وما فيها من الدلالات، عن أبي مسلم، وأبي علي(١).

(٢٩) قوله تعالى: ﴿ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ (الآية: ١٠١)

وقال أبو مسلم: لما جاءهم الرسول بهذا الكتاب، فلم يقبلوه، صاروا نابذين للكتاب الأول أيضا الذي فيه البشارة به(٢).

(٣٠) قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

أ - قوله تعالى ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ الآية.. وقيل: معناه تكذب، عن أبي مسلم(٣).

ب - قوله تعالى ﴿ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ ﴾... وقيل: معناه على عهد ملك سليمان، وقال أبو مسلم: معناه ما كانت تكذب الشياطين على ملك سليمان

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٣١٦ - ٣١٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٣١٩-٣٢٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٣٢٠ - ٣٢٥.

وعلى ما أنزل على الملكين[١].

ج – وقد قيل في قوله (منهما): إن الضمير عائد إلى السحر، والكفر، قاله أبو مسلم، قال: لأنه تقدم الدليل عليها في قوله كفروا، وهذا كقوله سبحانه: ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ﴾ (الأعلى ١٠ – ١١) أي: يتجنب الذكرى. وقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾[٢].

(٣١) قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾

أ – النظم: كما قال سبحانه في الآية الأولى ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ... الآية ١٠٥ دلّ بهذه الآية وقيل: إنه سبحانه لما عاب اليهود بأشياء ورد عليهم ما راموا به الطعن في أمر نبينا، عليه وآله السلام، وكان مما طعنوا فيه أنه يقول بنسخ كل شريعة تقدمت شريعته، فبين الله سبحانه جواز ذلك ردا عليهم، عن أبي مسلم[٣].

ب – المسألة السادسة : اتفقوا على وقوع النسخ في القرآن بوجوه : أحدها : هذه الآية وهي قوله تعالى ﴿ نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ ﴾ أجاب أبو مسلم عنه بوجوه: الأول: أن المراد من الآيات المنسوخة هي الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة والإنجيل كالسبت والصلاة إلى المشرق والمغرب مما وضعه الله تعالى عنا وتعبدنا بغيره، فإن اليهود والنصارى كانوا يقولون: لا تؤمنوا إلاَّ لمن اتبع دينكم، فأبطل الله عليهم ذلك بهذه الآية.

الوجه الثاني: المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عنه إلى سائر الكتب وهو كما يقال: نسخت الكتاب.

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج١ ص ٣٢٤ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ج٣ ص ١٩٧.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج١ ص ٣٢٠-٣٢٥.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٣٣٧ – ٣٣٩.

الوجه الثالث: أنا بينا أن هذه الآية لا تدل على وقوع النسخ بل على أنه لو وقع النسخ لوقع إلى خير منه[١].

(٣٢) قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾

المسألة الخامسة: ذكروا في اتصال هذه الآية بما قبلها وجوهاً: .... وثانيها: لما تقدم من الأوامر والنواهي قال لهم إن لم تقبلوا ما أمرتكم به وتمردتم عن الطاعة كنتم كمن سأل موسى ما ليس له أن يسأله؛ عن أبي مسلم[٢].

(٣٣) قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾

أ - اعلم أن في هذه الآية مسائل: المسألة الأولى: اختلفوا في أن الذين منعوا من عمارة المسجد وسعوا في خرابه من هم ؟ وذكروا فيه أربعة أوجه: ... ورابعها: **قال** أبو مسلم: المراد منه الذين صدوه عن المسجد الحرام حين ذهب إليه من المدينة عام الحديبية، واستشهد بقوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (الفتح: ٢٥) وبقوله: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (الأنفال: ٣٤) وحمل قوله: ﴿ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ ﴾ (البقرة: ١١٤) بما يعلى الله من يده، ويظهر من كلمته، كما قال في المنافقين: ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾ (الأحزاب:

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٣ ص ٢٠٧.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٣ ص ٢١٣.

٦٠ - ٦١)[١].

ب – قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ فاعلم أن في الآية مسائل: المسألة الأولى: فذكروا في تفسير هذا الخوف وجوهاً.... وثانيها: أن هذا بشارة من الله للمسلمين بأنه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد، وأنه يذلّ المشركين لهم حتى لا يدخل المسجد الحرام واحد منهم إلاَّ خائفاً يخاف أن يؤخذ فيعاقب، أو يقتل وإن لم يسلم، وقد أنجز الله صدق هذا الوعد فمنعهم من دخول المسجد الحرام، ونادى فيهم عام حج أبو بكر رضي الله عنه: ألا لا يحجن بعد العام مشرك، وأمر النبي عليه الصلاة والسلام بإخراج اليهود من جزيرة العرب، فحجّ من العام الثاني ظاهراً على المساجد لا يجترىء أحد من المشركين أن يحج ويدخل المسجد الحرام، وهذا هو تفسير أبي مسلم في حمل المنع من المساجد على صدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام عام الحديبية ويحمل هذا الخوف على ظهور أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبته لهم بحيث يصيرون خائفين منه ومن أمته[٢].

(٣٤) قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾

المسألة الأولى:.... وثالثها: قول أبي مسلم وهو أن اليهود والنصارى كل واحد منهم قال: إن الجنة له لا لغيره، فردّ الله عليهم بهذه الآية، لأن اليهود إنما استقبلوا بيت المقدس لأنهم اعتقدوا أن الله تعالى صعد السماء من الصخرة، والنصارى استقبلوا المشرق لأن عيسى عليه السلام إنما ولد هناك على ما حكى الله ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٤ ص ٩-١٠.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٤ ص ١١.

شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [مريم: ١٦] فكل واحد من هذين الفريقين وصف معبوده بالحلول في الأماكن، ومن كان هكذا فهو مخلوق لا خالق، فكيف تخلص لهم الجنّة وهم لا يفرقون بين المخلوق والخالق[١].

(٣٥) قوله تعالى: ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ (البقرة ١١٦)

وقال أبو مسلم: كل في ملكه وقهره، يتصرف فيه كيف يشاء، لا يمتنع عليه[٢].

(٣٦) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

وقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ ﴾ .... وقيل: هم اليهود والنصارى جميعا، عن قتادة، والسدي. وقيل: سائر الكفار الذين كانوا قبل الاسلام، عن أبي مسلم[٣].

(٣٧) قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: معناه جهل نفسه، وما فيها من الآيات الدالة على أن لها صانعا ليس كمثله شيء [فيعلم به توحيد الله وصفاته][٤].

(٣٨) قوله تعالى: ﴿ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٤ ص ١٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج١ ص ٣٦١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٤) الطوسي: التبيان ج١ ص ٤٦٨-٤٧٠. وأيضًا مجمع البيان للطبرسي ١/ ٣٩٤ - ٣٩٦. وما بين المعكوفتين ورد عند الطوسي فقط.

أظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ ﴾ فيه أقوال... والثالث: إن المراد من أظلم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها، وذلك نحو قولهم: من أظلم ممن يجور على الفقير الضعيف من السلطان الغني القوي. والمعنى أنه يلزمكم أنه لا أحد أظلم من الله إذا كتم شهادة عنده ليوقع عباده في الضلال، وهو الغني عن ذلك، المتعالي أي: لو كانوا هودا أو نصارى، لأخبر بذلك. وهذا المعنى قول البلخي، وأبي مسلم[١].

(٣٩) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾

أ – المسألة الأولى: الكاف في 'كذلك' كاف التشبيه، والمشبه به أي شيء هو؟. وفيه وجوه: ... وثانيها: قول أبي مسلم تقريره كما هديناكم إلى قبلة هي أوسط القبل وكذلك جعلناكم أمة وسطاً[٢].

ب- وههنا وجه ثالث ذكره أبو مسلم فقال: لولا الروايات لم تدل الآية على قبلة من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام عليها، لأنه قد يقال: كنت بمعنى صرت كقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ (آل عمران: ١١٠) وقد يقال: كان في معنى لم يزل كقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ (النساء: ١٥٨) فلا يمتنع أن يراد بقوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ أي التي لم تزل عليها وهي الكعبة إلا كذا وكذا[٣].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٤١٠ – ٤١٢.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٤ ص ٨٨.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٤ ص ١١٥-١١٦.

ج – المسألة الثانية: اختلفوا في أن قوله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ خطاب مع من؟ على قولين. ... القول الثاني: قول أبي مسلم، وهو أنه يحتمل أن يكون ذلك خطابا لأهل الكتاب، والمراد بالإيمان صلاتهم وطاعتهم قبل البعثة ثم نسخ، وإنما اختار أبو مسلم هذا القول لئلا يلزمه وقوع النسخ في شرعنا[١].

(٤٠) قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾

اعلم أن قوله: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ ﴾ فيه قولان:...

القول الثاني: وهو قول أبي مسلم الأصفهاني، قالوا: لولا الأخبار التي دلّت على هذا القول وإلاّ فلفظ الآية يحتمل وجهاً آخر، وهو أنه يحتمل أنه عليه السلام إنما كان يقلب وجهه في أول مقدمه المدينة، فقد روي أنه عليه السلام كان إذا صلى بمكة جعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس، وهذه صلاة إلى الكعبة فلما هاجر لم يعلم أين يتوجه فانتظر أمر الله تعالى حتى نزل قوله: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾[٢].

(٤١) قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٤ ص ١١٩–١٢١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٤ ص ٤٠.

وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾

أما قوله تعالى: ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ فقد اختلفوا في متعلق اللام على وجوه: ... والثانية: لتمام النعمة، وقد بيّن **أبو مسلم بن بحر الأصفهاني** ما في ذلك من النعمة، وهو أن القوم كانوا يفتخرون باتباع إبراهيم في جميع ما كانوا يفعلون، فلما حوّل صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس لحقهم ضعف قلب، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التجوال إلى الكعبة لما فيه من شرف البقعة فهذا موضع النعمة[1].

(٤٢) ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾

أما قوله: ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ ففيه مسائل: ...

المسألة الثانية: قال أبو مسلم: «تطوع» تفعل من الطاعة وسواء قول القائل: طاع وتطوع، كما يقال: حال وتحول. وقال: وتقول وطاف وتطوف وتفعل بمعنى فعل كثيراً، والطوع هو الانقياد والطوع ما ترغب به من ذات نفسك مما لا يجب عليك[2].

(٤٣) ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

المسألة الثالثة: في الآية أقوال: ... القول الثالث: أن المشركين كانوا يقولون: إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون أنفسهم ويخسرون حياتهم فيخرجون من الدنيا بلا فائدة ويضيعون أعمارهم إلى غير شيء،

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٤ ص ١٣٢ و١٣٣.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٤ ص ١٤٦.

وهؤلاء الذين قالوا ذلك يحتمل أنهم كانوا دهرية ينكرون المعاد، ويحتمل أنهم كانوا مؤمنين بالمعاد إلاّ أنهم كانوا منكرين لنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك قالوا هذا الكلام، فقال الله تعالى ولا تقولوا كما قال المشركون إنهم أموات لا يبشرون ولا ينتفعون بما تحملوا من الشدائد في الدنيا، ولكن اعلموا أنهم أحياء، أي سيحيون فيثابون وينعمون في الجنة وتفسير قوله: ﴿ أَحْيَآءٌ ﴾ بأنهم سيحيون غير بعيد، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝ ﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٤].

وقال: ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف: ١٩] وقال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥] وقال: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝ ﴾ [الحج: ٥٦]، على معنى أنهم سيصيرون كذلك، وهذاالقول اختيار الكعبي وأبي مسلم الأصفهاني [١].

(٤٤) قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ۝ ﴾

﴿ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ فيه ثلاثة أقوال.... والثاني: كحبهم الله يعني الذين اتخذوا الأنداد، فيكون المعني به من يعرف الله من المشركين، ويعبد معه الأوثان، ويسوي بينهما في المحبة، عن أبي علي، وأبي مسلم [٢].

(٤٥) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾

﴿ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قيل: هو دعواهم له الأنداد

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٤ ص ١٢٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٤٥٩ - ٤٦٢.

والأولاد، ونسبتهم إليه الفواحش، عن أبي مسلم[(١)].

(٤٦) أما قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾

وثالثها: ما ذكره أبو مسلم فقال: قوله: ﴿ ٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ من باب افتعل الذي يكون مكان فعل، كما يقال: كسب واكتسب، وعمل واعتمل، وكتب واكتتب، وفعل وافتعل، ويكون معنى قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الذين خلفوا فيه أي توارثوه وصاروا خلفاء فيه كقوله: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ (الأعراف: ١٦٩) وقوله: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ (يونس: ٦) أي كل واحد يأتي خلف الآخر، وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ (الفرقان: ٦٢) أي كل واحد منهما يخلف الآخر[(٢)].

(٤٧) قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

ليس البر كله في التوجه إلى الصلاة، حتى يضاف إلى ذلك غيره من الطاعات التي أمر الله بها، عن ابن عباس ومجاهد، واختاره أبو مسلم[(٣)].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٤٦٨ - ٤٦٩.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٤ ص ٣٦-٣٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١ ص ٤٨٥-٤٨٦. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ٨٣

(٤٨) قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾

أ - وقد قال أبو مسلم محمد بن بحر: إن هذه الآية مجملة، وآية الموارث مفصلة، وليست نسخا[1].

ب - ... واختلفوا منهم من قال: هذه الآية صارت منسوخة، ومنهم ما صارت منسوخة، وهذا اختيار **أبي مسلم الأصفهاني**، وتقرير قوله من وجوه: أحدها: أن هذه الآية ما هي مخالفة لآية المواريث ومعناه كتب عليكم ما أوصى به الله تعالى من توريث الوالدين والأقربين من قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ ﴾ [النساء: ١١] أو كتب على المختصر أن يوصي الوالدين والأقربين بتوفير ما أوصى به الله لهم عليهم وأن لا ينقص من أنصبائهم.

وثانيها: أنه لا منافاة بين ثبوت الميراث للأقرباء مع ثبوت الزصية بالميراث عطية من الله تعالى، والوصية عطية ممن حضره الموت، فالوارث جمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين.

ثالثها: لو قدرنا حصول المنافاة لكان يمكن جعل آية الميراث مخصصة لهذه الآية وذلك لأن هذه الآية توجب الوصية للأقربين، ثم آية الميراث تخرج القريب الوارث ويبقى القريب الذي لا يكون وارثاً داخلاً تحت هذه الآية، وذلك لأن من الوالدين من يرث. ومنهم من لا يرث، وذلك بسبب اختلاف الدين والرّق والقتل ومن الأقارب الذي لا يسقطون في فريضة من لا يرث بهذه الأسباب الحاجبة، ومنهم من يسقط في حال ويثبت في حال إذا كان في والواقعة من هو أولى بالميراث منهم، ومنهم من يسقط في كل حال إذا كانوا ذوي رحم، فكل من كان من هؤلاء وارثاً لم يجز الوصية له، ومن لم يكن وارثاً جازت الوصية له لأجل صلة الرحم، فقد أكد الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ

(١) الطوسي: التبيان ج٢ ص ١٠٧-١٠٩.

ﵟاللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَﵞ [النساء: ١]، وبقوله: ﵟ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰﵞ [النحل: ٩٠]، فهذا تقرير مذهب أبي مسلم في هذا الباب(١).

(٤٩) قوله تعالى: ﵟيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ﵞ

وقوله: ﵟكَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْﵞ فيه أقوال أحدها: إنه شبه فرض صومنا بفرض صوم من تقدمنا من الأمم أي: كتب عليكم صيام أيام، كما كتب عليهم صيام أيام، وليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا، ولا وقته بعدد الصوم المفروض عليهم أو وقته، وهو اختيار أبي مسلم والجبائي(٢).

(٥٠) قوله تعالى: ﵟأَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ﵞ

أ- ﵟأَيَّامًا مَعْدُودَاتٍﵞ ..... واختلف في هذه الأيام على قولين: والآخر: إن المعني بالمعدودات شهر رمضان، عن ابن عباس والحسن، واختاره الجبائي، وأبو مسلم، وعليه أكثر المفسرين قالوا: أوجب سبحانه الصوم أولا فأجمله، ولم يبين أنها يوم أو يومان أم أكثر. ثم بين أنها أيام معلومات، وأبهم ثم بينه بقوله: ﵟشَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُﵞ (البقرة: ١٨٥) قال القاضي: وهذا أولى، لأنه إذا أمكن حمله على معنى من غير إثبات نسخ، كان أولى، ولأن ما قالوه زيادة لا دليل عليه(٣).

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ٥٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٥ – ٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٧.

ب- ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ الهاء: يعود إلى الصوم عند أكثر أهل العلم أي: يطيقون الصوم. خير الله المطيقين الصوم من الناس كلهم بين أن يصوموا ولا يكفروا، وبين أن يفطروا ويكفروا عن كل يوم بإطعام مسكين، لأنهم كانوا لم يتعودوا الصوم. ثم نسخ ذلك بقوله ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (البقرة: ١٨٥) وقيل: إن الهاء يعود إلى الفداء، عن الحسن وأبي مسلم[(١)].

(٥١) قوله عز وجل ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾

المسألة السادسة: القائلون بأن الآية المتقدمة تدل على أن المقيم الصحيح فخير بين أن يصوم وبين أن يفطر مع الفدية قالوا: هذه الآية ناسخة لها، وأبو مسلم الأصفهاني والأصم ينكران ذلك[(٢)].

(٥٢) قوله عز وجل ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٦ – ٩.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ٧٨.

لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

أ - فيه مسائل: المسألة الأولى: أنه ذهب جمهور المفسرين إلى أن في أول شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، كان الصائم إذا أفطر حل له الأكل والشرب والوقاع بشرط أن لا ينام وأن لا يصلي العشاء الأخيرة فإذا فعل أحدهما حرم عليه هذه الأشياء، ثم إن الله تعالى نسخ ذلك بهذه الآية، وقال **أبو مسلم الأصفهاني**: هذه الحرمة ما كانت ثابتة في شرعنا البتة، بل كانت ثابتة في شرع النصارى، والله تعالى نسخ بهذه الآية ما كان ثابتا في شرعهم، وجرى فيه على مذهبه من أنه لم يقع في شرعنا نسخ البتة واحتجّ الجمهور على قولهم بوجوه[(١)]:

... **أجاب أبو مسلم** عن هذه الدلائل فقال: أما الحجة الأولى: فضعيفة لأنا بينا أن تشبيه الصوم بالصوم يكفي في صدقه مشابهتهما في أصل الوجوب. وأما الحجة الثانية: فضعيفة أيضا لأنا نسلم أن هذه الحرمة كانت ثابتة في شرع من قبلنا.

---

(١) واحتج الجمهور على قولهم بوجوه: الحجة الأولى: أن قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ (البقرة: ١٨٣) يقتضي تشبيه صومنا بصومهم، وقد كانت هذه الحرمة ثابتة في صومهم، فوجب بحكم هذا التشبيه أن تكون ثابتة أيضا في صومنا، وإذا ثبت أن الحرمة كانت ثابتة في شرعنا، وهذه الآية ناسخة لهذه الحرمة لزم أن تكون هذه الآية ناسخة لحكم كان ثابتا في شرعنا. الحجة الثانية: التمسك بقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴾ ولو كان هذا الحل ثابتا لهذه الأمة من أول الأمر لم يكن لقوله ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ ﴾ فائدة. الحجة الثالثة: التمسك بقوله تعالى: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ ﴾ ولو كان ذلك حلالا لهم لما كان بهم حاجة إلى أن يختانون أنفسهم. الحجة الرابعة: قوله تعالى: ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡ ﴾ ولولا أن ذلك كان محرما عليهم وأنهم أقدموا على المعصية بسبب الإقدام على ذلك الفعل، لما صح قوله: ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡ ﴾. الحجة الخامسة: قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ ﴾ ولو كان الحل ثابتا قبل ذلك كما هو الآن لم يكن لقوله: ﴿ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ ﴾ فائدة. الحجة السادسة: هي أن الروايات المنقولة في سبب نزول هذه الآية دالة على أن هذه الحرمة كانت ثابتة في شرعنا، هذا مجموع دلائل القائلين بالنسخ، الرازي: التفسير الكبير ٥/ ١١٤ و١١٦.

فقوله: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ ﴾ معناه أن الذي كان محرما على غيركم فقد أحل لكم. وأما الحجة الثالثة: فضعيف أيضا، وذلك لأن تلك الحرمة كانت ثابتة في شرع عيسى عليه السلام، وأن الله تعالى أوجب علينا الصوم، ولم يبين في ذلك الإيجاب زوال تلك الحرمة فكان يخطر ببالهم أن تلك الحرمة كانت ثابتة في الشرع المتقدم، ولم يوجد في شرعنا ما دل على زوالها فوجب القول ببقائها، ثم تأكد هذا الوهم بقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (البقرة: ١٨٣) فإن مقتضى التشبيه حصول المشابهة في كل الأمور، فلما كانت هذه الحرمة ثابتة في الشرع المتقدم وجب أن تكون ثابتة في هذا الشرع، وإن لم تكن حجة قوية إلا أنها لا أقل من أن تكون شبهة موهمة فلأجل هذه الأسباب كانوا يعتقدون بقاء تلك الحرمة في شرعنا، فلا جرم شددوا وأمسكوا عن هذه الأمور فقال الله تعالى: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ وأراد به تعالى النظر للمؤمنين بالتخفيف لهم بما لو لم تتبين الرخصة فيه لشددوا وأمسكوا عن هذه الأمور ونقصوا أنفسهم من الشهوة، ومنعوها من المراد، وأصل الخيانة النقص، وخان وأختان وتخون بمعنى واحد كقولهم: كسب واكتسب وتكسب، فالمراد من الآية: علم الله أنه لو لم يتبين لكم إحلال الأكل والشرب والمباشرة طول الليل أنكم كنتم تنقصون أنفسكم شهواتها وتمنعونها لذاتها ومصلحتها بالإمساك عن ذلك بعد النوم كسنة النصارى. وأما الحجة الرابعة: فضعيفة لأن التوبة من العباد الرجوع إلى الله تعالى بالعبادة ومن الله الرجوع إلى العبد بالرحمة والإحسان، وأما العفو فهو التجاوز فبين الله تعالى إنعامه علينا بتخفيف ما جعله ثقيلا على من قبلنا كقوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (الأعراف: ١٥٧). وأما الحجة الخامسة: فضعيفة لأنهم كانوا بسبب تلك الشبهة ممتنعين عن المباشرة، فلما بين الله تعالى ذلك وأزال الشبهة فيه لا جرم قال: ﴿ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ ﴾. وأما الحجة السادسة: فضعيفة لأن قولنا: هذه الآية ناسخة لحكم كان مشروعا لا تعلق له بباب العمل ولا يكون خبر الواحد حجة فيه، وأيضا

ففي الآية ما يدل على ضعف هذه الروايات لأن المذكور في تلك الروايات أن القوم اعترفوا بما فعلوا عند الرسول، وذلك على خلاف قول الله تعالى: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ لأن ظاهره هو المباشرة، لأنه افتعال من الخيانة، فهذا حاصل الكلام في هذه المسألة[١].

ب – المسألة الثانية: لا شك أن كلمة ﴿ حَتَّىٰ ﴾ لانتهاء الغاية، فدلت هذه الآية على أن حل المباشرة والأكل والشرب ينتهي عند طلوع الصبح، وزعم **أبو مسلم الأصفهاني** لا شئ من المفطرات إلا أحد هذه الثلاثة، فأما الأمور التي تذكرها الفقهاء من تكلف القئ والحقنة والسعوط فليس شئ منها بمفطر، قال لأن كل هذه الأشياء كانت مباحة ثم دلت هذه الآية على حرمة هذه الثلاثة على الصائم بعد الصبح، فبقي ما عداها على الحل الأصلي، فلا يكون شئ منها مفطرا والفقهاء قالوا إن الله تعالى خص هذه الأشياء الثلاثة بالذكر لأن النفس تميل إليها، وأما القيء والحقنة فالنفس تكرههما، والسعوط نادر فلهذا لم يذكرها[٢].

ج – والجواب عن السؤالين من وجوه[٣]:... الثاني: ما ذكره **أبو مسلم الأصفهاني**: لا تقربوها أي لا تتعرضوا لها بالتغيير كقوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ ﴾ (الإسراء: ٣٤)[٤].

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ١١٤ و ١١٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص١٢٠-١٢١.

(٣) السؤالان هما: الأول: أن قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ إشارة إلى كل ما تقدم، والأمور المتقدمة بعضها إباحة وبعضها حظر فكيف قال في الكل ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ (البقرة: ١٨٧)؟ والثاني: أنه تعالى قال في آية أخرى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ (البقرة: ٢٢٩) وقال في آية المواريث ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ ﴾ (النساء: ١٤) (تلك وقال ههنا: ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ فكيف الجمع بينهما ؟ راجع الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ١٢٧.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ١٢٦-١٢٧.

(٥٣) أما قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾

ففيه مسائل:..... المسألة الثانية: ذكروا في تفسير الآية ثلاثة أوجه: القول الثالث: في تفسير الآية ما ذكره أبو مسلم، أن المراد من هذه الآية ما كانوا يعلمونه من النسيء، فإنهم كانوا يخرجون الحج عن وقته الذي عينه الله له فيحرمون الحلال ويحلون الحرام فذكر إتيان البيوت من ظهورها مثل لمخالفة الواجب في الحج وشهوره[(١)].

(٥٤) قوله تعالى: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾

المسألة الأولى: قال القوم: هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ ﴾ (البقرة: ١٩١) والصحيح أنه ليس كذلك لأن البداية بالمقاتلة عند المسجد الحرام نفت حرمته أقصى ما في الباب أن هذه الصفة عامة ولكن مذهب الشافعي رضي الله عنه وهو الصحيح أن العام سواء كان مقدما على المخصص أو متأخرا عنه فإنه يصير مخصوصا به والله أعلم. المسألة الثانية: في المراد بالفتنة ههنا وجوه....وثانيها: قال أبو مسلم: معنى الفتنة ههنا الجرم قال: لأن الله تعالى أمر بقتالهم حتى لا يكون منهم القتال الذي إذا بدؤا به كان فتنة على المؤمنين لما يخافون عنده من أنواع المضار[(٢)].

(٥٥) أما قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ١٣٧-١٣٩.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ١٤٥.

مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ
فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ
يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ
ٱلْعِقَابِ (١٩٦) ﴾

أ - قال أبو مسلم: العقاب والمعاقبة سيان، وهو مجازاة المسيء على إساءته وهو مشتق من العاقبة: كأنه يراد عاقبة فعل المسيء، كقول القائل: لتذوقن عاقبة فعلك[1].

ب - **قال أبو مسلم**: المعنى أن من نوى الحج والعمرة لله وجب عليه الإتمام، قال: ويدل على صحة هذا التأويل أن هذه الآية إنما نزلت بعد أن منع الكفار النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الماضية عن الحج والعمرة فالله تعالى أمر رسوله في هذه الآية أن لا يرجع حتى يتم هذا الفرض، ويحصل من هذا التأويل فائدة فقهية وهي أن تطوع الحج والعمرة كفرضيهما في وجوب الاتمام[2].

(٥٦) قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ (١٩٨) ﴾

وأما أبو مسلم فإنه حمل الآية على ما بعد الحج، قال: والتقدير: فاتقون في كل أفعال الحج، ثم بعد ذلك ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْۚ ﴾ ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ١٧٥.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ١٥٧-١٥٨.

وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ (الجمعة: ١٠)[(١)].

(٥٧) أما قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ (٢٠٠) ﴾

ففيه وجوه...وثالثها: **قال أبو مسلم**: جرى ذكر الآباء مثلا لدوام الذكر، والمعنى أن الرجل كما لا ينسى ذكر أبيه فكذلك يجب أن لا يغفل عن ذكر الله[(٢)].

(٥٨) أما قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ (٢٠٨) ﴾

فقال أبو مسلم الأصفهاني: إن مبين من صفات البليغ الذي يعرب عن ضميره، وأقول: الذي يدل على صحة هذا المعنى قوله: ﴿ حمٓ (١) وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ (٢) ﴾ (الزخرف: ١، ٢ الدخان: ١، ٢) ولا يعني بقوله مبينا إلا ذلك. فإن قيل: كيف يمكن وصف الشيطان بأنه مبين مع أنا لا نرى ذاته ولا نسمع كلامه؟ قلنا: إن الله تعالى لما بين عداوته لآدم ونسله فلذلك الأمر صح أن يوصف بأنه عدو مبين وإن لم يشاهد ومثاله: من يظهر عداوته لرجل في بلد بعيد فقد يصح أن يقال: إن فلانا عدو مبين لك وإن لم يشاهده في الحال[(٣)].

(٥٩) أما قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ (٢١٠) ﴾

قال أبو مسلم: إنه تعالى قد ملك كل أحد في دار الاختبار والبلوى أمورا امتحانا فإذا انقضى أمر هذه الدار ووصلنا إلى دار الثواب والعقاب كان الأمر

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ١٨٦-١٨٨.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ٢٠٢-٢٠٣.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ٢٢٨-٢٢٩.

كله لله وحده، وإذا كان كذلك فهو أهل أن يتقي ويطاع ويدخل في السلم كما أمر، ويحترز عن خطوات الشيطان كما نهى[١].

(٦٠) أما قوله تعالى: ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾

قال أبو مسلم: في الآية حذف، والتقدير: كم آتيناهم من آية بينة وكفروا بها لكن لا يدل على هذا الإضمار قوله: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾[٢].

(٦١) قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾

قال أبو مسلم: يحتمل في ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أنهم زينوا لأنفسهم والعرب يقولون لمن يبعد منهم: أين يذهب بك لا يريدون أن ذاهبا ذهب به وهو معنى قوله تعالى: في الآي الكثيرة: ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (المائدة: ٧٥، التوبة: ٣٠، المنافقون: ٤)، ﴿ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ (غافر: ٦٩) إلى غير ذلك، وأكده بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (المنافقون: ٩) فأضاف ذلك إليهما لما كانا كالسبب، ولما كان الشيطان لا يملك أن يحمل الإنسان على الفعل قهرا فالإنسان في الحقيقة هو الذي زين لنفسه[٣].

(٦٢) ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٥ ص ٢٣٨.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص ٣-٤.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص ٤-٦.

مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾

القول الثالث، وهو اختيار أبي مسلم والقاضي: أن الناس كانوا أمة واحدة في التمسك بالشرائع الفعلية، وهي الاعتراف بوجود الصانع وصفاته، والاشتغال بخدمته وشكر نعمته، والاجتناب عن القبائح العقلية، كالظلم، والكذب، والجهل، والعبث وأمثالها[(١)].

(٦٣) قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾﴾

المسألة السادسة: قال بعضهم: هذه الآية منسوخة بآية المواريث، وهذا ضعيف لأنه يحتمل حمل هذه الآية على وجوه لا يتطرق النسخ إليها أحدها: قال أبو مسلم: الإنفاق على الوالدين واجب عند قصورهما عن الكسب والملك، والمراد بالأقربين الولد وولد الولد وقد تلزم نفقتهم عند فقد الملك، وإذا حملنا الآية على هذا الوجه فقول من قال أنها منسوخة بآية المواريث، لا وجه له لأن هذه النفقة تلزم في حال الحياة والميراث يصل بعد الموت، وأيضا فما يصل بعد الموت لا يوصف بأنه نفقة[(٢)].

(٦٤) ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص ١٢.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٦ ص ٢٣-٢٧.

الوجه الثاني: في هذه الآية، وهو اختيار الفرّاء وأبي مسلم الأصفهاني: أن قوله: ﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ عطف بالواو على الشهر الحرام، والتقدير: يسألونك عنه قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام (١).

(٦٥) قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾.

المسألة الثالثة: اختلفوا في أن المراد بهذا الإنفاق هو الأنفاق الواجب أو التطوع؟ أما القائلون بأنه هو الإنفاق الواجب، فلهم قولان:

الأول: قول أبي مسلم: يجوز أن يكون العفو هو الزكاة، فجاء ذكرهم ههنا على سبيل الإجمال، وأما تفاصيلها فمذكورة في السنّة (٢).

(٦٦) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾

واعلم أن المفسرين اختلفوا في أن هذه الآية ابتداء حكم وشرع، أو هو متعلق بما تقدم، فالأكثرون على أنه ابتداء شرع في بيان ما يحل ويحرم، وقال أبو مسلم: بل هو متعلق بقصة اليتامى، فإنه تعالى لما قال: ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ ﴾ (البقرة: ٢٢٠) وأراد مخالطة النكاح عطف عليه ما يبعث على الرغبة في اليتامى، وأن ذلك أولى مما كانوا يتعاطون من الرغبة في المشركات، وبين أن أمة مؤمنة خير من مشركة وإن بلغت النهاية فيما يقتضي الرغبة فيها،

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص ٢٩.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص ٤٢ و٤٣.

ليدل بذلك على ما يبعث على التزوج باليتامى، وعلى تزويج الأيتام عند البلوغ ليكون ذلك داعية لما أمر به من النظر في صلاحهم وصلاح أموالهم، وعلى الوجهين فحكم الآية لا يختلف[1].

(٦٧) أما قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾

قال أبو مسلم: اللام في قوله: ﴿ وَلَأَمَةٌ ﴾ في إفادة التوكيد تشبه لام القسم[2].

(٦٨) ما قوله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾

قال أبو مسلم الأصفهاني:[3] ﴿ ٱلتَّوْبَةُ ﴾ في اللغة عبارة عن الرجوع ورجوع، العبد إلى الله تعالى في كل الأحوال محمود[4].

(٦٩) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾

---

(١) الرازي : التفسير الكبير ج٦ ص ٥٧.

(٢) الرازي : التفسير الكبير ج٦ ص ٦٣-٦٤.

(٣) ذكر الرازي قول أبي مسلم الأصفهاني كرد على اشكالية عرضها وهي: فإن قيل: ظاهر الآية يدل على أنه يحب تكثير التوبة مطلقا والعقل يدل على أن التوبة لا تليق إلا بالمذنب، فمن لم يكن مذنبا وجب أن لا تحسن منه التوبة.

(٤) الرازي : التفسير الكبير ج ٦ ص ٧٩-٨٠.

أ- وفي معناه ثلاثة أقوال: ... الثالث: أن معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة[١] في كل حق وباطل، لأن تبروا في الحلف بها وتتقوا المآثم فيها عن عائشة لأنها قالت: لا تحلفوا به وإن بررتم. وبه قال الجبائي **وأبو مسلم** وهو المروي عن أئمتنا[٢].

ب- **قال أبو مسلم**: ومن أكثر ذكر شئ في معنى، فقد جعله عرضة له. وتقول: جعلتني عرضة لقومك، قال الشاعر: "ولا تجعليني عرضة للوائم"[٣].

ج- والمفسرون أكثروا من الكلام في هذه الآية، وأجود ما ذكروه وجهان: الأول: وهو الذي ذكره **أبو مسلم الأصفهاني**، وهو الأحسن أن قوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ نهى عن الجراءة على الله بكثرة الحلف به، لأن من أكثر ذكر شيء في معنى من المعاني فقد جعله عرضة له يقول الرجل: قد جعلتني عرضة للومك، وقال الشاعر: ولا تجعليني عرضة للوائم[٤].

(٧٠) قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) ﴾

أ- ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ ﴾ . وإنما أوجب الله ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المرأة على الرجل، حتى لا يعجلوا بالطلاق وأن يتثبتوا. **قال أبو مسلم**: وهذا من الكنايات الفصيحة، والإيجاز العجيب[٥].

ب- واختلف العلماء في أن شرط الوطء بالسنة، أو بالكتاب، **قال أبو مسلم الأصفهاني**: الأمران معلومان بالكتاب[٦].

---

(١) كلام مبتذل: كثير الاستعمال.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٢ / ٩٢.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٩٢ وأيضا الرازي: التفسير الكبير ٦\٧٩-٨٠.
(٤) الرازي : التفسير الكبير ج٦ ص ٧٩-٨٠ وأيضًا مجمع البيان ٢/ ٩٢ .
(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج٢ ص ١٠٥-١٠٨.
(٦) الرازي : التفسير الكبير ج٦ ص ١١١-١١٢.

(٧١) أما قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾

أ- قال **أبو مسلم الأصفهاني**: هذا القول ضعيف[(١)]، لأنا إذا حملنا اللفظ على وارث الولد والولد أيضا وارثه، أدى إلى وجوب نفقته على غيره، حال ماله مال ينفق منه وإن هذا غير جائز[(٢)].

ب- القول الثاني: أن المراد وارث الأب يجب عليه عند موت الأب كل ما كان واجبًا على الأب، وهذا قول الحسن، وقتادة، **وأبي مسلم**، والقاضي[(٣)].

(٧٢) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾

المسألة السابعة: جمع الفقهاء على أن هذه الآية ناسخة لما بعدها من الاعتداد بالحول وإن كانت متقدمة في التلاوة غير **أبي مسلم الأصفهاني** فإنه

---

(١) القول الضعيف هو: عن ابن عباس رضي الله عنه: أن المراد وارث الأب، وذلك لأن قوله: ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ ﴾ معطوف على قوله: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ وما بينهما اعتراض لبيان المعروف، والمعنى أن المولود له إن مات فعلى وارثه مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة، يعني إن مات المولود له لزم وارثه أن يقوم مقامه في أن يرزقها ويكسوها بالشرط المذكور، وهو رعاية المعروف وتجنب الضرار.

(٢) الرازي : التفسير الكبير ج٦ ص ١٣٠-١٣١.

(٣) الرازي : التفسير الكبير ج٦ ص ١٣٠-١٣١.

أبى نسخها[١].

(٧٣) قوله تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾

﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .... وقيل: معناه من أراد أن يحسن فهذا حقه وحكمه وطريقه، عن أبي مسلم هذا كله في المطلقة[٢].

(٧٤) أما قوله تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾

المسألة الرابعة: اتفقوا على أن المراد من المسيس في هذه الآية الدخول، قال أبو مسلم: وإنما كنى تعالى بقوله: ﴿ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ عن المجامعة تأديبا للعباد في اختيار أحسن الألفاظ فيما يتخاطبون به[٣].

(٧٥) وأما قوله: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾

قال أبو مسلم: المعنى أن من أراد أن يكون من المحسنين فهذا شأنه وطريقه، والمحسن هو المؤمن، فيكون المعنى أن العمل بما ذكرت هو طريق

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٦ ص ١٠٩ ويعرض الرازي رأي أبا مسلم حول هذه المسألة لاحقاً في الآية ٢٤٠ من هذه السورة.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ١٢١ - ١٢٣.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص ١٤٥-١٤٨.

المؤمنين[١].

(٧٦) ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾

المسألة الثانية: في هذه الآية ثلاثة أقوال: .... القول الثالث، وهو قول أبي مسلم **الأصفهاني**: أن معنى الآية: من يتوفى منكم ويذرون أزواجاً، وقد وصوا وصية لأزواجهم بنفقة الحول وسكنى الحول فإن خرجن قبل ذلك وخالفن وصية الزوج بعد أن يقمن المدة التي ضربها الله تعالى لهن فلا حرج فيما فعلن في أنفسهن من معروف أي نكاح صحيح، لأن إقامتهن بهذه الوصية غير لازمة، قال: والسبب أنهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون بالنفقة والسكنى حولاً كاملاً، وكان يجب على المرأة الاعتداد بالحول، فبين الله تعالى في هذه الآية أن ذلك غير واجب، وعلى هذا التقدير فالنسخ زائل. واحتج على قوله بوجوه: أحدها: أن النسخ خلاف الأصل فوجب المصير إلى عدمه بقدر الإمكان. الثاني: أن يكون الناسخ متأخراً عن المنسوخ في النزول، وإذا كان متأخراً عنه في النزول كان الأحسن أن يكون متأخراً عنه في التلاوة أيضاً، لأن هذا الترتيب أحسن، فأما تقدم الناسخ على المنسوخ في التلاوة، فهو إن كان جائزاً في الجملة، إلا أنه يعد من سوء الترتيب وتنزيه كلام الله تعالى عنه واجب بقدر الإمكان ولما كانت هذه الآية متأخرة عن تلك التلاوة، كان الأولى أن لا يحكم بكونها منسوخة بتلك.

الوجه الثالث: وهو أنه ثبت في علم أصول الفقه أنه متى وقع التعارض بين النسخ وبين التخصيص، كان التخصيص أولى، وههنا إن خصصنا هاتين الآيتين بالحالتين على ما هو قول مجاهد اندفع النسخ فكان المصير إلى قول مجاهد أولى من التزام النسخ من غير دليل، وأما على قول أبي مسلم فالكلام أظهر،

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص ١٥٠.

لأنكم تقولون تقدير الآية: فعليهم وصية لأزواجهم، أو تقديرها: فليوصوا وصية، فأنتم تضيفون هذا الحكم إلى الله تعالى، وأبو مسلم يقول: بل تقدير الآية: والذين يتوفون منكم ولهم وصية لأزواجهم، أو تقديرها: وقد أوصوا وصية لأزواجهم، فهو يضيف هذا الكلام إلى الزوج، وإذا كان لا بد من الإضمار فليس إضماركم أولى من إضماره، ثم على تقدير أن يكون الإضمار ما ذكرتم يلزم تطرق النسخ إلى الآية، وعند هذا يشهد كل عقل سليم بأن إضمار أبي مسلم أولى من إضماركم، وأن التزام هذا النسخ التزام له من غير دليل، مع ما في القول بهذا النسخ من سوء الترتيب الذي يجب تنزيه كلام الله تعالى عنه، وهذا كلام واضح.

وإذا عرفت هذا فنقول: هذه الآية من أولها إلى آخرها تكون جملة واحدة شرطية، فالشرط هو قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ فهذا كله شرط، والجزاء هو قوله: ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ فهذا تقدير قول أبي مسلم، وهو في غاية الصحة[1].

(٧٧) ـ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾

المسألة الثانية: ... وأما القسم الأول: وهو أن المراد من السكينة شيء كان موضوعاً في التابوت، وعلى هذا ففيه أقوال: الأول: وهو قول أبي مسلم أنه كان في التابوت بشارات من كتب الله تعالى المنزلة على موسى وهارون ومن بعدهما من الأنبياء عليهم السلام، بأن الله ينصر طالوت وجنوده، ويزيل خوف

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص ١٣٥.

العدو عنهم[١].

(٧٨) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾

أما قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ ﴾ ففيه سؤال، وهو أنه تعالى لم جعلهم ظانين ولم يجعلهم حازمين؟

وجوابه: أن السبب فيه أمور.... الثاني: ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ ﴾ أي ملاقوا ثواب الله بسبب هذه الطاعة، وذلك لأن أحداً لا يعلم عاقبة أمره، فلا بدّ أن يكون ظاناً راجياً وإن بلغ في الطاعة أبلغ الأمر، إلاَّ من أخبر الله يعاقبه أمره، وهذا قول أبي مسلم[٢].

(٧٩) قوله تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص ١٥١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص ١٥٦.

أ – المسألة الثالثة: وجه تعليق هذه الآية بما قبلها ما ذكره أبو مسلم وهو أنه تعالى أنبأ محمدا صلى الله عليه وسلم من أخبار المتقدمين مع قومهم، كسؤال قوم موسى ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (النساء: ١٥٣) وقولهم: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ (الأعراف: ١٣٨) وكقوم عيسى بعد أن شاهدوا منه إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله فكذبوه وراموا قتله، ثم أقام فريق على الكفر به وهم اليهود، وفريق زعموا أنهم أولياؤه وادعت على اليهود من قتله وصلبه ما كذبهم الله تعالى فيه كالملأ من بني إسرائيل حسدوا طالوت ودفعوا ملكه بعد المسألة، وكذلك ما جرى من أمر النهر، فعزى الله رسوله عما رأى من قومه من التكذيب والحسد، فقال: هؤلاء الرسل الذين كلم الله تعالى بعضهم، ورفع الباقين درجات وأيد عيسى بروح القدس، قد نالهم من قومهم ما ذكرناه بعد مشاهدة المعجزات، وأنت رسول مثلهم فلا تحزن على ما ترى من قومك، فلو شاء الله لم تختلفوا أنتم وأولئك، ولكن ما قضى الله فهو كائن، وما قدره فهو واقع وبالجملة فالمقصود من هذا الكلام تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم على إيذاء قومه له[1].

ب – أما قوله ﴿ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ مسألتان: ... المسألة الثانية: في تفسيره أقوال: ... والقول الثالث: وهو قول أبي مسلم: أن روح القدس الذي أيّد به يجوز أن يكون الروح الطاهرة التي نفخها الله تعالى فيه، وأبانه بها عن غيره ممن خلق من اجتماع نطفتي الذكر والأنثى[2].

(٨٠) أما قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾

المسألة الثانية: في تأويل الآية وجوه: أحدها، وهو قول أبي مسلم والقفّال

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص٢٠٧– ٢٠٨.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٦ ص ١٧٢.

وهو الأليق بأصول المعتزلة: معناه أنه تعالى ما بنى أمر الإيمان على الإجبار والقسر، وإنما بناه على التمكّن والاختيار[١].

(٨١) أما قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) ﴾

أ- المسألة الثانية: أجمع أهل التفسير على أن المراد بالآية: قطعهن، وأن إبراهيم قطع أعضاءها ولحومها وريشها ودماءها، وخلط بعضها على بعض، غير أبي مسلم فإنه أنكر ذلك، وقال: إن إبراهيم عليه السلام لما طلب إحياء الميت من الله تعالى أراه الله تعالى مثالا قرب به الأمر عليه، والمراد بصرهن إليك الإمالة والتمرين على الإجابة، أي فعود الطيور الأربعة أن تصير بحيث إذا دعوتها أجابتك وأتتك، فإذا صارت كذلك، فاجعل على كل جبل واحدا حال حياته، ثم ادعهن يأتينك سعيا، والغرض منه ذكر مثال محسوس في عود الأرواح إلى الأجساد على سبيل السهولة وأنكر القول بأن المراد منه: فقطعهن. واحتج عليه بوجوه الأول: أن المشهور في اللغة في قوله ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ أملهن وأما التقطيع والذبح فليس في الآية ما يدل عليه، فكان إدراجه في الآية إلحاقا لزيادة بالآية لم يدل الدليل عليها وأنه لا يجوز والثاني: أنه لو كان المراد بصرهن قطعهن لم يقل إليك، فإن ذلك لا يتعدى بإلي وإنما يتعدى بهذا الحرف إذا كان بمعنى الإمالة. فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: فخذ إليك أربعة من الطير فصرهن. قلنا: التزام التقديم والتأخير من غير دليل ملجئ إلى التزامه خلاف الظاهر والثالث: أن الضمير في قوله ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ ﴾ عائد إليها لا إلى أجزائها، وإذا كانت الأجزاء متفرقة متفاصلة وكان الموضوع على كل جبل بعض تلك الأجزاء يلزم أن يكون الضمير عائدا إلى تلك الأجزاء

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٧ ص ١٣.

لا إليها، وهو خلاف الظاهر، وأيضا الضمير في قوله ﴿ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ عائدا إليها لا إلى إجزائها وعلى قولكم إذا سعى بعض الأجزاء إلى بعض كان الضمير في ﴿ يَأْتِينَكَ ﴾ عائدا إلى أجزائها لا إليها، واحتج القائلون بالقول المشهور بوجوه الأول: أن كل المفسرين الذين كانوا قبل أبو مسلم أجمعوا على أنه حصل ذبح تلك الطيور وتقطيع أجزائها، فيكون إنكار ذلك إنكارا للإجماع والثاني: أن ما ذكره غير مختص بإبراهيم صلى الله عليه وسلم، فلا يكون له فيه مزية على الغير والثالث: أن إبراهيم أراد أن يريه الله كيف يحيي الموتى، وظاهر الآية يدل على أنه أجيب إلى ذلك، وعلى قول أبي مسلم لا تحصل الإجابة في الحقيقة والرابع: أن قوله ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ يدل على أن تلك الطيور جعلت جزأ جزأ، قال أبو مسلم في الجواب عن هذا الوجه: أنه أضاف الجزء إلى الأربعة فيجب أن يكون المراد بالجزء هو الواحد من تلك الأربعة[1].

ب- فأما أبو مسلم الأصفهاني فإنه فراراً من هذا السؤال حمل الكلام على وجه ظاهر الفساد لأنه قال تعالى: إن الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام بأن يأخذ أربعة من الطير. ويجعل على كل جبل طيراً وعبر باجزاء عن الواحد من الأربعة. ثم أمر بأن يدعوهن وهن أحياء من غير إماتة تقدمت ولا تفرق من الأعضاء وأمرهن على الاستجابة لدعائه والمجيء إليه في كل وقت يدعوها فيه ونبه بذلك على انه تعالى إذا أراد إحياء الموتى وحشرهم أتوه من الجهات كلها مستجبين غير ممتنعين كما تأتي هذه الطيور بالتمرين والتعويد[2].

(٨٢) قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٧ ص٤٤ -٤٥ وأيضا الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ٧٧ (قطعة من الكلام) وعرضت ما أورده المرتضى بالفقرة (ب) هنا.

(٢) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ٧٧.

المسألة الثانية: قال الزجاج: ﴿ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ ﴾ يعني مثلين لأن ضعف الشيء مثله زائدا عليه، وقيل: ضعف الشيء مثلاه قال عطاء: حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين، وقال الأصم: ضعف ما يكون في غيرها، وقال أبو مسلم: مثلي ما كان يعهد منها(١).

(٨٣) قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨ ﴾

وقال أبو مسلم والأزهري: الفحشاء البخل، والفاحش البخيل(٢).

(٨٤) قوله تعالى: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩ ﴾

قال أبو مسلم: الحكمة فعلة من الحكم، وهي كالنحلة من النحل، ورجل حكيم إذا كان ذا حجى ولب وإصابة رأي، وهو في هذا الموضع في معنى الفاعل ويقال: أمر حكيم، أي محكم، وهو فعيل بمعنى مفعول، قال الله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤ ﴾ (الدخان: ٤)(٣).

(٨٥) قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾

أ- والوجه الثاني: في كيفية النظم، قال أبو مسلم: إنه تعالى لما قال في آخر الآية المتقدمة ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ (البقرة: ٢٨٣) ذكر عقيبه ما يجري مجرى الدليل العقلي فقال: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ ومعنى هذا الملك أن هذه الأشياء لما كانت محدثة فقد وجدت بتخليقه وتكوينه وإبداعه ومن كان

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٧ ص ٦١ وعرضت النص كاملا حتى يفهم كلام أبي مسلم.
(٢) الطوسي: التبيان ج٢ ص ٣٤٦-٣٤٨.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٧ ص ٧١-٧٣.

فاعلا لهذه الأفعال المحكمة المتقنة العجيبة الغريبة المشتملة على الحكم المتكاثرة والمنافع العظيمة لا بد وأن يكون عالما بها إذ من المحال صدور الفعل المحكم المتقن عن الجاهل به، فكان الله تعالى احتج بخلقه السماوات والأرض مع ما فيهما من وجوه الإحكام والإتقان على كونه تعالى عالما بها محيطا بأجزائها وجزئياتها[١].

ب- النظم: ذكر في كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه : ... والثاني: إنه لما قال: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٨٢) أتبعه بأنه لا يخفى عليه شيء، لأن له ملك السماوات والأرض، عن أبي مسلم[٢].

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٧ ص ١٣٢-١٣٣ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٢٢٥-٢٢٧ قطعة من الكلام.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٧.

سورة آل عمران

(١) قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾

واعلم أنه تعالى وصف القرآن المنزل بوصفين: الوصف الأول: قوله ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ قال أبو مسلم: إنه يحتمل وجوها أحدها: أنه صدق فيما تضمنه من الأخبار عن الأمم السالفة. وثانيها: أن ما فيه من الوعد والوعيد يحمل المكلف على ملازمة الطريق الحق في العقائد والأعمال، ويمنعه عن سلوك الطريق الباطل. وثالثها: أنه حق بمعنى أنه قول فصل، وليس بالهزل. ورابعها: قال الأصم: المعنى أنه تعالى أنزله بالحق الذي يجب له على خلقه من العبودية، وشكر النعمة، وإظهار الخضوع، وما يجب لبعضهم على بعض من العدل والإنصاف في المعاملات. وخامسها: أنزله بالحق لا بالمعاني الفاسدة المتناقضة، كما قال: ﴿ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ (الكهف: ١) وقال: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢). والوصف الثاني: لهذا الكتاب قوله ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ .... ثم في الآية وجهان....الثاني: قال أبو مسلم: المراد منه أنه تعالى لم يبعث نبيًا قطّ إلاّ بالدعاء إلى توحيده، والإيمان به، وتنزيهه عما لا يليق به، والأمر بالعدل والإحسان، وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان، فالقرآن مصدق لتلك الكتب في كل ذلك[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾

﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ ..... وقيل: المراد بالفرقان الأدلة الفاصلة بين الحق

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٧ ص ١٦٨ - ١٧٠.

والباطل، عن أبي مسلم[١].

(٣) قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾ ﴾

أ- وقال أبو مسلم الأصفهاني: الزائغ الطالب للفتنة هو من يتعلق بآيات الضلال، ولا يتأوله على المحكم الذي بينه الله تعالى بقوله ﴿ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ (طه: ٨٥) ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾ (طه: ٧٩) ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٦) وفسروا أيضا قوله ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا ﴾ (الإسراء: ١٦) على أنه تعالى أهلكهم وأراد فسقهم، وأن الله تعالى يطلب العلل على خلقه ليهلكهم مع أنه تعالى قال: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (البقرة: ١٨٥) ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ ﴾ (النساء: ٢٦) وتأولوا قوله تعالى: ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (النمل: ٤) على أنه تعالى زين لهم النعمة ونقضوا بذلك ما في القرآن ك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ ﴾ (الرعد: ١١) ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (القصص: ٥٩) وقال: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ (فصلت: ١٧) وقال: ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ ﴾ (يونس: ١٠٨) وقال: ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٢٣٢ - ٢٣٦.

فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات: ٧) فكيف يزين النعمة ؟ فهذا ما قاله أبو مسلم[١].

ب- ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ .... واختلف في نظمه وحكمه على قولين أحدهما: إن الراسخون معطوف على الله بالواو، على معنى إن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله، وإلا الراسخون في العلم، فإنهم يعلمونه و ﴿ يَقُولُونَ ﴾ على هذا في موضع النصب على الحال، وتقديره قائلين ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ كقول ابن المفرغ الحميري: الريح تبكي شجوة، والبرق يلمع في غمامة أي: والبرق يبكي أيضا لامعا في غمامة. وهذا قول ابن عباس والربيع، ومحمد بن جعفر بن الزبير، واختيار أبي مسلم، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

(٤) قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾

قال أبو مسلم: احرسنا من الشيطان ومن شرور أنفسنا حتى لا نزيغ[٣]

(٥) قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾

واختلفوا في معنى ﴿ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ على ثلاثة أقوال:... والقول الثاني: المسومة المعلمة قال أبو مسلم الأصفهاني: وهو مأخوذ من السيما بالقصر والسيماء بالمد، ومعناه واحد، وهو الهيئة الحسنة، قال الله تعالى: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ (الفتح: ٢٩) ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في تلك العلامة، فقال أبو مسلم: المراد من هذه العلامات الأوضاح والغرر التي

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٧ ص ١٨٥-١٨٨.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٤١.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٧ ص ١٩٢- ١٩٣.

تكون في الخيل، وهي أن تكون الأفراس غرا محجلة[١]،

(٦) قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾

والوجه الثاني: في كيفية الاستدلال ما ذكره أبو مسلم الأصفهاني، وهو أن اليهود والنصارى وعبدة الأوثان كانوا مقرين بتعظيم إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، والإقرار بأنه كان محقًا في قوله صادقًا في دينه، إلاّ في زيادات من الشرائع والأحكام، فأمر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يتبع ملته فقال: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ ﴾ (النحل: ١٢٣) ثم إنه تعالى أمر محمدًا صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع أن يقول كقول إبراهيم صلى الله عليه وسلم حيث قال: ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ (الأنعام: ٧٩) فقول محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ ﴾ (آل عمران: ٢٠) كقول إبراهيم عليه السلام ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِىَ ﴾ أي اعترضت عن كل معبود سوى الله تعالى، وقصدته بالعبادة وأخلصت له، فتقدير الآية كأنه تعالى قال: فإن نازعوك يا محمد في هذه التفاصيل فقل: أنا مستمسك بطريقة إبراهيم، وأنتم معترفون بأن طريقته حقة، بعيدة عن كل شبهة وتهمة، فكان هذا من باب التمسك بالإلزامات، وداخلا تحت قوله ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ (النحل: ١٢٥)[٢].

(٧) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ يحتمل ثلاثة أشياء: أحدها: إن معناه ليحكم بينهم في

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٧ ص ٢١٠-٢١١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٧ ص ٢٢٥-٢٢٦.

نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، عن أبي مسلم وجماعة[١].

(٨) قوله تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾

وفيه قولان: الأول: أن فيه محذوفا، والتقدير: ويحذركم الله عقاب نفسه، وقال أبو مسلم: المعنى ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ أن تعصوه فتستحقوا عقابه والفائدة في ذكر النفس أنه لو قال: ويحذركم الله فهذا لا يفيد أن الذي أريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله أو من غيره، فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه، ومعلوم أن العقاب الصادر عنه يكون أعظم أنواع العقاب لكونه قادرا على ما لا نهاية له، وأنه لا قدرة لأحد على دفعه ومنعه مما أراد[٢].

(٩) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾

ثم اختلف في كيفية وجود العمل محضرا فقيل: تجد صحائف الحسنات والسيئات، عن أبي مسلم وغيره، وهو اختيار القاضي[٣].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾

القول الثاني في تفسير هذه الآية، وهو قول أبي مسلم: أن المعنى أن زكريا عليه السلام لما طلب من الله تعالى آية تدل على حصول العلوق، قال: آيتك أن لا تكلم، أي تصير مأموراً بأن لا تتكلم ثلاثة أيام بلياليها مع الخلق، أي تكون

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ١٣-١٥.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

مشتغلاً بالذكر والتسبيح والتهليل معرضاً عن الخلق والدنيا شاكراً الله تعالى على إعطاء مثل هذه الموهبة، فإن كانت لك حاجة دل عليها بالرمز فإذا أمرت بهذه الطاعة فاعلم أنه قد حصل المطلوب[١].

(١١) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

ففيه مسائل: المسألة الأولى: ذكروا في تلك الأقلام وجوها... والثالث: قال أبو مسلم: معنى يلقون أقلامهم مما كانت الأمم تفعله من المساهمة عند التنازع فيطرحون منها ما يكتبون عليها أسماءهم فمن خرج له السهم سلم له الأمر، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ (الصافات: ١٤١) وهو شبيه بأمر القداح التي تتقاسم بها العرب لحم الجزور، وإنما سميت هذه السهام أقلاما لأنها تقلم وتبرى، وكل ما قطعت منه شيئا بعد شيء فقد قلمته، ولهذا السبب يسمى ما يكتب به قلما[٢].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

والجواب: من وجوه[٣]: ... والثالث: قال أبو مسلم: معناه أنه يكلم حال كونه في المهد، وحال كونه كهلا على حد واحد وصفة واحدة وذلك لا شك أنه غاية في المعجز[٤].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ٣٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ٤٥-٥٥.

(٣) جواب أبو مسلم هو على السؤال التالي: أن تكلمه حال كونه في المهد من المعجزات، فأما تكلمه حال الكهولة فليس من المعجزات، فما الفائدة في ذكره ؟ الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ٤٨.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ٤٨.

تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾

المسألة الرابعة: في الآية إشكال، وهو أنه تعالى قال: ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ فهذا يقتضي أن يكون خلق آدم متقدما على قول الله له ﴿ كُن ﴾ وذلك غير جائز. وأجاب عنه من وجوه: الأول: **قال أبو** مسلم: قد بينا أن الخلق هو التقدير والتسوية، ويرجع معناه إلى علم الله تعالى بكيفية وقوعه وإراداته لإيقاعه على الوجه المخصوص وكل ذلك متقدم على وجود آدم عليه السلام تقديما من الأزل إلى الأبد، وأما قوله ﴿ كُن ﴾ فهو عبارة عن إدخاله في الوجود فثبت أن خلق آدم متقدم على قوله ﴿ كُن ﴾[(١)].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

المسألة الثالثة: في الحق تأويلان: الأول: **قال أبو مسلم** المراد أن هذا الذي أنزلت عليك هو الحق من خبر عيسى عليه السلام لا ما قالت النصارى واليهود، فالنصارى قالوا: إن مريم ولدت إلها، واليهود رموا مريم عليها السلام بالإفك ونسبوها إلى يوسف النجار، فالله تعالى بين أن هذا الذي أنزل في القرآن هو الحق ثم نهى عن الشك فيه، ومعنى ممتري مفتعل من المرية وهي الشك[(٢)].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾

السؤال الرابع: قوله ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ ﴾ هل هو متصل بما قبله أم لا ؟. والجواب: قال **أبو** مسلم: إنه متصل بما قبله ولا يجوز الوقف على قوله ﴿ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ وتقدير الآية فنجعل لعنة الله على الكاذبين بأن هذا هو القصص الحق وعلى هذا التقدير كان حق ﴿ إِنَّ ﴾ أن تكون مفتوحة، إلاّ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ٧٩-٨١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ٨١-٨٢.

أنها كسرت لدخول اللام في قوله ﴿ لَهُوَ ﴾ كما في قوله ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ (العاديات: ١١) وقال الباقون: الكلام تم عند قوله ﴿ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ وما بعده جملة أخرى مستقلة غير متعلقة بما قبلها والله أعلم[١].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

وأما إنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فيدل عليه وجوه: الثالث: قال أبو مسلم: من مذهبهم أن من صار كاملا في الرياضة والمجاهدة يظهر فيه أثر حلول اللاهوت، فيقدر على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، فهم وإن لم يطلقوا عليه لفظ الرب إلاّ أنهم أثبتوا في حقه معنى الربوبية[٢]

(١٧) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

وفيه أقوال.....ورابعها: إن المراد ما يعلمونه في قلوبهم من أن محمدا أحق بما يظهرونه من تكذيبه، عن الجبائي، وأبي مسلم[٣].

(١٨) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

قوله: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.... يحتمل أن يكون معنى الآية أن رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض: نافقوا وأظهروا الوفاق للمؤمنين، ولكن بشرط أن تثبتوا على دينكم إذا خلوتم بإخوانكم من أهل الكتاب، فإن أمر

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ٨٦-٨٨.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ٩١-٩٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٣١٩ – ٣٢٠.

هؤلاء المؤمنين في اضطراب فزجوا الأيام معهم بالنفاق، فربما ضعف أمرهم واضمحل دينهم ويرجعوا إلى دينكم، وهذا قول أبي مسلم الأصفهاني [١].

(١٩) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

أ- ما ذكره أبو مسلم الأصفهاني فقال[٢]: ظاهر الآية يدل على أن الذين أخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه، وكل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يكونون عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من زمرة الأموات، والميت لا يكون مكلفا فلما كان الذين أخذ الميثاق عليهم يجب عليهم الإيمان بمحمد عليه السلام عند مبعثه ولا يمكن إيجاب الإيمان على الأنبياء عند مبعث محمد عليه السلام، علمنا أن الذين أخذ الميثاق عليهم ليسوا هم النبيين بل هم أمم النبيين قال: ومما يؤكد هذا أنه تعالى حكم على الذين أخذ عليهم الميثاق أنهم لو تولوا لكانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالأنبياء عليهم السلام وإنما يليق بالأمم[٣].

ب- وقوله ﴿ مِّن كِتَٰبٍ ﴾ ﴿ مِّن ﴾ هذه لتبيين لما نحو قولك: ما عندك من ورق وعين، وهذا خاتم من فضة. ويكون على هذا تقديره: إن الله تعالى قال لهم: مهما أوتيتم كتابا وحكمة، ثم يجيئكم به رسول مصدق لما معكم من ذلك

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ٨٣.

(٢) ما ذكره أبو مسلم هو احتجاج على الاحتمال الثاني من الاية: إن المراد من الآية أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بأنه إذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم فإنه يجب عليهم أن يؤمنوا به وأن ينصروه، وهذا قول كثير من العلماء.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٨ ص ١٢١- ١٢٤ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٢٢- ٣٣٥.

الكتاب والحكمة، والله لتؤمنن به، ولتنصرنه. فأقروا بذلك، وأعطوا عليه مواثيقهم. وهذا أشبه بما ذكر أن الميثاق أخذ على الأنبياء ليأخذوا على أممهم بتصديق محمد إذا بعث، ويأمروهم بنصرته على أعدائه، إن أدركوه، وهو المروي عن علي وابن عباس وقتادة والسدي واختيار أبي علي الجبائي، وأبو مسلم، ويكون معنى قوله: ﴿ جَآءَكُمْ ﴾ جاء أممكم وأتباعكم. وإنما خرج الكلام على النبيين لأن ما لزمهم لزم أممهم. ومن قرأ ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ﴾ بكسر اللام. فالمعنى أخذ الله ميثاقهم لما أتوه أي: لأجل ما أوتوه من الكتاب والحكمة، ولأنهم الأفاضل، وخيار الناس. ويكون اللام للتعليل، فيقضي أن يكون الإيتاء سابقا لأخذ الميثاق. وقوله ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ ﴾ : متعلق بأخذ الميثاق، وهو في الحاصل راجع إلى معنى الشرط والجزاء[1].

(٢٠) قوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

المسألة الرابعة: قوله ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ فيه وجوه... الثالث: قال أبو مسلم ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ أي لا نفرق ما أجمعوا عليه، وهو كقوله ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ (آل عمران: ١٠٣) وذم قوما وصفهم بالتفرق فقال: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٤)[2].

(٢١) قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٣٣٢ - ٣٣٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ١٣١-١٣٣.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾

النزول:.... وقيل: نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي "صلى الله عليه وآله وسلم" قبل مبعثه، ثم كفروا بعد البعثة، حسدًا وبغيًا، عن الحسن والجبائي، وأبي مسلم[١].

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾

قلنا: فيه وجوه: الأول: قال أبو مسلم له أن يلعنه وإن كان لا يلعنه[٢]

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

... في هذا البياض والسواد والغبرة والقترة والنضرة للمفسرين قولان: أحدهما: أن البياض مجاز عن الفرح والسرور، والسواد عن الغم، وهذا مجاز مستعمل، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ [النحل: ٥٨] ويقال: لفلان عندي يد بيضاء، أي جلية سارة، ولما سلم الحسن بن علي رضي الله عنه الأمر لمعاوية قال له بعضهم: يا مسوّد وجوه المؤمنين. ولبعضهم في الشيب:

يا بياض القرون سودت وجهي   عند بيض الوجوه سود القرون
فلعمري لأخفينك جهـــــدي   عن عياني وعن عيان العيــون
بسواد فيه بياض لوجهـــــي   وسواد لوجهـــم الملعـــون

وتقول العرب لمن نال بغيته وفاز بمطلوبه: ابيض وجهه ومعناه الاستبشار

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٣٣٧ - ٣٣٩.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ١٣٦-١٣٧.

والتهلل وعند التهنئة بالسرور يقولون: الحمد لله الذي بيض وجهك. ويقال لمن وصل إليه مكروه: اربد وجهه واغبر لونه وتبدلت صورته، فعلى هذا معنى الآية أن المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت يداه فإن كان ذلك من الحسنات ابيض وجهه بمعنى استبشر بنعم الله وفضله، وعلى ضد ذلك إذا رأى الكافر أعماله القبيحة محصاة اسود وجهه بمعنى شدة الحزن والغم وهذا قول أبي مسلم الأصفهاني[1].

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾

الإعراب: وأما رفع ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (آل عمران: ٩٧): فلأنه خبر مبتدأ محذوف، وتقديره هي مقام إبراهيم، عن الأخفش. وقيل: هو بدل من ﴿ ءَايَٰتٌۢ ﴾ (آل عمران: ٩٧)، عن أبي مسلم[2].

(٢٥) قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

.... وخامسها: قال أبو مسلم قوله ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ تابع لقوله ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ (آل عمران: ١٠٧) والتقدير: أنه يقال لهم عند الخلود في الجنة: كنتم في دنياكم خير أمة فاستحقيتم ما أنتم فيه من الرحمة وبياض الوجه بسببه، ويكون ما عرض بين أول القصة وآخرها كما لا يزال يعرض في القرآن من مثله[3].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ١٤٨ و١٤٩.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٣٤٦ - ٣٤٧.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ١٨٨ -١٩٠.

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

أ- ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ أي: أثبت عليهم الذلة، وأنزلت بهم، وجعلت محيطة بهم، وهو استعارة من ضرب القباب والخيام، عن أبي مسلم[١].

ب- وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ أي: الذلة لأن المسكين لا يكون إلاّ ذليلاً، فسمّى الذلّة مسكنة، عن أبي مسلم[٢].

(٢٧) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾

أ - الإعراب: العامل في ﴿ وَإِذْ ﴾ محذوف، وتقديره واذكر إذ غدوت. وقيل: هو عطف على ما تقدم في السورة من قوله ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ ﴾ (آل عمران: ١٣) أي: في نصرة تلك الطائفة القليلة على الطائفة الكثيرة، إذ غدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن أبي مسلم[٣].

ب - النظم....وقيل: نظمه وان تصبروا ينصركم كما نصركم يوم بدر، وإن لم تصبروا نزل بكم ما نزل يوم أحد حيث خالفتم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وذكر أبو مسلم انه متصل بقوله: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ ﴾ (آل عمران: ١٣) كما تقدم ذكره[٤]

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٣٦٣.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٣٦٤.
(٣) م. ن، ج ٢ ص ٣٧٦.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٣٧٥.

ج- المسألة الأولى: قوله ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ فيه ثلاثة أوجه: ...

والثاني: **قال أبو مسلم**: هذا كلام معطوف بالواو على قوله ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ (آل عمران: ١٣) يقول: قد كان لكم في نصر الله تلك الطائفة القليلة من المؤمنين على الطائفة الكثيرة من الكافرين موضع اعتبار لتعرفوا به أن الله ناصر المؤمنين، وكان لهم مثل ذلك من الآية إذ غدا الرسول صلى الله عليه وسلم يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال[١].

د - اختلفوا في أن هذا اليوم أي يوم هو؟ فالأكثرون انه يوم أحد، وهو قول ابن عباس والسدي وابن اسحاق والربيع والأصم **وأبي مسلم**[٢].

(٢٨) قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ قيل: هو متصل بقوله: ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١٢٦) فيكون معناه: نصركم الله ليقطع طرفا منهم ويكبتهم وليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء، عن **أبي مسلم**[٣].

(٢٩) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

أ- وقال أبو مسلم: معناه ثمنها لو بيعت كثمن السماوات والأرض لو بيعا. كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع. والمراد بذلك عظم مقدارها، وجلالة قدرها، وانه لا يوازيها شيء وإن عظم[٤].

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ٢١٧- ٢١٨ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٧٥-٣٧٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٨ ص ٢١٨.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٣٨٤ - ٣٨٥.

(٤) الطوسي: التبيان ج٢ ص ٥٩١-٥٩٣ وأيضا الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٤-٥.

ب- السؤال الأول: ما معنى أن عرضها مثل عرض السماوات والأرض وفيه وجوه: الثالث: **قال أبو مسلم**: وفيه وجه آخر وهو أن الجنة لو عرضت بالسموات والأرض على سبيل البيع لكانتا ثمنا للجنة، تقول إذا بعت الشيء بالشيء الآخر: عرضته عليه وعارضته به، فصار العرض يوضع موضع المساواة بين الشيئين في القدر، وكذا أيضا معنى القيمة لأنها مأخوذة من مقاومة الشيء بالشيء حتى يكون كل واحد منهما[(١)]

(٣٠) قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾

قال أبو مسلم: في ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ إنه نهي وقع بحرف الاستفهام الذي يأتي للتبكيت، وتلخيصه: لا تحسبوا أن تدخلوا الجنة ولم يقع منكم الجهاد، وهو كقوله: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (العنكبوت: ١ - ٢) وافتتح الكلام بذكر "أم" التي هي أكثر ما تأتي في كلامهم واقعة بين ضربين يشك في أحدهما لا بعينه، يقولون: أزيدا ضربت أم عمروا، مع تيقن وقوع الضرب بأحدهما، قال: وعادة العرب يأتون بهذا الجنس من الاستفهام توكيدا، فلما قال: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ (آل عمران: ١٣٩) كأنه قال: أفتعلمون أن ذلك كما تؤمرون به، أم تحسبون أن تدخلوا الجنة من غير مجاهدة وصبر[(٢)].

(٣١) قوله تعالى: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾

قال أبو مسلم: لما وعدهم الله في الآية المتقدمة إلقاء الرعب في قلوبهم أكد ذلك بأن ذكرهم ما أنجزهم من الوعد بالنصر في واقعة أحد، فإنه لما وعدهم

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص ٤ – ٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص ١٨-١٩.

بالنصرة بشرط أن يتقوا ويصبروا فحين أتوا بذلك الشرط لا جرم، وفى الله تعالى بالمشروط وأعطاهم النصرة، فلما تركوا الشرط لا جرم فاتهم المشروط[١].

(٣٢) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾

الوجه الرابع: قال أبو مسلم: جواب قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ هو قوله: ﴿ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ والتقدير حتى إذا فشلتم وكذا وكذا صرفكم عنهم ليبتليكم وكلمة "ثم" ههنا كالساقطة[٢].

(٣٣) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾

والوجه الثاني: ما ذكره أبو مسلم الأصفهاني، وهو ان المراد من قوله: ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ أنه تعالى أزال ما كان في قلوب الكفار من الرعب من المسلمين عقوبة منه على عصيانهم وفشلهم، ثم قال: ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ أي ليجعل ذلك الصرف محنة عليكم لتتوبوا إلى الله وترجعوا إليه وتستغفروه فيما خالفتم فيه أمره وملتم فيه إلى الغنيمة، ثم أعلمهم أنه تعالى قد عفا عنهم[٣].

(٣٤) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص ٣٣-٣٤.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص ٣٥-٣٦.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص ٣٧-٣٨.

ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾

قال أبو مسلم: من عادة العرب أن يقولوا لمن خاف، قد أهمته نفسه، فهؤلاء المنافقون لشدة خوفهم من القتل طار النوم عنهم، وقيل المؤمنون، كان همهم النبي صلى الله عليه وسلم وإخوانهم من المؤمنين، والمنافقون كان همهم أنفسهم[١].

(٣٥) قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾

قال أبو مسلم: المراد أن الله تعالى يحفظ عليه هذا الغلول ويعزره عليه يوم القيامة ويجازيه، لأنه لا يخفى عليه خافية[٢].

(٣٦) قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾

وقيل: بأن ينصر الله المؤمنين ويكثرهم، ويعز الدين، ويذل الكافرين والمنافقين، عن أبي مسلم[٣].

(٣٧) قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص٤٥-٤٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص ٧٢-٧٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٦ - ٤٥٧.

فضله، هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠) ﴾

المسألة الثانية: اعلم أن الذين سلموا كون الشهداء أحياء قبل قيام القيامة ذكروا لهذه الآية تأويلات أخر:... وأما الثاني: فهو أن يقال: إن الشهداء إذا دخلوا الجنة بعد قيام القيامة يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، والمراد بقوله: ﴿ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ (آل عمران:١٧٠) هم إخوانهم من المؤمنين الذين ليس لهم مثل درجة الشهداء، لأن الشهداء يدخلون الجنة قبلهم، دليله قوله تعالى: ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ ﴾ [النساء: ٩٥ - ٩٦] فيفرحون بما يرون من مأوى المؤمنين والنعيم المعد لهم، وبما يرجونه من الاجتماع بهم وتقر بذلك أعينهم، هذا اختيار أبي مسلم الأصفهاني والزجاج[١].

(٣٨) قوله تعالى: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ ...

وقيل: معناه إنه يعود عليهم وباله، فيصير طوقا لأعناقهم، كقوله: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ ﴾ (الإسراء: ١٧) عن ابن مسلم، قال: والعرب تعبر بالرقبة والعنق عن جميع البدن، ألا ترى إلى قوله: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (النساء: ٩٢)[٢].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص ٧٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٧ - ٤٥٩.

سورة النساء

(١) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ فيه مسائل:

المسألة الأولى: .... والقول الثاني: وهو اختيار أبي مسلم الأصفهاني: أن المراد من قوله: ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ أي من جنسها وهو كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [النحل: ٧٢] وكقوله: ﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٦٤] وقوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨] [١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١١ ﴾

أ- وأما سائر الأمة فقد أجمعوا على أن فرض البنتين الثلثان، قالوا: وإنما عرفنا ذلك بوجوه: الأول: قال أبو مسلم الأصفهاني: عرفناه من قوله تعالى: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾ وذلك لأن من مات وخلف ابنا وبنتا فههنا

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص ١٣١.

يجب أن يكون نصيب الابن الثلثين لقوله تعالى: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾ فإذا كان نصيب الذكر مثل نصيب الأنثيين، ونصيب الذكر ههنا هو الثلثان، وجب لا محالة أن يكون نصيب الابنتين الثلثين[١].

ب- ﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ ﴾ : ذكر فيه وجوه....وخامسها: إن المراد لا تدرون أي الوارثين والموروثين أسرع موتا، فيرثه صاحبه، فلا تتمنوا موت الموروث، ولا تستعجلوه، عن أبي مسلم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: أصلها من كل إذا أعيا، فكأنه تناول الميراث من بعد على كلال وإعياء[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص ٢٠٣-٢٠٦.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٢٧ - ٣١.
(٣) الطوسي: التبيان ج٣ ص ١٣٣-١٣٦ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٢-٣٥.

أ- وقال أبو مسلم: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ قال: هما المرأة تخلوا بالمرأة في الفاحشة المذكورة عنهن[١].

ب- والقول الثاني: وهو اختيار أبي مسلم الأصفهاني: أن المراد بقوله: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ السحاقات، وحدهن الحبس إلى الموت وبقوله: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ (النساء: ١٦) أهل اللواط، وحدهما الأذى بالقول والفعل، والمراد بالآية المذكورة في سورة النور: الزنا بين الرجل والمرأة، وحده في البكر الجلد، وفي المحصن الرجم، واحتج أبو مسلم عليه بوجوه: الأول: أن قوله ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ مخصوص بالنسوان، وقوله ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ مخصوص بالرجال، لأن قوله ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾ تثنية الذكور.

فإن قيل لما لا يجوز أن يكون المراد ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾ الذكر والأنثى إلا أنه غلب لفظ المذكر؟

قلنا: لو كان كذلك لما أفرد ذكر النساء من قبل، فلما أفرد ذكرهن ثم ذكر بعده قوله ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ سقط هذا الاحتمال. الثاني: هو أن على هذا التقدير لا يحتاج إلى التزام النسخ في شيء من الآيات، بل يكون حكم كل واحدة منها باقياً مقرراً، وعلى التقدير الذي ذكرتم يكون قوله ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ في الزنا وقوله ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ يكون أيضاً في الزنا، فيفضي إلى تكرار الشيء الواحد في الموضع الواحد مرتين وإنه قبيح، وعلى الوجه الذي قلناه لا يفضي إلى ذلك فكان أولى. الرابع: أن القائلين بأن هذه الآية نزلت في الزنا فسروا ﴿ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴾ قوله بالرجم والجلد والتغريب، وهذا لا يصح لأن هذه الأشياء تكون عليهن لا لهن، قال تعالى

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣ ص ١٤١-١٤٣ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٩-٤٢ وأيضا الرازي: التفسير الكبير ٩/ ١٨٧.

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٨٦] وأما نحن فإنا نفسر ذلك بأن يسهل الله لها قضاء الشهوة بطريق النكاح، ثم قال أبو مسلم ومما يدل على صحة ما ذكرناه قوله ﷺ: «إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان وإذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان»(١).

ج – زعم جمهور المفسرين أن هذه الآية منسوخة ، وقال أبو مسلم: إنها غير منسوخة(٢).

د – قال أبو مسلم: هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: السحاق زناء النساء بينهن، ومباشرة الرجل للرجل زناء، ومباشرة المرأة للمرأة زناء، قال: ولا يعرف في كلام العرب جمع بين الذكر والأنثى في لفظ التذكير إلاّ إذا تقدمه ما يدل عليه، كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ (الأحزاب: ٣٥)، ثم قال: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم ﴾ (الأحزاب: ٣٥) وإلى هذا التأويل في معنى الرجلين ذهب أهل العراق، فلا يحدون للوطي(٣).

هـ – قال أبو مسلم: هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما، والفاحشة في الآية الأولى عنده السحق، وفي الآية الثانية اللواط، فحكم الآيتين عنده ثابت غير منسوخ(٤).

(٥) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص ١٨٧.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٩ ص ١٨٨.
(٣) الطوسي: التبيان ج٣ ص ١٤١-١٤٣.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٣٤.

واختلف في هذا الاستثناء، وهو قوله ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ ﴾ من ماذا هو ؟ فقيل: هو من أخذ المال، وهو قول أهل التفسير. وقيل: كان هذا قبل الحدود، وكان الأخذ منهن على وجه العقوبة لهن، ثم نسخ، عن الأصم. وقيل: هو من الحبس والامساك على ما تقدم في قوله ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ ﴾ (النساء: ١٥) عن أبي علي الجبائي، وأبي مسلم إلاّ أن أبا علي قال: إنها منسوخة، وأبى أبو مسلم النسخ[١].

(٦) قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾

المسألة الثالثة: .... قال أبو مسلم الأصفهاني: إن هذه الآية جاءت عقيب الآية التي نهى الله فيها عن نكاح المحرمات، وعن عضل النساء وأخذ أموال اليتامى وغير ذلك، فقال تعالى: «إن تجتنبوا هذه الكبائر التي نهيناكم عنها كفرنا عنكم ما كان منكم في ارتكابها سالفاً»[٢].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾

أ – وقال أبو مسلم: أراد بذلك عقد المصاهرة والمناكحة[٣].

ب – المراد بالذين عاقدت أيمانكم: الزوج والزوجة، والنكاح يسمى عقداً، قال تعالى ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، فذكر تعالى الوالدين والأقربين، وذكر معهم الزوج والزوجة، ونظيره آية المواريث في أنه لما بيّن ميراث الوالد والوالدين ذكر معهم ميراث الزوج والزوجة. وعلى هذا فلا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٣ ص ٤٧-٤٨.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١٠ ص ٦٣.

(٣) الطوسي: التبيان ج٣ ص ١٨٥-١٨٨. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ج١٠ ص ٧٠ مع اختلاف يسير، فلذلك عرضت نص الرازي في الفقرة ب.

نسخ في الآية، وهو قول أبي مسلم الأصفهاني[١].

(٨) قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾

﴿ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ : أي لا تطلبوا عليهن عللا بالباطل. وقيل: سبيلا للضرب والهجران مما أبيح لكم فعله عند النشوز، عن أبي مسلم، وأبي علي الجبائي[٢].

(٩) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾: أي يمنعون ما أوجب الله عليهم من الزكوات وغيرها، واختاره الجبائي، وأبو مسلم[٣].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾

﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ : أي نخزيهم ونعذبهم عاجلاً، عن أبي مسلم[٤].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٠ ص ٧٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٧٧ - ٨٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٨٤.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٩٨ - ١٠٠.

(١١) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾

قال أبو مسلم: ظاهر الآية يدل على أنه كان منافقًا من أهل الكتاب، مثل أنه كان يهوديًا فأظهر الاسلام على سبيل النفاق، لأن قوله تعالى: ﴿ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ إنما يليق بمثل هذا المنافق[1].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾

قال أبو مسلم الأصفهاني: انه تعالى لما أخبر عن المنافقين أنهم رغبوا في حكم الطاغوت وكرهوا حكم الرسول، بشر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ستصيبهم مصائب تلجئهم إليه، والى أن يظهروا له الايمان به والى أن يحلفوا بأن مرادهم الاحسان والتوفيق. قال: ومن عادة العرب عند التبشير والانذار أن يقولوا: كيف أنت إذا كان كذا وكذا، ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾ (النساء: ٤١) وقوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (آل عمران: ٢٥) ثم أمره تعالى إذا كان منهم ذلك أن يعرض عنهم ويعظهم[2].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

قال أبو مسلم الأصفهاني: وهو مأخوذ عندي من التفاف الشجر، فإن

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٠ ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١٠ ص ١٦٣-١٦٤.

الشجر يتداخل بعض أغصانه في بعض، وأما الحرج فهو الضيق[١].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾

قال أبو مسلم: معناه لما جدوا في القتال يوم بدر، وأطاعوا الله، آتاهم النصر. ولما خالفوا يوم أحد، خلى بينهم، فهزموا[٢].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ﴾....قال أبو مسلم: معناه لما جدوا في القتال يوم بدر، وأطاعوا الله، آتاهم النصر. ولما خالفوا يوم أحد، خلى بينهم، فهزموا[٣].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾

الوجه الثالث: في تفسير قولنا: القرآن سليم عن الاختلاف ما ذكره أبو مسلم الأصفهاني، وهو أن المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة، حتى لا يكون في جملته ما يعد في الكلام الركيك، بل بقيت الفصاحة فيه من أوله إلى آخره على نهج واحد، ومن المعلوم أن الإنسان وإن كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة، فإذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكبيرة، فلا بد وأن يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا متينا وبعضه سخيفا نازلا، ولما لم يكن

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٠ ص ١٦٣-١٦٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٣ ص ١٣٥-١٤٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ١٣٧ - ١٣٩.

القرآن كذلك علمنا أنه لمعجز من عند الله تعالى[(١)].

(١٧) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾

الوجه الثاني: **ما ذكره أبو مسلم**، وهو أن المراد بفضل الله وبرحمته في هذه الآية هو نصرته تعالى ومعونته اللذان عناهما المنافقون بقولهم: ﴿ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٧٣) فبين تعالى أنه لولا حصول النصر والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان وتركتم الدين إلاّ قليل منكم، وهم أهل البصائر الناقدة والنيات القوية والعزائم المتمكنة من أفاضل المؤمنين الذين يعلمون أنه ليس من شرط كونه حقًّا حصول الدولة في الدنيا، فلأجل تواتر الفتح والظفر يدل على كونه حقًّا، ولأجل تواتر الانهزام والانكسار يدل على كونه باطلاً، بل الأمر في كونه حقًّا وباطلاً على الدليل[(٢)].

(١٨) قوله تعالى: ﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ ﴾

﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ ..... وقيل: خذلهم فأقاموا على كفرهم، وترددوا فيه، فأخبر عن خذلانه إياهم بأنه أركسهم، عن **أبي مسلم**[(٣)].

(١٩) قوله تعالى: ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٠ ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١٠ ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ١٤٩ - ١٥٠.

المسألة الثالثة: اختلفوا في أن الذين استثناهم الله تعالى أهم من الكفار أو من المؤمنين ؟ وقال **أبو مسلم الأصفهاني**: انه تعالى لما أوجب الهجرة على كل من أسلم استثنى من له عذر فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ ﴾ (النساء: ٩٠) وهم قوم من المؤمنين قصدوا الرسول للهجرة والنصرة، إلاّ أنهم كان في طريقهم من الكفار ما لم يجدوا طريقا إليه خوفا من أولئك الكفار، فصاروا إلى قوم بين المسلمين وبينهم عهد وأقاموا عندهم إلى أن يمكنهم الخلاص، واستثنى بعد ذلك من صار إلى الرسول ولا يقاتل الرسول ولا أصحابه، لأنه يخاف الله تعالى فيه، ولا يقاتل الكفار أيضا لأنهم أقاربه، أو لأنه أبقى أولاده وأزواجه بينهم، فيخاف لو قاتلهم أن يقتلوا أولاده وأصحابه، فهذان الفريقان من المسلمين لا يحل قتالهم وان كان لم يوجد منهم الهجرة ولا مقاتلة الكفار[1].

(٢٠) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾

﴿ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ فيه أقوال....وثالثها: إنهم المنافقون الذي هموا بإهلاك النبي، والمراد بالإضلال القتل والإهلاك كما في قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (السجدة: ١٠) فيكون المعنى: لولا حفظ الله تعالى لك، وحراسته إياك، لهمت طائفة من المنافقين أن يقتلوك ويهلكوك، ومثله: وهموا بما لم ينالوا، عن **أبي مسلم**[2]

(٢١) قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٠ ص ٢٢٣-٢٢٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ١٨٦ - ١٨٨.

قال أبو مسلم الأصفهاني: إن هذه الآية إنما جاءت عقيب الآية التي نهى الله فيها عن نكاح المحرمات، وعن عضل النساء وأخذ أموال اليتامى وغير ذلك، فقال تعالى: إن تجتنبوا هذه الكبائر التي نهيناكم عنها كفرنا عنكم ما كان منكم في ارتكابها سالفا[١].

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾

أ - وقال أبو مسلم: رفع الله الجبل فوقهم ظلالا لهم من الشمس بميثاقهم أي بعهدهم جزاء لهم على ذلك[٢].

ب - وقال أبو مسلم: إنما رفع الله الجبل فوقهم إظلالا لهم من الشمس، بميثاقهم أي: بعهدهم جزاء لهم على ذلك[٣].

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾

﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ قيل: إنه خطاب لليهود والنصارى، عن الحسن، قال: لأن النصارى غلت في المسيح، فقالت: هو ابن الله، وبعضهم قال: هو الله، وبعضهم قال: هو ثالث ثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس، واليهود غلت فيه حتى قالوا ولد لغير رشدة ، فالغلو لازم للفريقين. وقيل: للنصارى خاصة، عن أبي علي، وأبي مسلم، وجماعة من المفسرين[٤].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٠ ص ٧٨.

(٢) الطوسي: التبيان ج٣ ص ٣٧٨-٣٧٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج٣ ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٢٤٦ - ٢٤٩.

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ (١٧٦) ﴾

﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ .... وقيل: معناه يبين الله لكم جميع الأحكام لتهتدوا في دينكم، عن أبي مسلم[1].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٢٥٢ – ٢٥٥.

سورة المائدة

(١) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾

وقال قوم آخرون من المفسرين: هذه الآية غير منسوخة، وهؤلاء لهم طريقان.... الثاني: **قال أبو مسلم الأصفهاني**: المراد بالآية الكفار الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فلما زال العهد بسورة براءة زال ذلك الحظر ولزم المراد بقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ ﴾ [التوبة: ٢٨][(١)].

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾

(قل) يا محمد ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ ﴾ منها، وهي الحلال الذي أذن لكم ربكم في أكله من المأكولات، والذبائح، والصيد، عن أبي علي الجبائي، وأبي مسلم[(٢)].

(٣) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١١ ص١٢٩-١٣٠وأيضا الطبرسي:مجمع البيان ٣/ ٢٦١-٢٦٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٢٧٥ - ٢٧٧.

وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾

أ- وقوله: ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ فالنقيب فيه أربعة.... **وقال أبو مسلم**: هو فعيل بمعنى مفعول كأنه اختير ونقر عليه، فقيل نقيب، لأنه ينقب عن أحوال القوم، كما ينقب عن الاسرار. ومنه نقاب المرأة. ومنه المناقب وهي الفضائل[1].

ب - **وقال أبو مسلم**: النقيب ههنا فعيل بمعنى مفعول يعني اختارهم على بهم، ونظيره أنه يقال للمضروب: ضريب، وللمقتول قتيل[2].

ج- **وقال أبو مسلم**: بعثوا أنبياء ليقيموا الدين، ويعلموا الأسباط التوراة، ويأمروهم بما فرض الله عليهم، وأمرهم به[3].

(٤) قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ ﴾ ما داموا على عهدك، ولم يخونوك. عنى بهم القليل الذي استثناهم، عن **أبي مسلم**[4].

(٥) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا

---

(١) الطوسي: التبيان ج٣ ص ٤٦٥-٤٦٦. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ج١١ ص ١٨٣-١٨٤.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١١ ص ١٨٣-١٨٤. وأيضًا التبيان ٣/ ٤٦٥ - ٤٦٦ مع اختلاف يسير.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج٣ ص ٢٩٤-٢٩٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

... وقال الحسن وأبو مسلم محمد بن بحر والزجاج: هما من بني إسرائيل لأن علامة تقبل القربان لم تكن قبل ذلك[١].

(٦) قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

أ- وقيل: كانا حيين، فقتل أحدهما صاحبه، ثم بحث الأرض ودفنه فيها، ففعل قابيل به مثل ذلك، عن ابن عباس، وابن مسعود، وجماعة. وفي ذلك دلالة على فساد قول الحسن، والجبائي، **وأبي مسلم**: إن ابني آدم كانا من بني إسرائيل. وقيل: معناه بعث الله غرابا يبحث التراب على القتيل، فلما رأى قابيل ما أكرم الله به هابيل، وأنه بعث طيرا ليواريه، وتقبل قربانه، ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾، عن الأصم. وقيل: كان ملكا في صورة الغراب. وفي هذا دلالة على أن الفعل من الغراب، وإن كان المعني بذلك الطير كان مقصودا، ولذلك أضاف سبحانه بعثه إلى نفسه، ولم يقع اتفاقا كما قاله **أبو مسلم**، ولكنه تعالى، ألهمه[٢].

ب-: **قال أبو مسلم**: عادة الغراب دفن الأشياء فجاء غراب فدفن شيئا فتعلم ذلك منه[٣].

(٧) قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ

(١) الطوسي: التبيان ج٣ ص ٤٩٢-٤٩٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٣ ص ٣١٨-٣٢١ وعرضت النص كاملا حتى يفهم كلام أبي مسلم الأصفهاني.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج١١ ص ٢٠٩.

يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾

﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ ﴾ قيل فيه أقوال: أحدها: إن الفتنة العذاب أي: من يرد الله عذابه كقوله تعالى: ﴿ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ (الذاريات: ١٣) أي: يعذبون، وقوله ﴿ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ ﴾ (الذاريات: ١٤) أي: عذابكم، عن الحسن، وقتادة، واختاره الجبائي، وأبو مسلم(١).

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾..... وقيل: المراد بالكتاب الكتب المنزلة على الأنبياء، ومعنى الكتاب: المكتوب، كقولهم هذه الدراهم ضرب الأمير أي: مضروبه، عن أبي مسلم(٢).

(٩) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

وأما قوله ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ ففيه على هذا القول وجوه: الأول: قال أبو

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٣٣٢ - ٣٣٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٣٤٧ - ٣٤٩.

مسلم: المراد من الركوع الخضوع، يعني أنهم يصلون ويزكون وهم منقادون خاضعون لجميع أوامر الله ونواهيه[١].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ قيل فيه أقوال.... وثانيها: أن يكون القول خرج مخرج الدعاء، كما يقال: قاتله الله، عن أبي مسلم. وعلى هذا فيكون معناه تعليمنا وتوفيقنا على الدعاء عليهم، كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع، بقوله: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ (الفتح: ٢٧)[٢].

(١١) قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

وأما الحام فيقال: حماه يحميه إذا حفظه وفيه وجوه... وثانيها: إذا نتجت الناقة عشرة أبطن قالوا حمت ظهرها حكاه أبو مسلم[٣].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٢ ص ٢٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٣ ص ٣٧٧ – ٣٧٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج١٢ ص ١٠٨–١١٠.

سورة الأنعام

(١) قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلاً ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢ ﴾

أ- وأما قوله تعالى: ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ فاعلم أن صريح هذه الآية يدل على حصول أجلين لكل إنسان. واختلف المفسرون في تفسيرهما على وجوه: الأول: قال أبو مسلم قوله ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلاً ۖ ﴾ المراد منه آجال الماضين من الخلق وقوله ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ المراد منه آجال الباقين من الخلق فهو خص هذا الأجل[١].

ب- ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ قيل فيه أقوال.....وثالثها: إن ﴿ أَجَلاً ۖ ﴾ يعني به: أجل من مضى من الخلق، و ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ يعني به: آجال الباقين، عن أبي مسلم[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٣ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٤ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥ ﴾

أ - في الآية مسائل: (المسألة الأولى) اعلم أن أحسن ما قيل في نظم هذه الآية ما ذكره أبو مسلم رحمه الله تعالى. فقال: ذكر في الآية الأولى السماوات والأرض، إذ لامكان سواهما. وفى هذه الآية ذكر الليل والنهار إذ لا زمان سواهما، فالزمان والمكان ظرفان للمحدثات، فأخبر سبحانه مالك للمكان والمكانيات، ومالك للزمان والزمانيات، وهذا بيان في غاية الجلالة[٣].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٢ ص ١٥٢-١٥٤ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٦-٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٦ - ٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ١٢ ص ١٦٧.

ب - وما أحسن ما قال أبو مسلم بن بحر الأصفهاني في تفسير قوله ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ ﴾ (الأنعام: ١٢) قال: وهذا يدل على أن المكان والمكانيات بأسرها ملك الله تعالى وملكوته، ثم قال: ﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ ﴾ (الأنعام: ١٣) وهذا يدل على أن الزمان والزمانيات بأسرها ملك الله تعالى وملكوته، فتعالى وتقدس عن أن يكون علوه بسبب المكان وأما عظمته فهي أيضا بالمهابة والقهر والكبرياء، ويمتنع أن تكون بسبب المقدار والحجم، لأنه إن كان غير متناه في كل الجهات أو في بعض الجهات فهو محال لما ثبت بالبراهين القاطعة عدم إثبات أبعاد غير متناهية، وإن كان متناهيا من كل الجهات كانت الأحياز المحيطة بذلك المتناهي أعظم منه، فلا يكون مثل هذا الشيء عظيما على الاطلاق، فالحق أنه سبحانه وتعالى أعلى وأعظم من أن يكون من جنس الجواهر والأجسام تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا[١].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

.... واختلف في معنى الكتاب على أقوال.... وثالثها: إن المراد بالكتاب الأجل أي: ما تركنا شيئا إلاّ وقد أوحينا له أجلا، ثم يحشرون جميعا، عن أبي مسلم وهذا الوجه بعيد[٢].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ أي: بعد ذكرك نهينا، وما يجب عليك من الإعراض، عن الجبائي. وقيل: معناه بعد أن تذكرهم بدعائك إياهم إلى الدين،

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٧ ص١٣-١٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٩.

عن أبي مسلم. فكأنه قال: أعرض في حال اليأس، وذكر في حال الطمع[١].

(٥) قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ .... وقيل: أضلته عن أبي مسلم[٢]

(٦) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

النظم..... وقيل: إنها تتصل بقوله ﴿ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا ﴾ (الأنعام: ٧١) إلى قوله ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ﴾(الأنعام: ٧١)، ثم قال: وبعد ان قال إبراهيم كذا وكذا، عن أبي مسلم[٣].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

﴿ مُبَارَكٌ ﴾ . وإنما سماه مباركا، لأنه ممدوح مستسعد به، فكل من تمسك به نال الفوز، عن أبي مسلم[٤].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٨٠ – ٨٢.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٨٥.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٨٨ – ٩١.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ١٠٩ – ١١٠.

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

أما قوله: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ ففيه مباحث: ....

القول السادس: قول أبي مسلم الأصفهاني: إن التقدير هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمنكم مستقر ذكر ومنكم مستودع أنثى، إلاّ أنه تعالى عبّر عن الذكر بالمستقر لأن النطفة إنما تتولّد في صلبه وإنما تستقر هناك، وعبّر عن الأنثى بالمستودع لأن رحمها شبيه بالمستودع لتلك النطفة[١].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

المسألة الثانية: " اللام " ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ ﴾ لا بد له من متعلق...أما المعتزلة فقد أجابوا عنه من ثلاثة أوجه....والوجه الثالث: وهو الذي اختاره أبو مسلم. قال: " اللام " في قوله: ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ متعلق بقوله: ﴿ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ ﴾ (الأنعام: ١١٢) والتقدير أن بعضهم يوحي إلى بعض زخرف القول ليغروا بذلك ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ ﴾ الذنوب ويكون المراد أن مقصود الشياطين من ذلك الإيحاء هو مجموع هذه المعاني[٢].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٣ ص ٨٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١٣ ص ١٥٦ – ١٥٨.

﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ ..... وقيل: الخطاب لغيره أي: فلا تكن أيها الإنسان، أو أيها السامع. وقيل: الخطاب له صلى الله عليه وآله وسلم، والمراد به الزيادة في شرح صدره ويقينه، وطمأنينة قلبه وتسكينه، كقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ ﴾ (الأنعام: ٢) عن أبي مسلم[(١)].

(١١) قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾

﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ .... وقيل: إن المراد بالكلمة دين الله كما في قوله: ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ ﴾ (التوبة: ٤٠) عن أبي مسلم[(٢)].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ﴾

قال أبو مسلم: هذا الاستثناء غير راجع إلى الخلود، وإنما هو راجع إلى الأجل المؤجل لهم، فكأنهم قالوا: وبلغنا الأجل الذي أجلت لنا، أي الذي سميته لنا إلاّ من أهلكته قبل الأجل المسمى. ك قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ ﴾ (الأنعام: ٦) وكما فعل في قوم نوح وعاد وثمود ممن أهلكه الله تعالى قبل الأجل الذي لو آمنوا، لبقوا ما سميت لنا من الأجل إلاّ من شئت أن تخترمه فاخترمته قبل ذلك بكفره وضلاله[(٣)].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ١٤١ - ١٤٢.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ١٤٢ - ١٤٣.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج١٣ ص ١٩٢-١٩٣.

تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

أ- وأما قوله ﴿ مَّا يَشَآءُ ﴾ (الأنعام: ١٣٣) فالمراد منه خلق ثالث ورابع، واختلفوا فقال بعضهم: خلقا آخر من أمثال الجن والإنس يكونون أطوع، وقال أبو مسلم: بل المراد أنه قادر على أن يخلق خلقا ثالثا مخالفا للجن والإنس(١).

ب- ﴿ إِنِّي عَامِلٌۖ ﴾ إخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي: عامل بما أمرني الله تعالى به. وقيل: إخبار عن الله تعالى أي: عامل ما وعدتكم به من البعث والجزاء، عن أبي مسلم(٢)،

(١٤) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾

﴿ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ ﴾ ..... وقيل: معناه غير مرفوعات، بل قائمة على أصولها مستغنية عن التعريش، عن أبي مسلم(٣)

(١٥) قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾ ﴾

﴿ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ ﴾ قد قيل فيه أقوال..... رابعها: إن معناه: ما ينتفعون به في الحمل، وما يفترشونه في الذبح، فمعنى الافتراش: الاضطجاع للذبح، عن أبي مسلم، قال: وهو كقوله: ﴿ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا ﴾ (الحج: ٣٦). وروي عن الربيع بن أنس أيضا: إن الفرش: ما يفرش للذبح أيضًا(٤).

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٣ ص ٢٠٢.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ١٦٦ - ١٦٨.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ١٧٦ - ١٧٧.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ١٧٨ - ١٨٣.

(١٦) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

أ- قيل في معنى قوله: ثم آتينا موسى الكتاب قبل القرآن و(ثم) تقتضي التراخي قولان:

أحدهما: أن فيه حذفاً، وتقديره: ثم اتل: ﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وقال أبو مسلم: عطفه على المنن التي امتنَّ بها على إبراهيم من قوله: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ ﴾ (الأنبياء: ٧٢) إلى قوله: ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة: ٢١) واستحسنه المغربي[(١)].

ب ـ وقوله: ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ قيل فيه خمسة أقوال:

... وقال أبو مسلم: تماماً على الذي أحسن إبراهيم، فجعل ما أعطى موسى منّة على إبراهيم وإجابة لدعوته بما تقدم من إحسانه وطاعته، وذلك إذ يقول إبراهيم ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ٨٤][(٢)]....

(١) الطوسي: التبيان ج٤ ص ٣٢١.

(٢) الطوسي: التبيان ج٤ ص ٣٢١. وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ج٤ ص ١٩٥. مع اختلاف يسير.

سورة الأعراف

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾

﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ ذكر فيه أقوال......وثالثها: إن المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم، ومقدار الكافر في الذلة، كما قال سبحانه: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ (الكهف: ١٠٥) فمن أتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه أي: يعظم قدره، فقد أفلح ومن أتى بالعمل السيء الذي لا وزن له، ولا قيمة، فقد خسر، عن أبي مسلم[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ ... وقيل: إنه يمكن أن يكون قد قال ذلك من أحد وجهين: إما من جهة الملائكة، بإخبار الله تعالى إياهم، وإما عن ظن منه، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ (سبأ: ٢٠) فإنه لما استنزل آدم ظن أن ذريته أيضا سيجيبونه لكونهم أضعف منه، والقول الأول: اختيار الجبائي، والثاني: عن الحسن، وأبي مسلم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

السؤال الأول: كيف وسوس إليه وآدم كان في الجنة وإبليس أخرج منها؟

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢١٧ - ٢٢٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٢٥ - ٢٢٨.

والجواب: قال الحسن: كان يوسوس من الأرض إلى السماء وإلى الجنة بالقوة الفوقية التي جعلها الله تعالى له، **وقال أبو مسلم الأصفهاني**: بل كان آدم وإبليس في الجنة لأن هذه الجنة كانت بعض جنات الأرض، والذي يقوله بعض الناس من أن إبليس دخل في جوف الحية ودخلت الحية في الجنة فتلك القصة الركيكة مشهورة[1].

(٤) قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

أ- ﴿ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا ﴾.... وقيل: معنى ﴿ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ ﴾: أعطيناكم ووهبنا لكم، وكل ما أعطاه الله تعالى لعبده، فقد أنزله عليه، ليس أن هناك علوًا وسفلاً، ولكنه يجري مجرى التعظيم، كما يقال: رفعت حاجتي إلى فلان، ورفعت قضيتي إلى الأمير، **عن أبي مسلم**[2].

ب- ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾: ... هو لباس الحرب، والدرع، والمغفر، والآلات التي يتقى بها من العدو، عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، **وأبي مسلم**[3].

(٥) قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

أ- الإعراب: ﴿ وَأَقِيمُواْ ﴾ (الأعراف: ٢٩): عطف على ما تقدم من قوله ﴿ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ (الأعراف: ٢٧) فتقديره: احذروا الشيطان، وأقيموا وجوهكم، **عن أبي مسلم**[4].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٤ ص ٤٥-٤٦.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٣٥.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٣٩.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٣٩.

ب- ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ قيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه..... وثالثها: إنه كلام مستأنف، أي: يعيدكم بعد الموت، فيجازيكم، عن أبي مسلم[1].

(٦) قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ أي: جميع القبائح والكبائر، عن الجبائي، وأبي مسلم[2]

(٧) قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

﴿ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ .... وقيل: يلعن الأتباع القادة والرؤساء، إذا حصلوا في العذاب، بعدما كانوا يتوادون في الدنيا، يقولون: أنتم أوردتمونا هذه الموارد فلعنكم الله، عن أبي مسلم[3].

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٤١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٤٦ - ٢٤٧.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٥٠ - ٢٥١.

كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

الإعراب: ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ يجوز أن يكون حالا، ويجوز أن يكون مفعولا له. وقال أبو مسلم: مصدر وضع موضع الحال، ولو قرئ بالرفع على الاستئناف، أو بالجر على البدل، لجاز. إلاّ أن القراءة بالنصب ﴿ فَيَشْفَعُواْ ﴾ نصب، لأنه جواب التمني بالفاء، وتقديره هل يكون لنا شفعاء فشفاعة، أو نرد بالرفع على تقدير: أو هل نرد فنعمل أي: هل يكون لنا رد. قال: فعمل أي: فعمل منا غير ما كنا عملناه[1].

(٩) قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ ﴾..... وقيل: إن التضرع: رفع الصوت. والخفية: السر، أي: ادعوه علانية وسرًا، عن أبي مسلم، ورواه علي بن إبراهيم في تفسيره[2].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ ﴾ أي: الجماعة من قومه، عن الجبائي. وقيل: الأشراف والرؤساء الذين يملأون الصدور هيبا وجمالا، عن أبي مسلم[3]

(١١) قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾

أ - قال أبو مسلم: الطاغية. اسم لكل ما تجاوز حده سواء كان حيوانا أو

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٦٥ - ٢٦٦.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٧٠ - ٢٧١.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٧٧ - ٢٨٠.

غير حيوان وألحق الهاء به للمبالغة، فالمسلمون يسمون الملك العاتي بالطاغية والطاغوت. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾ (العلق: ٦، ٧) ويقال: طغى طغيانا وهو طاغ وطاغية. وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ ﴾ (الشمس: ١١) وقال في غير الحيوان: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ (الحاقة: ١١) أي غلب وتجاوز عن الحد، وأما الرجفة، فهي الزلزلة في الأرض، وهي حركة خارجة عن المعتاد، فلم يبعد إطلاق اسم الطاغية عليها، وأما الصيحة، فالغالب أن الزلزلة لا تنفك عن الصيحة العظيمة الهائلة. وأما الصاعقة، فالغالب أنها الزلزلة وكذلك الزجرة قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ (النازعات: ١٣، ١٤) فبطل ما قاله الطاعن[١].

ب - ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ أي الصيحة: عن مجاهد، والسدي. وقيل: الصاعقة. وقيل الزلزلة، أهلكوا بها، عن أبي مسلم[٢].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

﴿ حَتَّىٰ عَفَوا۟ ﴾ أي: كثروا، عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي. وقيل: سمنوا، عن الحسن. وقيل: أعرضوا عن الشكر، عن أبي مسلم[٣]

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٤ ص ١٦٥-١٦٦. والطعن هو: طعن قوم من الملحدين في هذه الآيات، بأن ألفاظ القرآن قد اختلفت في حكاية هذه الواقعة، وهي الرجفة والطاغية والصيحة، وزعموا أن ذلك يوجب التناقض.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٨٩ - ٢٩٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٣١٠ - ٣١١.

إِسْرَٰٓءِيلَ (١٣٤) ﴾

﴿ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ أي: بما تقدم إليك أن تدعوه به، فإنه يجيبك كما أجابك في آياتك. وقيل: بما عهد عندك أنا لو آمنا لرفع عنا العذاب. وقيل: بما عهد عندك من النبوة، عن أبي مسلم. فعلى هذا يكون الباء باء القسم، والمعنى: بحق ما آتاك الله من النبوة، لما دعوت الله ليكشف هذا عنا[1].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَـٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَـٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (١٤٢) ﴾

فإن قيل: وما الحكمة ههنا في ذكر الثلاثين ثم إتمامها بعشر ؟ ... ما ذكره أبو مسلم الأصفهاني في سورة طه ما دل على أن موسى عليه السلام بادر إلى ميقات ربه قبل قومه، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى ﴾ (طه: ٨٣ - ٨٤) فجائز أن يكون موسى أتى الطور عند تمام الثلاثين، فلما أعلمه الله تعالى خبر قومه مع السامري، رجع إلى قومه قبل تمام ما وعده الله تعالى، ثم عاد إلى الميقات في عشرة أخرى، فتم أربعون ليلة[2].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ (١٤٦) ﴾

قال الكعبي وأبو مسلم الأصفهاني: إن هذا الكلام تمام لما وعد الله موسى عليه السلام به من إهلاك أعدائه، ومعنى صرفهم إهلاكهم فلا يقدرون على

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٣٤٢ - ٣٤٣.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٤ ص ٢٢٥-٢٢٧.

منع موسى من تبليغها ولا على المؤمنين من الإيمان بها، وهو شبيه بقوله: ﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] فأراد تعالى أن يمنع أعداء موسى عليه السلام من إيذائه ومنعه من القيام بما يلزمه في تبليغ النبوة والرسالة[١].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾

أ- ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ أي: حزينا عن ابن عباس. وقيل: الأسف الشديد: الغضب، عن أبي الدرداء. وقيل: معنى الغضب والأسف واحد، وإنما كررها للتأكيد واختلاف اللفظين، كما قال الشاعر:

«مَتى أَدْنُ مِنْهُ يَنأَ عَنِّي وَيَبْعُدُ»، عن أبي مسلم[٢].

ب- ﴿ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ﴾ قيل في معناه وجوه....وخامسها: إنه أنكر على هارون ما بينه في طه من قوله ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ (طه: ٩٢ - ٩٣) الآية، عن أبي مسلم[٣].

ج- في الآية مسائل: المسألة الأولى: اعلم أن قوله: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ لا يمنع من أن يكون قد عرف خبرهم من قبل في عبادة العجل، ولا يوجب ذلك لجواز أن يكون عند الرجوع ومشاهدة أحوالهم صار كذلك، فلهذا السبب اختلفوا فيه فقال قوم: إنه عند هجومه عليهم عرف ذلك. وقال أبو مسلم: بل كان عارفا بذلك من قبل، وهذا أقرب، ويدل عليه

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٥ ص ٤.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٣٦١.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٣٦٣.

وجوه: الأول: أن قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ﴾ يدل على أنه حال ما كان راجعا كان غضبان أسفا، وهو إنما كان راجعا إلى قومه قبل وصوله إليهم، فدل هذا على أنه عليه السلام قبل وصوله إليهم كان عالما بهذه الحالة[١].

(١٧) قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

﴿ وَفِى نُسْخَتِهَا ﴾ أي: وفيما نسخ فيها وكتب، عن الجبائي، وأبي مسلم[٢].

(١٨) قوله تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾

﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ﴾ واختلف في سبب اختياره إياهم ووقته، فقيل: إنه اختارهم حين خرج إلى الميقات ليكلمه الله سبحانه، بحضرتهم، ويعطيه التوراة، فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل، لما لم يثقوا بخبره أن الله سبحانه يكلمه، فلما حضروا الميقات وسمعوا كلامه تعالى، سألوا الرؤية، فأصابتهم الصاعقة، ثم أحياهم الله تعالى، فابتدأ سبحانه بحديث الميقات، ثم اعترض حديث العجل، فلما تم، عاد إلى بقية القصة، وهذا الميقات هو الميعاد الأول الذي تقدم ذكره، عن أبي علي الجبائي، وأبي مسلم، وجماعة من المفسرين، وهو الصحيح، ورواه علي بن إبراهيم، في تفسيره[٣].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٥ ص ٩ - ١٠ وعرضت النص كاملا حتى يفهم كلام أبي مسلم الأصفهاني.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٣٦٧ - ٣٦٨. وعلي بن إبراهيم هو من قدامى علماء =

(١٩) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾

أ - وقال أبو مسلم إن رفع الجبل كان ليظلم من الغمام[١].

ب - اللغة: وقيل: أصله (أي النتق) الجذب، يقال نتقت الغرب (الدلو العظيمة) من البئر: جذبته، عن أبي مسلم[٢].

(٢٠) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾

﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾: اختلف العلماء من العام والخاص في معنى هذه الآية، وفي هذا الإخراج والإشهاد، على وجوه.... وثانيها: إن المراد بالآية أن الله سبحانه، أخرج بني آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام أمهاتهم، ثم رقاهم درجة بعد درجة، وعلقة، ثم مضغه، ثم أنشأ كلا منهم بشرا سويا، ثم حيا مكلفا، وأراهم آثار صنعه، ومكنهم من معرفة دلائله، حتى كأنه أشهدهم. وقال لهم: ألست بربكم ؟ فقالوا: بلي. هذا يكون معنى أشهدهم على أنفسهم: دلهم بخلقه على توحيده، وإنما أشهدهم على أنفسهم بذلك، لما جعل في عقولهم من الأدلة على وحدانيته، وركب فيهم من عجائب خلقه، وغرائب صنعته، وفي غيرهم، فكأنه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم، فكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي أراده الله، وتعذر امتناعهم منه، بمنزلة المعترف، المقر، وإن لم يكن هناك إشهاد صورة وحقيقة، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ (فصلت: ١١) وإن لم يكن منه

=

ومفسري الشيعة الإمامية في القرن الثالث الهجري، ولديه تفسير مشهور بتفسير القمي.

(١) الطوسي: التبيان ج٥ ص ٢٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٣٨٨ - ٣٨٩.

سبحانه قول، ولا منهما جواب. ومثله قوله تعالى: ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ ﴾ (التوبة: ١٧) ومعلوم أن الكفار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم، لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه، فكأنهم اعترفوا به، ومثله في الشعر:

وقالت له العينان: سمعا وطاعة وحـــدرتا كالـــدر لما يثقـــب

وكما يقول القائل: جوارحي تشهد بنعمتك. وكما روي عن بعض الخطباء من قوله: (سل الأرض من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وأينع ثمارك، فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا) ومثله كثير في كلام العرب وأشعارهم، ونظمهم، ونثرهم، وهو قول الرماني، وأبي مسلم، وابن الإخشيد[1].

(٢١) قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ ﴾

أ-الثاني: ما ذكره أبو مسلم رحمه الله، فقال قوله: ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ أي بيناها فلم يقبل وعرى منها، وسواء قولك: انسلخ، وعرى، وتباعد، وهذا يقع على كل كافر لم يؤمن بالأدلة، وأقام على الكفر، ونظيره قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا ﴾ (النساء: ٤٧) وقال في حق فرعون: ﴿ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ٥٦ ﴾ (طه: ٥٦) وجائز أن يكون هذا الموصوف فرعون، فإنه تعالى أرسل إليه موسى وهارون، فأعرض وأبى، وكان عاديًا ضالاً متبعًا للشيطان[2].

ب- ﴿ ءَايَٰتِنَا ﴾ ....وقيل أيضا في الآيات التي أوتيها أقوال أخر منها: إن المراد بها المعجزات الدالة على صدق الأنبياء، فلم يقبلها، وعري عنها، يعني

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٣٨٩ - ٣٩٣.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٥ ص ٥٤-٥٥ وأيضا الطبرسي:مجمع البيان ٤/ ٣٩٣-٣٩٥.

فرعون. عن أبي مسلم، فكأنه قال: أتل عليهم نبأ فرعون إذ آتيناه الحجج الدالة على صدق موسى، فلم يقبلها[١].

ج – وقال أبو مسلم: الآية في كل كافر بيّن الله الحق فلم يتمسك به[٢].

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾

﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾ .... وقيل: إنما شبهه بالكلب في الخسة، وقصور الهمة، وسقوط المنزلة، ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء، ثم يأخذون في وصف المشبه به، وإن لم يكن ذلك الوصف في المشبه، وذلك يكثر في كلامهم، عن أبي مسلم[٣].

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

﴿ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ذكر فيه وجوه... وثالثها: ثقل وقوعها على أهل السماوات والأرض، لعظمها وشدتها، ولما فيها من المحاسبة والمجازاة، عن الجبائي، وأبي مسلم، وجماعة[٤].

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٣٩٣ – ٣٩٥.

(٢) الطوسي: التبيان ج٥ ص ٣١ و٣٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٣٩٦.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٣ – ٤٠٤.

وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾

النظم: وجه اتصال الآية بما قبلها أنه لما تقدم إجابة القوم بأنه لا يعلم الغيب، عقبه بأن علم الغيب يختص به المالك للنفع والضر، وهو الله سبحانه، عن أبي مسلم[1].

(٢٥) قوله تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾

أ - ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ أي: أعطيتنا ولدًا صالحًا، عن أبي مسلم[2].

ب- واختلفوا في الكناية إلى من ترجع في قوله "جعلا" وقال أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني: الكناية في جميع ذلك غير بآدم وحواء وجعل الهاء في "تغشاها" والكناية في "دعوا الله ربهما، وآتاهما صالحا" راجعين إلى من اشرك ولم يتعلق بآدم وحواء إلاّ قوله: "خلقكم من نفس واحدة" والإشارة بذلك إلى جميع الخلق. وكذلك قوله "وجعل منها زوجها" ثم خص بها بعضهم، كما قال ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس: ٢٢] فخاطب الجماعة ثم خص راكب البحر، فكذلك اخبر الله تعالى عن جملة امر البشر بأنهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها وهما آدم وحواء ثم عاد الذكر إلى الذي سأل الله تعالى ما سأل فلما أعطاه إياه ادعى له الشركاء في عطيته[3].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٦ - ٤٠٧.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٧ - ٤٠٨.
(٣) الطوسي: التبيان ج٥ ص ٥٢-٥٥.

ج- اختلف في من يرجع الضمير الذي في جعلا إليه على وجوه أحدها:
... وقال **أبو مسلم**: تقدير الآية هو الذي خلقكم، والخطاب لجميع الخلق من نفس واحدة، يعني: آدم، وجعل من ذلك النفس زوجها، وهي حواء، ثم انقضى حديث آدم وحواء، وخص بالذكر المشركين من أولاد آدم، الذين سألوا ما سألوا، وجعلوا له شركاء فيما آتاهم، قال: ويجوز أن يذكر العموم، ثم يخص البعض بالذكر، ومثله كثير في الكلام: قال الله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ** ﴾ (يونس: ٢٢) فخاطب الجماعة بالتسيير، ثم خص راكب البحر بالذكر، وكذلك هذه الآية أخبرت عن جملة البشر، بأنهم مخلوقون من آدم وحواء، ثم عاد الذكر إلى الذي سأل الله تعالى ما سأل، فلما أعطاه إياه، ادعى له شركاء في عطيته، قال: وجائز أن يكون عنى بقوله ﴿ ۞ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ** ﴾: المشركين خصوصا، إذا كان كل واحد من بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها، وذكر قريبا من قول الأصم، قال: وقد يجيء مثله في التنزيل وغيره قال سبحانه ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ** ﴾ (النور: ٤) والمعنى فاجلدوا كل واحد منهم[١].

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾

النظم: قيل إن هذه الآية، اتصلت بقوله ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ** ﴾ (الأعراف: ١٨٧) وتقديره ويسألونك عن الآيات، فإذا لم تأتهم بها، قالوا: لولا اجتبيتها، عن **أبي مسلم**[٢].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٨.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٤١٥ - ٤١٨.

سورة الأنفال

(١) قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝ ﴾

﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ وأكثر المفسرين على أن هذا الوعيد خاص بيوم بدر خاصة.... وقيل: إنه عام في جميع الأوقات، وإن من فر من الزحف إذا لم يزيدوا على ضعفي المسلمين لحقه الوعيد عن ابن عباس وفي رواية أخرى، وهو قول الجبائي، وأبي مسلم[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝ ﴾

﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ ﴾ قيل فيه أقوال:.....ورابعها: إن معناه: إذا دعاكم إلى الجنة لما فيها من الحياة الدائمة، ونعيم الأبد، عن أبي مسلم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ ﴾ (الأنفال ٢٥)

وقيل: إن ﴿ لَّا ﴾ في قوله ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ زائدة، ويجوز أن يقال: إن الألف في ﴿ لَّا ﴾ لإشباع الفتحة على ما تقدم ذكره. **قال أبو مسلم**: تقديره إحذروا أن يخص الظالم منكم بعذاب، أي: لا تظلموا فيأتيكم عذاب لا ينجو منه إلاّ من زال عنه اسم الظلم[٣].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٤٣ – ٤٤٥.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٤٩ – ٤٥١.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج٤ ص ٤٥١-٤٥٤.

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

أ- ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ ﴾ أي: ويدبرون في أمرك، ويدبر الله في أمرهم، عن أبي مسلم[١].

ب- النظم: الآية اتصلت بقوله ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ ﴾ (الأنفال: ٢٦) فتقديره: واذكروا تلك الحال، واذكروا ما مكر الكفار بمكة، عن أبي مسلم وغيره[٢].

(٥) قوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿ فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ﴾.... وقيل معناه: ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة، والنصر، والأسماء الحسنة، والأحكام المخصوصة، وفي الآخرة بالثواب والجنة، عن أبي مسلم[٣].

(٦) قوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ ناسخ للآية المتقدمة وأنكر أبو مسلم الأصفهاني هذا النسخ، وتقرير قوله أن يقال: إنه تعالى قال في الآية الأولى: ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ ﴾ فهب أنا نحمل هذا الخبر

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٥٧.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٥٨.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٤ ص ٤٦٣ - ٤٦٥.

على الأمر إلاَ أن هذا الأمر كان مشروطا بكون العشرين قادرين على الصبر في مقابلة المائتين، وقوله: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ يدل على أن ذلك الشرط غير حاصل في حق هؤلاء، فصار حاصل الكلام أن الآية الأولى دلت على ثبوت حكم عند شرط مخصوص، وهذه الآية دلت على أن ذلك الشرط مفقود في حق هذه الجماعة، فلا جرم لم يثبت ذلك الحكم، وعلى هذا التقدير لم يحصل النسخ البتة[1].

(٧) قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: الإثخان: الغلبة على البلدان، والتذليل لأهلها، يعني حتى يتمكن في الأرض[2].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٥ ص ١٩٤-١٩٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٤ ص ٤٩١-٤٩٣.

سورة التوبة

(١) قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾

الاعراب.... وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم ﴾ في موضع نصب على الاستثناء. ﴿ وَبَشِّرِ ﴾: معطوف على معنى الأذان، أي أذن وبشر، عن أبي مسلم(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

قال أبو مسلم: ﴿ فَعَسَىٰٓ ﴾ ههنا راجع إلى العباد وهو يفيد الرجاء فكان المعنى إن الذين يأتون بهذه الطاعات إنما يأتون بها على رجاء الفوز بالاهتداء لقوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ (السجدة: ١٦) والتحقيق فيه أن العبد عند الإتيان بهذه الأعمال لا يقطع على الفوز بالثواب، لأنه يجوز على نفسه أنه قد أخل بقيد من القيود المعتبرة في حصول القبول(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ١٠ – ١١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١٦ ص ١٠-١١.

تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

أ- وقال أبو مسلم: معناه لا تدعوا قتال عدوكم في هذه الأشهر بأجمعكم، ولا تمتنعوا من أحد إلاّ من دخل تحت الجزية والصغار، وكان من أهلها بدلالة قوله " وقاتلوا المشركين كافة " وكافة مشتقة من كفة الشئ وهي طرفه وإنما أخذ من أن الشئ إذا انتهى إلى ذلك كف عن الزيادة، ولا يثنى كافة ولا يجمع(١).

ب- قال أبو مسلم: ﴿ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ أي فيما أوجبه وحكم به، والكتاب في هذا الموضع هو الحكم والإيجاب، كقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ (البقرة: ٢١٦) ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾ (البقرة: ١٧٨) ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ (الأنعام: ٥٤)(٢).

ج - وقوله: ﴿ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ معناه: فيما كتب الله في اللوح المحفوظ، وفي الكتب المنزلة على أنبيائه. وقيل: في القرآن. وقيل: في حكمه وقضائه، عن أبي مسلم(٣).

(٤) قوله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

أ- قال أبو مسلم الأصفهاني: قوله: ﴿ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ ليس فيه ما يدل على أن ذلك الإذن في ماذا ؟ ! فيحتمل أن بعضهم استأذن في القعود فأذن له، ويحتمل أن بعضهم استأذن في الخروج فأذن له، مع أنه ما كان خروجهم معه صوابا، لأجل أنهم كانوا عيونا للمنافقين على المسلمين، فكانوا يثيرون الفتن

---

(١) الطوسي: التبيان ج٥ ص ٢١٤.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١٦ ص ٤٨-٥٢ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٤٩-٥٠ مع اختلاف يسير.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٤٩ - ٥٠.

ويبغون الغوائل. فلهذا السبب، ما كان في خروجهم مع الرسول مصلحة[١].

ب- ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾...... وقيل: معناه أدام الله لك العفو، لم أذنت لهؤلاء في الخروج، لأنهم استأذنوا فيه تملقا، ولو خرجوا لأرادوا الخبال والفساد، ولم يعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك من سريرتهم، عن أبي مسلم[٢].

(٥) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ﴾ في التأخر عن الجهاد والتخلف عن القتال معك. وقيل: في الخروج لأن المنافق إنما يستأذنك في الخروج تملقا، ولا يتأهب كما يتأهب المؤمنون، عن أبي مسلم.

(٦) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

أ - قال أبو مسلم: هذا يدل على أن الاستئذان كان في الخروج، وأن الأذن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لهم كان في الخروج، لأنه إذا كره الله سبحانه خروجهم ، وأراد قعودهم، وأذن النبي ﷺ في قعودهم فلا عتب عليه، ولكنهم استأذنوا في الخروج تملقا، وإرادة الفساد، فأذن النبي صلى الله عليه وسلم لهم فيه، ولم يعلم ضمائرهم، فعلم الله تعالى ذلك من نياتهم، ومنعهم من الخروج، إذ كره خروجهم[٣].

ب - بقي أن يقال فلما كان الأصوب الأصلح أن لا يخرجوا، فلم عاتب الرسول في الإذن ؟ فنقول: قد حكينا عن أبي مسلم أنه قال: ليس في قوله ﴿ لِمَ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٦ ص ٧٣-٧٥ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٥/٥٨-٦٢ مع اختلاف يسير.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٥٨ - ٦٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج٥ ص ٦٣-٦٤ وأيضا الرازي: التفسير الكبير ١٦/٧٨-٧٩.

أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ٤٣) أنه عليه الصلاة والسلام كان قد أذن لهم في القعود، بل يحتمل أن يقال إنهم استأذنوه في الخروج معه فأذن لهم، وعلى هذا التقدير فإنه يسقط السؤال، قال أبو مسلم: والدليل على صحة ما قلنا إن هذه الآية دلت على أن خروجهم معه كان مفسدة، فوجب حمل ذلك العتاب على أنه عليه الصلاة والسلام أذن لهم في الخروج معه، وتأكد ذلك بسائر الآيات، منها قوله تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا ﴾ (التوبة: ٨٣) ومنها قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ﴾ (الفتح: ١٥) فهذا دفع هذا السؤال على طريقة أبي مسلم[1].

(٧) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ ..... وقيل: انهم كانوا يريدون في كيده وجها من التدبير، فإذا لم يتم ذلك فيه، تركوه وطلبوا المكيدة في غيره، فهذا تقليب الأمور، عن أبي مسلم[2].

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

﴿ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾ معناه: ألا في العصيان والكفر وقعوا

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٦ ص ٧٨-٧٩.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٦٢ - ٦٥.

بمخالفتهم أمرك في الخروج والجهاد. وقيل: معناه لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة الحر. ألا قد سقطوا في حر أعظم من ذلك وهو حر نار جهنم، عن أبي مسلم(١).

(٩) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾

قال أبو مسلم: جهنم من أسماء النار، وأهل اللغة يحكون عن العرب أن البئر البعيدة القعر تسمى الجهنام عندهم، فجاز في جهنم أن تكون مأخوذة من هذا اللفظ، ومعنى بعد قعرها أنه لا آخر لعذابها(٢).

(١٠) قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

أ - فإن قيل: المنافق كافر فكيف يحذر نزول الوحي على الرسول؟ قلنا: فيه وجوه: الأول: قال أبو مسلم: هذا حذر أظهره المنافقون على وجه الاستهزاء حين رأوا الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر كل شيء ويدعي أنه عن الوحي، وكان المنافقون يكذبون بذلك فيما بينهم، فأخبر الله رسوله بذلك وأمره أن يعلمهم أنه يظهر سرهم الذي حذروا ظهوره، وفي قوله: ﴿ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ ﴾ دلالة على ما قلناه(٣).

ب - ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ﴾ فيه قولان: أحدهما: إنه إخبار بأنهم يخافون أن يفشوا سرائرهم، ويحذرون ذلك، عن الحسن، ومجاهد، والجبائي، وأكثر المفسرين. والمعنى: إنهم يحذرون من أن ينزل الله عليهم أي: على النبي والمؤمنين، سورة تخبر عما في قلوبهم من النفاق والشرك. وقد قيل: إن ذلك الحذر إنما أظهره على وجه

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٦٥ - ٦٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١٦ص ١١٩-١٢٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ١٦ ص ١٢٠-١٢١. وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٨٠ - ٨٢ مع اختلاف يسير.

الاستهزاء، لا على سبيل التصديق، لأنهم حين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينطق في كل شئ، عن الوحي، قال بعضهم لبعض: إحذروا ألا ينزل وحي فيكم، يتناجون بذلك، ويضحكون، عن **أبي مسلم**[1].

(١١) قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ ﴾.... وقيل: بعضهم من بعض على لحوق مقت الله بهم جميعا، عن **أبي مسلم**[2].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾

قال أبو مسلم: قوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ ﴾ وإن كان بصيغة الاستفهام، إلاّ أن المقصود منه التقرير في النفس، ومن عادة العرب في إيهام المخاطب وإزالة الشك عنه أن يقولوا: أما علمت أن من علمك يجب عليك خدمته. أما علمت أن من أحسن إليك يجب عليك شكره، فبشر الله تعالى هؤلاء التائبين بقبول توبتهم وصدقاتهم[3].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

في الجواب ما ذكره أبو مسلم[4]: أن المؤمنين شهداء الله يوم القيامة كما

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٨٠ - ٨٢. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ج١٦ص ١١٩-١٢٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٨٣ - ٨٤.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج١٦ ص ١٨٤.

(٤) جوابه عن السؤال التالي: فإن قيل: فما الفائدة في ذكر الرسول والمؤمنين بعد ذكر الله في أنهم يرون أعمال هؤلاء التائبين ؟

قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: ١٤٣) الآية، والرسول شهيد الأمة، كما قال: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ (النساء: ٤١) فثبت أن الرسول والمؤمنين شهداء الله يوم القيامة، والشهادة لا تصح إلاّ بعد الرؤية، فذكر الله أن الرسول عليه السلام والمؤمنين يرون أعمالهم، والمقصود التنبيه على أنهم يشهدون يوم القيامة عند حضور الأولين والآخرين، بأنهم أهل الصدق والسداد والعفاف والرشاد[1].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ أي: أولى بأن تصلي فيه. واختلف في هذا المسجد.... وقيل: هو كل مسجد بني للإسلام، وأريد به وجه الله، عن أبي مسلم[2].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾

قال أبو مسلم: ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ السائرون في الأرض، وهو مأخوذ من السيح، سيح الماء الجاري، والمراد به من خرج مجاهدا مهاجرا، وتقريره أنه تعالى حث المؤمنين في الآية الأولى على الجهاد، ثم ذكر هذه الآية في بيان صفات المجاهدين، فينبغي أن يكونوا موصوفين بمجموع هذه الصفات. الصفة الخامسة والسادسة: قوله: ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾ والمراد منه إقامة

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٧ ص ١٨٧-١٨٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٠ - ١٢٥.

الصلوات[١].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾

أ- قال أبو مسلم: يجوز أن يكون المراد بساعة العسرة جميع الأحوال والأوقات الشديدة على الرسول وعلى المؤمنين، فيدخل فيه غزوة الخندق وغيرها. وقد ذكر الله تعالى بعضها في كتابه كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ (الأحزاب: ١٠) وقوله: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ (آل عمران: ١٥٢) الآية، والمقصود منه وصف المهاجرين والأنصار بأنهم اتبعوا الرسول عليه السلام في الأوقات الشديدة والأحوال الصعبة، وذلك يفيد نهاية المدح والتعظيم[٢].

ب- النظم: اتصلت الآية الأولى بقوله: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾ الآية، اثنى الله سبحانه عليهم هناك، وبين في هذه الآية قبول توبتهم، ورضاه عنهم باتباعهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في ساعة العسرة، عن **أبي مسلم**[٣].

(١٧) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِي ٱلدِّينِ ﴾ اختلف في معناه على وجوه ... وثانيها: إن التفقه والإنذار يرجعان إلى الفرقة النافرة، وحثها الله تعالى على التفقه، لترجع إلى المتخلفة فتحذرها، ومعنى ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٦ ص ٢٠٢-٢٠٤.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١٦ ص ٢١٣-٢١٥.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ١٣٤ - ١٣٩.

﴿فِي ٱلدِّينِ﴾: ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين، ونصرة الدين، ولينذروا قومهم من الكفار إذا رجعوا إليهم من الجهاد، فيخبروهم بنصر الله النبي، والمؤمنين، ويخبروهم أنهم لا يدان لهم بقتال النبي والمؤمنين، لعلهم يحذرون أن يقاتلوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار، عن الحسن، وأبي مسلم. قال أبو مسلم. اجتمع للنافرة ثواب الجهاد، والتفقه في الدين، وإنذار قومهم[1].

(١٨) قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ ... وقيل: إن العرش عبارة عن الملك والسلطان، فمعناه: رب الملك العظيم في السماوات والأرض، عن أبي مسلم[2].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ١٤٢ - ١٤٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ١٤٦ - ١٤٨. وقيل: إن هذه الآية آخر آية نزلت من السماء، وآخر سورة كاملة نزلت سورة براءة. وقال قتادة: آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان خاتمة براءة.

سورة يونس

(١) قوله تعالى: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ ﴾

وفي الآية قولان آخران: ... والثاني: وهو قول أبي مسلم: أن قوله: ﴿ الٓرۚ ﴾ إشارة إلى حروف التهجي، فقوله: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ يعني هذه الحروف هي الأشياء التي جعلت آيات وعلامات لهذا الكتاب الذي به وقع التحدي. فلولا امتياز هذا الكتاب عن كلام الناس بالوصف المعجز، وإلا لكان اختصاصه بهذا النظم دون سائر الناس القادرين على التلفظ بهذه الحروف محالاً[(١)].

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾.

أ - المسألة الثالثة: اتفق المسلمون على أن فوق السماوات جسماً عظيماً هو العرش.

إذا ثبت هذا فنقول: العرش المذكور في هذه الآية هل المراد منه ذلك العرش أو غيره؟ فيه قولان:

القول الأول: وهو الذي اختاره أبو مسلم الأصفهاني، أنه ليس المراد منه ذلك، بل المراد من قوله: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ أنه لما خلق السماوات والأرض سطحها ورفع سمكها، فإن كل بناء فإنه يسمى عرشاً، وبانيه يسمى عارشاً، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨] أي يبنون، وقال في صفة القرية ﴿ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [الحج: ٤٥] والمراد أن تلك

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٧ ص ٤.

القرية خلت منهم مع سلامة بنائها وقيام سقوفها، وقال: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود: ٧] أي بناؤه، وإنما ذكر الله تعالى ذلك لأنه أعجب في القدرة، فالباني يبني البناء متباعداً عن الماء على الأرض الصلبة لئلا ينهدم، والله تعالى بنى السماوات والأرض على الماء ليعرف العقلاء قدرته وكمال جلالته. والاستواء على العرش هو الاستعلاء عليه بالقهر، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [الزخرف: ١٢ - ١٣] قال أبو مسلم: فثبت أن اللفظ يحتمل هذا الذي ذكرناه، فنقول: وجب حمل اللفظ عليه، ولا يجوز حمله على العرش الذي في السماء، والدليل عليه هو أن الاستدلال على وجود الصانع تعالى، يجب أن يحصل بشيء معلوم مشاهد، والعرش الذي في السماء ليس كذلك، وأما أجرام السماوات والأرضين، فهي مشاهدة محسوسة، فكان الاستدلال بأحوالها على وجود الصانع الحكيم جائزاً صواباً حسناً. ثم قال: ومما يؤكد ذلك أن قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ إشارة إلى تخليق ذواتها، وقوله: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ يكون إشارة إلى تسطيحها وتشكيلها بالأشكال الموافقة لمصالحها، وعلى هذا الوجه تصير هذه الآية موافقة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ ﴾ [النازعات: ٢٧ - ٢٨] فذكر أولاً أنه بناها، ثم ذكر ثانياً أنه رفع سمكها فسواها. وكذلك ههنا، ذكر بقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أنه خلق ذواتها ثم ذكر بقوله: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ أنه قصد إلى تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بالأشكال الموافقة لها(١).

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٧ ص ١٢. وأيضًا ص ١٨٧ (قطعة من الكلام).

ب - في تفسير هذا الشفيع ما ذكره **أبو مسلم الأصفهاني**، فقال: الشفيع ههنا هو الثاني، وهو مأخوذ من الشفع الذي يخالف الوتر، كما يقال الزوج والفرد، فمعنى الآية خلق السماوات والأرض وحده ولا حي معه ولا شريك يعينه، ثم خلق الملائكة والجن والبشر، وهو المراد من قوله: ﴿ **إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ** ﴾ أي لم يحدث أحد ولم يدخل في الوجود، إلاّ من بعد أن قال له: كن، حتى كان وحصل[(١)].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ ﴾ فيه أقوال. أحدها: إن الناس كانوا جميعا على الحق، وعلى دين واحد، فاختلفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه، ثم قيل: إنهم اختلفوا على عهد آدم وولده، عن ابن عباس، والسدي، ومجاهد، والجبائي، وأبي مسلم[(٢)].

(٤) قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٧ ص ١٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ١٦٧ - ١٦٩.

أ- ﴿ وَفَرِحُواْ بِهَا ﴾ أي: سروا بتلك الريح لأنها تبلغهم مقصودهم، عن أبي مسلم[١].

ب-النظم: قيل إنما اتصل قوله ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ الآية، بما قبله، لأنه تفسير لبعض ما أجمل في الآية المتقدمة التي هي قوله: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ ﴾ (يونس: ٢١) مستهم، عن أبي مسلم[٢].

(٥) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) ﴾

وقد قيل في المشبه والمشبه به في الآية أقوال: أحدها أنه تعالى شبه الحياة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع وثانيها أنه شبهها بالنبات على ما وصفه من الاغترار به، ثم المصير إلى الزوال، عن الجبائي، وأبي مسلم[٣].

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ (٤٥) ﴾

المسألة الخامسة: ذكروا في سبب هذا الاستقلال[٤] وجوها: الأول: قال أبو مسلم: لما ضيعوا أعمارهم في طلب الدنيا والحرص على لذاتها لم ينتفعوا بعمرهم البتة، فكان وجود ذلك العمر كالعدم، فلهذا السبب استقلوه ونظيره

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ١٧٠.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ١٧٥.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ١٧٥ - ١٧٦.
(٤) يقصد بالاستقلال هو ان الكافر لما لم ينتفع بعمره استقله. والمؤمن لما انتفع بعمره فإنه لا يستقله.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ (البقرة: ٩٦)[1].

(٧) قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

النظم: قيل في اتصال الآية الأولى بما قبلها: انها اتصلت بقوله: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (يونس: ٣١) فإذا قالوا إنه الرزاق قيل لهم: أجعلتم ما رزقكم بعضه حراما، وبعضه حلالا، عن أبي مسلم[2].

(٨) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

﴿ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ ....وقيل: معناه لم يكن منهم من يؤمن من بعد هذه الآيات بما كذبوا به من قبلها، بل كانت الحالتان سواء عندهم قبل البينات وبعدها، عن أبي مسلم والبلخي[3].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالجنة، وما وعد الله تعالى من الثواب، وأنواع النعيم. والخطاب لموسى عليه السلام. عن أبي مسلم[4].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج١٧ ص ١٠٣-١٠٤.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠١ - ٢٠٣.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٢١٢ - ٢١٣.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٢١٧ - ٢٢٠.

أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾

وقد ذكر أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني في هذه الآية وجهًا آخر وهو من أغرب الوجوه ما ذكر فيها قال: إن الله تعالى إنما أتى فرعون وملأه الزينة والاموال في الدنيا على طريق العذاب لهم والانتقام منهم لما كانوا عليه من الكفر والضلال وعمله من أحوالهم في المستقبل من أنهم لا يؤمنون. ويجري ذلك مجرى قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [التوبة: ٥٥]، فسأل موسى ﷺ ربه وقال: يا رب إنك اتيتهم هذه الأموال والزينة في الحياة الدنيا على طريق العذاب ولتضلهم في الآخرة عن سبيلك التي هي سبيل الجنة وتدخلهم النار بكفرهم ثم سأله أن يطمس على أموالهم بأن يسلبهم إياها ليزيد ذلك في حسرتهم وعذابهم ومكروههم ويشد على قلوبهم بأن يميتهم على هذه الحال المكروهة. [وهذا جواب قريب من الصواب والسداد وفيه نظر][(١)].

(١١) قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ ﴾ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ ﴾ فكأنه قال: إن الله لا يمنعهم الانتفاع بما كلفهم بل مكنهم، وبين لهم، وهداهم، وأزاح علتهم، ولكن ظلموا هم أنفسهم بترك الانتفاع به، عن الجبائي، وأبي مسلم[(٢)].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

(١) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة. ص ١٣٥-١٣٦ وما بين المعكوفتين هو تعليق الشريف على كلام أبي مسلم الأصفهاني.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ١٩٠ - ١٩٢.

الإعراب..... و ﴿ حَقًّا ﴾ نصب على المصدر أي: يحق حقًا. وقيل: انه نصب على الحال، وإن كان لفظه لفظ المصدر، عن **أبي مسلم**(١).

سورة هود

(١) قوله تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾

﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ ذكر فيه وجوه....ورابعها: أحكمت في نظمها بأن جعلت على أبلغ وجوه الفصاحة، حتى صار معجزا، ثم فصلت بالشرع والبيان المفروض، فكأنه قيل: محكم النظم، مفصل الآيات، عن أبي مسلم(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٧ ﴾

أ- وأما أبو مسلم الأصفهاني فقال: معنى قوله: ﴿ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ أي بناؤه السماوات كان على الماء، وقد مضى تفسير ذلك في سورة يونس، وبيّن أنه تعالى إذا بنى السماوات على الماء كانت أبدع وأعجب، فإن البناء الضعيف إذا لم يؤسس على أرض صلبة لم يثبت، فكيف بهذا الأمر العظيم إذا بسط على الماء ؟(٣).

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج١٧ ص ١٢ و١٨٧ وهو كلام مفصّل وأوسع. وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢٤٤-٢٤٥. وراجع سورة يونس الآية ٢ من هذا التفسير، حيث أوردت كلام أبي مسلم مفصّلاً.

ب- ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾.... وقيل: إن المراد بقوله: ﴿ عَرْشُهُۥ ﴾ بناؤه، يدل عليه قوله: ﴿ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ (النحل: ٦٨) أي: يبنون. والمعنى: وكان بناؤه على الماء، فإن البناء على الماء أبدع وأعجب، عن أبي مسلم(١).

(٣) قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾...... وقيل: بينة من ربه: حجة من عقله، وأضاف (البينة) إليه تعالى، لأن ينصب الأدلة العقلية والشرعية، ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته، وهو القرآن، عن أبي مسلم(٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ هذا تمام الحكاية عما قاله نوح لقومه، ومعناه: إني لا أرفع نفسي فوق قدرها، فأدعي أن عندي مقدورات الله تعالى، فأفعل ما أشاء، وأعطي ما أشاء، وأمنع من أشاء، عن الجبائي، وأبي مسلم(٣).

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٢٤٤ - ٢٤٥.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٢٥٣ - ٢٥٥.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

ظَلَمُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ معناه: وعلى ما أوحينا إليك من صفتها وحالها، عن أبي مسلم[1].

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: دعاه بشرط الإيمان، ومعناه يا بني آمن بالله، ثم اركب معنا، ولا تكن على دين الكافرين[2].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: الجودي اسم لكل جبل وأرض صلبة[3]

(٨) قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

﴿ مَّجِيدٌ ﴾ .... وقيل: معناه واسع القدرة والنعمة، عن أبي مسلم[4].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ ﴾

وقال صاحب (العين): الإهراع السوق الحثيث. قال أبو مسلم: والقرآن بالسوق أشبه[5].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٢٦٩ - ٢٧١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٥ ص ٢٨٠-٢٨١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٥ ص ٢٨١-٢٨٢.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٣٠٠ - ٣٠٥.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج٥ ص ٣١٠-٣١٣.

(١٠) قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾.... وقيل: معناه أدينك يأمرك بترك دين السلف، عن الحسن، وعطاء، وأبي مسلم. قالوا: كنى عن الدين بالصلاة، لأنها من أجل أمور الدين، وإنما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء[١].

(١١) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ ﴾

﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ ....وقيل: معناه منها قائم على بنائه لم يذهب أصلا وإن كان خاليا من أهله، وحصيد قد خرب وذهب واندرس أثره كالشيء المحصود، عن قتادة، وأبي مسلم[٢].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾

قال أبو مسلم: الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس، والشهيق هو الذي يظهر عند اشتداد الكربة والحزن، وربما تبعهما الغشية، وربما حصل عقيبه الموت[٣].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾

أ- وقيل: معناه لو شاء ربك لجعلهم أمة واحدة في الجنة، على سبيل

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٣١٨ - ٣٢١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٣٢٥ - ٣٢٨.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ١٨ ص ٦٠-٦٣.

التفضل، لكنه اختار لهم أعلى الدرجتين، فكلفهم ليستحقوا الثواب، عن أبي مسلم[١].

ب- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ معناه يخلف بعضهم بعضًا في الكفر، تقليدًا من غير نظر، فإن قولك: خلف بعضهم بعضًا، وقولك: اختلفوا سواء، كما أن قولك قتل بعضهم بعضًا، وقولك: اقتتلوا سواء، عن أبي مسلم..... وأما إذا حمل معنى الاختلاف على ما قاله أبو مسلم: فيجوز أن تكون اللام للغرض[٢].

سورة السجدة

(١) قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ﴾

أ – وفي الآية قولان: ... والثاني: وهو قول أبي مسلم : أن قوله ﴿ الٓرۚ ﴾ إشارة إلى حروف التهجي، فقوله: ﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (الحجر: ١) يعني هذه الحروف هي الأشياء التي جعلت آيات وعلامات لهذا الكتاب الذي وقع به التحدي. فلولا امتياز هذا الكتاب عن كلام الناس بالوصف المعجز، وإلاّ لكان اختصاصه بهذا النظم دون سائر الناس القادرين على التلفظ بهذه الحروف محالاً[٣].

سورة يوسف

(١) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾

﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾..... وقيل: معناه ويعلمك عواقب

(١) م. ن.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٥ ص ٣٤٨-٣٥١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج١٧ ص ٤.

الأمور بالنبوة والوحي إليك، فتعلم الأشياء قبل كونها، معجزة لك، لأنه أضاف التعليم إلى الله، وذلك لا يكون إلاّ بالوحي، عن أبي مسلم[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ ﴾ .... وقيل: سهل بعضكم لبعض أمرا في يوسف، غير الذي فعلتموه، حتى سهل عليكم فقتلتموه، عن أبي مسلم، والجبائي[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

أ - اختلفوا في تأويل الآية على وجوه... وثانيها: أن يحمل الكلام على التقديم والتأخير، ويكون التقدير: ولقد همت به، ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها. ولما رأى برهان ربه لم يهم بها. ويجري ذلك مجرى قولهم: قد كنت هلكت لولا أني تداركتك. وقد كنت قلت لولا أني خلصتك. والمعنى لولا تداركي لهلكت، ولولا تخليصي إياك لقتلت، وإن كان لم يقع هلاك وقتل، ومثله قول الشاعر:

فلا يدعني قومي ليوم كريهة لئن لم أعجل ضربة، أو أعجل

وقال آخر:

فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت مقتولا، ويسلم عامر

وفي القرآن: ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ (القصص: ١٠) وهذا الوجه اختاره أبو مسلم[٣].

ب- فأما البرهان الذي رآه فقد اختلف فيه على وجوه.... وثانيها: أنه ما آتاه الله سبحانه من آداب الأنبياء، وأخلاق الأصفياء، في العفاف، وصيانة النفس عن الأدناس، عن أبي مسلم[٤].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٣٥٦ - ٣٦٠.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٣٦٩ - ٣٧٤.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج٥ ص ٣٨٤-٣٨٨.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٣٨٤ - ٣٨٧.

(٤) قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾..... وقيل: معناه لا تلتفت يا يوسف إلى هذا الحديث، ولا تذكره على سبيل طلب البراءة، فقد ظهرت براءتك، عن أبي مسلم والجبائي[١].

(٥) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

قال أبو مسلم، والزجاج: وتسمي العرب العبد فتى[٢].

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: نراك من المحسنين الينا ان فسرت لنا الرؤيا، وهو قول ابن أبي إسحاق[٣].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ .... وقيل: معناه فأنسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك، فلم يذكره حتى لبث في السجن، عن الحسن، ومحمد بن إسحاق، والجبائي، وأبي مسلم. وعلى هذا فتقديره: فأنساه الشيطان ذكر يوسف عند ربه[٤].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٣٨٨ - ٣٩١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٥ ص ٣٩١-٣٩٥.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج٥ ص ٣٩٩-٤٠٢.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٤٠٢ - ٤٠٤.

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾

﴿ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ أي: إن الله عالم بكيدهن، قادر على إظهار براءتي. وقال: إن سيدي الذي هو العزيز، عليم بكيدهن، استشهده فيما علم من حاله، عن أبي مسلم[١].

(٩) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

﴿ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ في زوجته أي: في حال غيبته عني، عن الحسن، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وأبي مسلم.

(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَـٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

﴿ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ ﴾ خاف عليهم العين، لأنهم كانوا ذوي جمال وهيئة، وكمال، وهم إخوة أولاد رجل واحد، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، والضحاك، والسدي، وأبي مسلم[٢].

(١١) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ .....وقيل: إن يوسف أمر المنادي بأن ينادي به، ولم يرد به سرقة الصاع، وإنما عنى به: إنكم سرقتم يوسف عن أبيه، والقيتموه في

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٤١١ - ٤١٤.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

الجب، عن أبي مسلم[١].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾

﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ ﴾ ..... وقيل: بما يكون عذرا لنا عند أبينا عن أبي مسلم[٢].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ .... وقيل: قليلة، عن الحسن، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، وأبي مسلم[٣].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: هو مأخوذ من الثرب. وهو شحم الجوف، فكأنه موضوع للمبالغة في اللوم، والتعنيف، والبلوغ بذلك إلى أقصى غاياته[٤].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٤٣٠ - ٤٣٤.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٤٣٧ - ٤٤٠.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٤٤٦ - ٤٤٩.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج٥ ص ٤٤٦-٤٤٩.

﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾..... وقيل: هو عذاب الاستئصال، عن مجاهد، وأبي مسلم[١].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾

﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ أي: تيقن الرسل أن قومهم كذبوهم تكذيبا عاما، حتى إنه لا يصلح وأحد منهم، عن عائشة، والحسن، وقتادة، وأبي علي الجبائي. ومن خفف فمعناه ظن الأمم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم من نصر الله إياهم، وإهلاك أعدائهم، عن ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وابن زيد، والضحاك، وأبي مسلم[٢].

سورة الرعد

(١) قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا ﴾.....وقيل فيه قولان: أحدهما: إن المراد رفع السماوات بغير عمد، وأنتم ترونها كذلك، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، والجبائي، وأبي مسلم[٣].

(٢) قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾

النظم: اتصلت الآية الأولى..... بقوله: ﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٤٦١ – ٤٦٣.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٥ ص ٤٦٥ – ٤٦٨.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٥ – ٧.

ٱلْحَسَنَةِ﴾ (الرعد: ٦) وقوله: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ (الرعد: ٧) يعني: إن من يعلم غوامض الأمور، فهو أعلم بالمصالح، ولو علم الصلاح في إنزال العذاب، أو الآية، لفعل، عن البلخي، وأبي مسلم[١].

(٣) قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾

السؤال الثالث: ما المراد من قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ ؟ والجواب:... القول الثاني: وهو أيضا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما، واختاره أبو مسلم الأصفهاني المراد: أنه يستوي في علم الله تعالى السر والجهر، والمستخفي بظلمة الليل، والسارب بالنهار المستظهر بالمعاونين والأنصار وهم الملوك والأمراء، فمن لجأ إلى الليل فلن يفوت الله أمره، ومن سار نهارا بالمعقبات وهم الأحراس والأعوان الذين يحفظونه لم ينجه أحراسه من الله تعالى، والمعقب العون، لأنه إذا أبصر هذا ذاك فلا بد أن يبصر ذاك هذا، فتصير بصيرة كل واحد منهم معاقبة لبصيرة الآخرة، فهذه المعقبات لا تخلص من قضاء الله ومن قدره، وهم إن ظنوا أنهم[٢] يخلصون مخدومهم من أمر الله ومن فضائه فإنهم لا يقدرون على ذلك البتة، والمقصود من هذا الكلام بعث السلاطين والأمراء والكبراء على أن يطلبوا الخلاص من المكاره عن حفظ الله وعصمته ولا يعولوا في دفعها على الأعوان والأنصار، ولذلك قال تعالى بعده: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١٥ - ٢٠.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨-٢٢.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج١٩ ص ٨-٢٢.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾.... وذكر فيه وجوه: أحدها: إن المعنى خوفا من الصواعق التي يكون معها، وطمعًا في الغيث الذي يزيل القحط، عن الحسن، وأبي مسلم[١].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ (الرعد ١٣)

قال أبو مسلم: ومحال فعال من المحل وهو الشدة ولفظ فعال يقع على المجازاة والمقابلة، فكأن المعنى: أنه تعالى شديد المغالبة[٢].

(٦) قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ (١٤) ﴾

﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ ﴾ .... وقيل: إنه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه، فيقول: هو كالقابض على الماء، عن أبي عبيدة، والبلخي، وأبي مسلم. قال الشاعر:

فأصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد

وقال الآخر:

فإني، وإياكم، وشوقا إليكم كقابض ماء لم تسعه أنامله[٣]

(٧) قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (١٨) ﴾

﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾...... وقيل: معناه الخصلة الحسنى، والحالة الحسنى، وهي صفة الثواب والجنة أيضا، عن أبي مسلم[٤].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٠ - ٢٢.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج١٩ ص ٢٧-٢٨.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٠ - ٢٥.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٧ - ٣٠.

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾

﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ الآية. وقيل: هو ما يلزم من صلة المؤمنين بأن يتولوهم، وينصروهم، ويذبوا عنهم، ويدخل فيه صلة الرحم، وغير ذلك، عن الجبائي، وأبي مسلم[(١)].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾ ﴾

النظم: وجه اتصال قوله ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ﴾ الآية بما قبله أنه بين أن نقضهم للعهد، إنما كان لحب الرئاسة والمنافسة في الدنيا، وزهدهم في المنافسة. وأخبر بأنه يبسط الرزق لمن يرى صلاحه فيه، ويرزق مقدار الكفاية من علم أن صلاحه فيه، ثم لما ذكر سبحانه سوء عاقبة الكفار، عقب ذلك بذكر ما اقترحوه من الآيات، وترك تفكرهم فيما أنزل من الآيات الخارقة للعادات، فقال: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ ﴾ (الرعد: ٧) ولما استعجلوا العذاب بين سبحانه أنه يضل من يشاء أي: يهلك من يشاء معجلا، ويؤخر عذاب من يشاء، عن أبي مسلم قال: والمراد بقوله ﴿ ءَايَةٞ ﴾ آيات العذاب[(٢)].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٣١ - ٣٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٣٥ .

لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾

أ - ﴿ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ أي: أفلم يعلموا ويتبينوا، عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وسعيد بن جبير، وأبي مسلم(١).

ب - ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ وقيل: إن التاء في ﴿ تَحُلُّ ﴾ للتانيث، والمعنى: أو تحل تلك القارعة قريبًا من دارهم، فتجاورهم حتى يحصل لهم المخافة منه، عن الحسن، وقتادة وأبي مسلم والجبائي(٢).

(١١) قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾

أما قوله: ﴿ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ... وللمعتزلة فيه وجهان: قيل الشيطان، وقيل أنفسهم وبعضهم لبعض كما يقال: فلان معجب وإن لم يكن ثمة غيره وهو قول أبي مسلم(٣).

(١٢) قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾

النظم: اتصلت الآية الأولى بما تقدمها من قولهم ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ ﴾ (الرعد: ٧) فبين سبحانه أنه بشر كما أن الرسل الذين كانوا قبله كانوا بشرا، والبشر لا يقدر على الآيات، بل إنما يأتي سبحانه بها إذا اقتضت

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٣٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٢.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج١٩ ص ٤٥ و٤٦.

المصلحة ذلك، عن أبي مسلم[(١)].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾

﴿ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ وقيل: معناه فالله يملك الجزاء على المكر، عن أبي مسلم[(٢)].

سورة إبراهيم

(١) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾

أ- وقال أبو مسلم الأصفهاني: إنه تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (إبراهيم: ١) وقال في حق موسى عليه السلام: ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ والمقصود: بيان أن المقصود من البعثة واحد في حق جميع الأنبياء عليهم السلام، وهو أن يسعوا في إخراج الخلق من ظلمات الضلالات إلى أنوار الهدايات[(٣)].

ب- ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ قيل فيه أقوال....والثالث: أنه يريد بأيام الله سننه وأفعاله في عباده من إنعام وانتقام. وكنى بالأيام عنهما، لأنها ظرف

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٧ - ٥٠.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٥٠ - ٥٣.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ١٩ ص ٨٢-٨٣.

لهما، جامعة لكل منهما، عن أبي مسلم[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾

وذكر أبو مسلم الأصفهاني أنه يحتمل أن يكون ذلك خطابا من موسى عليه السلام لقومه والمقصود منه أنه عليه السلام كان يخوفهم بمثل هلاك من تقدم، ويجوز أن يكون مخاطبة من الله تعالى على لسان موسى لقومه يذكرهم أمر القرون الأولى، والمقصود إنما هو حصول العبرة بأحوال المتقدمين، وهذا المقصود حاصل على التقديرين إلاّ أن الأكثرين ذهبوا إلى أنه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول صلى الله عليه وسلم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾

أ- قال أبو مسلم الأصفهاني: المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج وذلك لأن اسماع الحجة انعام عظيم والإنعام يسمى يدا. يقال لفلان عندي يد إذا أولاه معروفا، وقد يذكر اليد. المراد منها صفقة البيع والعقد كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ ﴾ (الفتح: ١٠) فالبينات التي كان الأنبياء عليهم السلام يذكرونها ويقررونها نعم وأياد، وأيضا العهود التي كانوا يأتون بها مع القوم أيادي وجمع اليد في العدد القليل هو الأيدي وفي العدد الكثير هو الأيادي، فثبت أن بيانات الأنبياء عليهم السلام

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٥٨ - ٥٩.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٩ ص٨٨.

وعهودهم صح تسميتها بالأيدي، وإذا كانت النصائح والعهود إنما تظهر من الفم فإذا لم تقبل صارت مردودة إلى حيث جاءت، ونظيره قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ (النور: ١٥) فلما كان القبول تلقيا بالأفواه عن الأفواه كان الدفع ردا في الأفواه، فهذا تمام كلام أبي مسلم في تقرير هذا الوجه[١].

ب- ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ اختلفوا في معناه على أقوال:..... هذا كله إذا حمل معنى الأيدي والأفواه على الحقيقة. ومن حملها على التوسع والمجاز فاختلفوا في معناه فقيل: المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج، والمعنى فردوا حججهم من حيث جاءت، لأن الحجج تخرج من الأفواه، عن أبي مسلم[٢].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾

﴿ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ﴾ أي: قال المتبوعون للأتباع: لو هدانا الله إلى طريق الخلاص من العقاب، والوصول إلى النعيم والثواب، لهديناكم إلى ذلك، والمعنى: لو خلصنا لخلصناكم أيضا، لكن لا مطمع فيه لنا ولكم، عن الجبائي، وأبي مسلم[٣].

(٥) قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٩ ص ٨٨-٩١ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٦٠-٦٢.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٦٠ - ٦٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٦٨ - ٧٠.

﴿ ٱلْأَخِرَةِ ﴾..... وقيل: معناه يثبتهم بالتمكين في الأرض، والنصرة والفتح في الدنيا، وبإسكانهم الجنة في الآخرة، عن أبي مسلم[١].

(٦) قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ ﴾

قال أبو مسلم: لفظ ﴿ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ يقع في الأغلب على ما يحصل على الأشجار، ويقع أيضا على الزروع والنبات، كقوله تعالى: ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ ﴾ (الأنعام: ١٤١)[٢].

(٧) قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ .... وقيل: معناه وينزل ويهبط إليهم، لأن مكة في غور، عن أبي مسلم[٣].

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾

أ- والمفسرون مجمعون على أن قوله: ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ هو يوم القيامة، وحمله أبو مسلم على أنه حال المعاينة، والظاهر يشهد بخلافه، لأنه تعالى

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٧٥ – ٧٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٢٦–١٢٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٨٢ – ٨٥.

وصف اليوم بأن عذابهم يأتي فيه وأنهم يسألون الرجعة، ويقال لهم: ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ ولا يليق ذلك إلاّ بيوم القيامة. وحجة أبي مسلم: أن هذه الآية شبيهة بقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ (المنافقون: ١٠) ثم حكى الله سبحانه ما يقول الكفار في ذلك اليوم، فقال: ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾[١].

ب- ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ معناه ودم يا محمد على انذارك الناس، وهو عام في كل مكلف، عن الجبائي. وأبي مسلم[٢].

(٩) قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾

أ- ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ ....وقيل: مشدودين في قرن أي: حبل من الأصفاد والقيود، عن أبي مسلم.

ب- النظم.... واتصل قوله ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ بقوله ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ أي: لا يخلفهم وعده، لا في الدنيا، ولا في الآخرة، عن أبي مسلم[٣].

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٤٢-١٤٣.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٨٧ - ٨٩.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٩٠ - ٩٥.

سورة الحجر

(١) قوله تعالى: ﴿ الٓر ۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾

﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾ .... وقيل: المبين البين الواضح، عن أبي مسلم[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾

﴿ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ .... وقيل: مضت سنة الأولين بأن عوجلوا بعذاب الاستئصال عند الإتيان بالآيات المقترحة مع اصرارهم على الكفر، عن أبي مسلم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾

﴿ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾ .....وقيل: يعني بذلك كل ما تخرجه الأرض، عن أبي مسلم قال: وإنما خص الموزون بالذكر دون المكيل لوجهين. أحدهما: أن غاية المكيل تنتهي إلى الوزن، لأن جميع المكيلات إذا صار طعاما دخل في الوزن، فالوزن أهم والآخر: أن في الوزن معنى الكيل، لأن الوزن هو طلب المساواة، وهذا المعنى ثابت في الكيل، فخص الوزن بالذكر، لاشتماله على معنى الكيل[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴾

النظم: إنما اتصل قوله ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ وما بعده، بما ذكره فيما قبل من أنواع النعم، فبين سبحانه أنه يرثهم كل ما خولهم من ذلك، تزهيدا

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٩٧ - ١٠١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١٠٢ - ١٠٧.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١٠٧ - ١١٠.

في الدنيا، وترغيبا في الآخرة، عن أبي مسلم[١].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾

﴿ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ ..... وقيل: السموم النار الملتهبة، عن أبي مسلم[٢].

(٦) قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ أي: مشؤوم مطرود ملعون. وقيل: معناه اخرج من السماء، عن أبي مسلم[٣].

(٧) ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾

﴿ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ ..... وقيل: الوقت المعلوم، يوم القيامة، أنظره الله سبحانه في رفع العذاب عنه إلى يوم القيامة، عن الحسن، والجبائي، وأبي مسلم[٤].

(٨) قوله تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾

﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ فيه قولان.... والآخر: ما روي عن الضحاك قال: للنار سبعة أبواب، وهي سبعة ادراك، بعضها فوق بعض، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم وأعمارهم في الدنيا، ثم يخرجون. والثاني فيه اليهود، والثالث فيه النصارى، والرابع فيه الصابئون، والخامس فيه المجوس، والسادس فيه مشركو العرب، والسابع فيه المنافقون، وذلك قوله ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ (النساء: ١٤٥) وهو قول الحسن، وأبي

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١١٢.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١١٢ - ١١٤.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١١٥.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١١٥ - ١١٦.

مسلم[١].

(٩) قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ ..... وقيل: لا ينظر أحد منكم وراءه، لئلا يروا العذاب فيفزعوا، ولا يحتمل قلبهم ذلك، عن الحسن، وأبي مسلم[٢].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾... وقيل: معناه لا تلتفت إليهم، ولا تخف عنهم، عن أبي مسلم[٣].

سورة النحل

(١) قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾

﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ... وقيل: معناه لهداكم إلى الجنة والثواب تفضلا، عن الجبائي، وأبي مسلم[٤].

(٢) قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: أصله من الكسب، فكأنه قال: لا يحتاج في معرفة هذا الأمر إلى اكتساب علم، بل هو معلوم[٥].

(٣) قوله تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١١٨.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١٢٢ - ١٢٤.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١٣١ - ١٣٣.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١٤٠ - ١٤٣.
(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج٦ ص ١٤٨-١٤٩.

ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾

﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ معناه: إن الشيطان وليهم اليوم في الدنيا، يتولونه ويتبعون إغوائه، فأما يوم القيامة فيتبرأ بعضهم من بعض، عن أبي مسلم[١].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

قال قتادة: نزلت الآية قبل تحريم الخمر، ونزل تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة. قال أبو مسلم: ولا حاجة إلى ذلك سواء كان الخمر حراما، أم لم يكن، لأنه تعالى خاطب المشركين، وعدد إنعامه عليهم بهذه الثمرات، والخمر من أشربتهم، فكانت نعمة عليهم[٢].

(٥) قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

أ - وقيل: معناه لا يسمع منهم العذر، يقال: أذنت له أي: استمعت كما قال عدي بن زيد:

في سَمَاعٍ يَأْذَنُ الشَّيْخُ لَهُ وَحَدِيثٍ مِثْلِ مَاذِيٍّ مُشَارْ[٣]

عن أبي مسلم[٤].

ب - اللغة..... قال أبو مسلم: الاستعتاب مأخوذ من العتاب، والعتب، وأصله دبغ الأديم، وهو عتابه. وفي المثل: إنما يعاتب الأديم ذو البشرة، يقال: عتبت على فلان، واستعتبته: إذا أنكرت منه فعلا، واستنزلته عنه، وأردت

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١٦٩ - ١٧١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٦ ص ١٧٢-١٧٦.
(٣) الماذي: العسل الأبيض والمشار من اشرت العسل اذا جنيته.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج٦ ص ١٨٦.

إصلاحه. وأعتبك فلان. إذا صار لك إلى ما تحب، وزال عما تكره[١].

ج - ووجه اتصال الآية الأخيرة بما قبلها، وهي قوله: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ أنها تتصل بقوله: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ (النحل: ٨٢) لأن المعنى أن نجازيهم على أعمالهم، يوم نبعث من كل أمة شهيدا. وقال **أبو مسلم**: إنه عطف على قوله ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ (النحل: ٧٠) يريد ثم يبعثكم يوم يبعث من كل أمة شهيدا[٢].

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

ثم حكى تعالى عن المشركين أنهم إذا رأوا تلك الشركاء قالوا: ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك. فإن قيل: فما فائدتهم في هذا القول ؟ قلنا: فيه وجهان: الأول: **قال أبو مسلم الأصفهاني**: مقصود المشركين إحالة الذنب على هذه الأصنام وظنوا أن ذلك ينجيهم من عذاب الله تعالى أو ينقص من عذابهم، فعند هذا تكذبهم تلك الأصنام[٣].

(٧) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾... وقيل: صد المسلمين عن البيت الحرام، عن **أبي مسلم**[٤].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١٨٦ - ١٨٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١٨٧.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٩٦-٩٧.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

﴿ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ .... وقيل: بعد تشديدها وتغليظها بالعزم والعقد على اليمين، بخلاف لغو اليمين، عن أبي مسلم[١].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

المسألة الثانية: قد ذكرنا أن مذهب أبي مسلم الأصفهاني: أن النسخ غير واقع في هذه الشريعة، فقال المراد ههنا: إذا بدلنا آية مكان آية في الكتب المتقدمة مثل أنه حول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وقال المشركون: أنت مفتر في هذا التبديل[٢].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾

النظم: واتصلت هذه الآية الأخيرة بقوله: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ (سورة النحل ١٠٦)، فبين سبحانه حالهم بعدما تخلصوا من المشركين، وهاجروا وجاهدوا، عن أبي مسلم[٣].

(١١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

النظم: وجه اتصال الآية الأخيرة بما قبلها..... إنه سبحانه رد على اليهود والنصارى دعوتهم أن إبراهيم كان منهم، ثم رد عليهم في هذه الآية ما أوجبوه من تعظيم أمر السبت، وأنه لا يجوز نسخه، كما رد عليهم ذلك، عن أبي

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ١٩٢ - ١٩٤.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢٠ ص ٩٣.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٠٢ - ٢٠٤.

مسلم[١].

سورة الاسراء

(١) قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ﴾

﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ..... وقيل: يجوز أن يكونوا مؤمنين، أمرهم الله بجهاد هؤلاء. ويجوز أن يكونوا كافرين، فتألفهم نبي من الأنبياء لحرب هؤلاء، وسلطهم على نظرائهم من الكفار والفساق، عن أبي مسلم[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾

﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾...... وقيل: إن المعنى في الآية (جعلنا بينك وبينهم حجابا) بمعنى باعدنا بينك وبينهم في القرآن، فهو لك وللمؤمنين معك، شفاء وهدى، وهو للمشركين في آذانهم، وقر وعليهم عمى، فهذا هو الحجاب، عن أبي مسلم[٣].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾

﴿ يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ ..... وقيل: معناه قل لعبادي إذا سمعوا قولك الحق، وقول المشركين، يقولوا ما هو أولى، ويتبعوا ما هو أحسن، عن أبي مسلم. وقال نظيره: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٠٨ - ٢١٠.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢١٩ - ٢٢٢.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ (الزمر: ١٧ - ١٨)[١].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾

﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ ﴾ ...... وقيل: إن المراد بذلك قرى الكفر والضلال، دون قرى الإيمان، والمراد بالإهلاك: التدمير، عن أبي مسلم[٢].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾

أ - ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ ﴾ فيه أقوال.... وثانيها: ما روي عن ابن عباس في رواية أخرى: إنها رؤيا نوم رآها أنه سيدخل مكة، وهو بالمدينة، فقصدها فصده المشركون في الحديبية عن دخولها، حتى شك قوم، ودخلت عليهم الشبهة، فقالوا: يا رسول الله ! اليس قد أخبرتنا أنا ندخل المسجد الحرام آمنين ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أو قلت لكم إنكم تدخلونها العام ؟ قالوا: لا. فقال: لندخلها إن شاء الله ورجع. ثم دخل مكة في العام القابل، فنزل ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ (الفتح: ٢٧) وهو قول الجبائي، وأبي مسلم[٣].

ب-....... وقيل: الشجرة الملعونة هي اليهود، عن أبي مسلم[٤].

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٦٠ - ٢٦١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٦٣ - ٢٦٤.
(٣) م. ن.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٦٣ - ٢٦٦.

عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ
اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ
مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي
الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي
لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥) ﴾

أ - وقال أبو مسلم: الاحتناك افتعال من الحنك كأنهم يملكهم كما يملك الفارس فرس بلجامه[1].

ب- ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي: لأغوين ذريته، وأقودنهم معي إلى المعاصي، كما تقاد الدابة بحنكها، إذا شد فيها حبل تجر به، إلاّ القليل الذين تعصمهم، وهم المخلصون، عن أبي مسلم[2].

ج- النظم: الوجه في اتصال الآيات بما قبلها، على تقدير: وما يزيدهم إلاّ طغيانا كبيرا، محققين ظن إبليس فيهم، يوم قيل له: اسجد، فقال: كذا وكذا، عن علي بن عيسى. وقيل: اتصلت بقوله: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء: ٥٣). ثم عاد إلى ذكر الشيطان لزيادة الإيضاح والبيان بما أبان عن قصته مع آدم عليه السلام، عن أبي مسلم[3].

(٧) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١) ﴾

النظم: قيل في وجه اتصال قوله ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ بما قبله، وجوه.... ورابعها: إنه تعالى ذكر فيما تقدم من آمن، ومن كفر. ثم بين في هاتين الآيتين ما أعد للفريقين من ثواب وعقاب، وأنه يعطيهم ذلك على ما هو

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ ص ٢-٤.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٦٧.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ٢٧٠.

مكتوب في كتبهم، عن أبي مسلم[1].

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾

﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ ..... وفي معناه أقوال:..... وثالثها: إنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بهذا الدعاء إذا دخل في أمر، أو خرج من أمر، والمراد: أدخلني كل أمر مدخل صدق، عن أبي مسلم[2].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾

وقيل: معناه ولو شئنا محونا هذا القرآن من صدرك، وصدر أمتك، حتى لا يوجد له أثر، ثم لا تجد له حفيظا يحفظه عليك، ويحفظ ذكره على قلبك، عن الحسن، وأبي مسلم، والأصم، قالوا: وفي هذا دلالة على أن السؤال وقع عن القرآن[3].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾

﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ أي: معينا على ذلك، مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر. فيقيمونه، عن ابن عباس. وفي هذا تكذيب للنضر بن الحارث، حين قال: لو نشاء لقلنا مثل هذا. قال أبو مسلم: وفي هذا أيضا دلالة على أن السؤال بالروح، وقع عن القرآن، لأنه من تمام ما أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يجيئهم به[4].

(١١) قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٧٢ - ٢٧٦.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨٠ - ٢٨٤.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج٦ ص ٢٨٧-٢٩٠.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨٧ - ٢٩٠.

مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾

﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ ......وقيل: معناه لو كان أهل الأرض ملائكة، لبعثنا إليهم ملكا ليكونوا إلى الفهم إليه أسرع، عن أبي مسلم[(١)].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾ أي: وأنزلنا عليك يا محمد قرآنا فصلناه سورا وآيات، عن أبي مسلم[(٢)].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ اختلف في معناه على أقوال...... وثالثها: إن معناه لا تجهر بصلاتك كلها، ولا تخافت بها كلها. ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ بأن تجهر بصلاة الليل، وتخافت بصلاة النهار، عن أبي مسلم[(٣)].

سورة الكهف

(١) قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾ ﴾

﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ ﴾ ..... وقيل: قيما لأمور الدين، يلزم الرجوع إليه فيها، فهو كقيم الدار الذي يرجع إليه في أمرها، عن أبي مسلم[(٤)].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٢٩٠ - ٢٩٤.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٣٠١ - ٣٠٢.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٣٠١ - ٣٠٤.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٣٠٧ - ٣٠٩.

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾

أ - ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ معناه: إن لم تتبع القرآن، فلن تجد من دون الله ملجأ، عن مجاهد. وقيل: حرزا، عن ابن عباس. وقيل: موئلا، عن قتادة. وقيل: معدلا ومحيصا، عن الزجاج، **وأبي مسلم**[١].

ب - فإن قيل: فيجب أن لا يتطرق النسخ إليه (أي إلى الكتاب) قلنا: هذا هو مذهب رأي **أبي مسلم الأصفهاني**[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾

﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ ..... وقيل: أراد أن النار أحاطت بهم من جميع جوانبهم، فشبه ذلك في السرادق، عن أبي مسلم[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾

﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ ﴾ معناه: وجدها كأنها تغرب ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ وإن كانت تغرب في ورائها، عن الجبائي، **وأبي مسلم**، والبلخي، لأن الشمس لا تزايل الفلك، ولا تدخل عين الماء. ولأنه قال ﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ ﴾. ولكن لما بلغ ذو القرنين ذلك الموضع، تراءى له كأن الشمس تغرب في عين، كما أن من كان في البحر رآها كأنها تغرب في الماء، ومن كان في البر يراها كأنها

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٣٣٢ - ٣٣٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢١ ص ٩٧ و٩٨.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٣٣٥ - ٣٣٨.

تغرب في الأرض الملساء. والعين الحمئة: هي ذات الحمأة، وهي الطين الأسود المنتن. والحامية: الحارة. وعن كعب قال: أجدها في التوراة تغرب في ماء وطين[١].

(٥) قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾

﴿ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى ﴾..... وقيل: أراد بالكلمات ما وعد لأهل الثواب، وأوعد لأهل العقاب، عن أبي مسلم[٢].

سورة مريم

(١) قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾

أ - ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ معناه: إن الشيب قد عم الرأس، وهو نذير الموت، عن أبي مسلم[٣].

ب - ... عن أبي مسلم : المولى يراد به الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو ههنا من يقوم بميراثه مقام الولد[٤].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾

أ- واختلف المفسرون في هذا الروح فقال الأكثرون: إنه جبريل عليه

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧٨ - ٣٨٠.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٣٩٣ - ٣٩٥.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٣٩٧ - ٤٠١.
(٤) الرازي: التفسير الكبير ج٢١ ص ١٥٥.

السلام، وقال أبو مسلم: إنه الروح الذي تصور في بطنها بشرا[١].

ب- وقيل: تباعدت عن قومها حتى لا يرونها، عن الأصم، وأبي مسلم[٢].

ج - ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ ....وقال أبو مسلم: إن الروح الذي خلق منه المسيح، تصور لها إنسان[٣].

(٣) قوله تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾

قال أبو مسلم: الفري مأخوذ من فرى الأديم: إذا قطعه على وجه الإصلاح. ثم يستعمل في الكذب[٤].

(٤) قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾

اختلفوا في ذلك الكتاب ... قال أبو مسلم: المراد هو الإنجيل لأن الألف واللام ههنا للجنس أي آتاني من هذا الجنس[٥].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾

قال أبو مسلم الأصفهاني: الواو في وإن الله عطف على قول عيسى عليه السلام: ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ (مريم: ٣٠) كأنه قال: إني عبد الله وإنه ربي وربكم فاعبدوه، وقال وهب بن منبه عهد إليهم حين أخبرهم عن بعثه ومولده ونعته أن الله ربي وربكم أي كلنا عبيد الله تعالى[٦].

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٢١ ص ١٩٥-١٩٧ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٤٠٩-٤١٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٦ ص ٤٠٩-٤١١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٩ - ٤١٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج٦ ص ٤١١-٤١٧.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ ص ٢١٣-٢١٥.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ ص ٢١٩-٢٢٠.

(٦) قوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: وهذا يدل على أن قوله سبحانه ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ (البقرة: ١٨) ليس معناه الآفة في الأذن، واللسان، والعين، بل هو إنهم لا يتدبرون ما يسمعون، ويرون، ولا يعتبرون. الا ترى أنه جعل قوله ﴿ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ في مقابلته، فأقام السمع والبصر مقام الهدى، إذ جعله في مقابلة الضلال المبين[١].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾

﴿ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ أي: كثير التصديق في أمور الدين، عن الجبائي. وقيل: صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى، عن أبي مسلم[٢].

(٨) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾

﴿ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ أي: فتكون موكولا إلى الشيطان، وهو لا يغني عنك شيئا، عن الجبائي. وقيل: معناه فتكون لاحقًا بالشيطان باللعن والخذلان، واللاحق: يسمى التالي. والذي يتلو الشيء، والذي يليه، سواء، عن أبي مسلم[٣].

(٩) قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾

قال أبو مسلم: لأرجمنك المراد منه الرجم بالحجارة إلا أنه قد يقال ذلك

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٦ ص ٤٢٢-٤٢٣.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٢٤ - ٤٢٦.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٢٤ - ٤٢٩.

في معنى الطرد والإبعاد اتساعا، ويدل على أنه أراد الطرد قوله تعالى: ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾[١].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾

﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ..... وقيل: إن معناه ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة كقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ (الشرح: ٤)، ولم يرد به رفعة المكان، عن الحسن، والجبائي، وأبي مسلم[٢].

(١١) قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: المراد بالآيات التي فيها ذكر العذاب المنزل بالكفار[٣].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾

وأما قوله: ﴿ بِٱلْغَيْبِ ۚ ﴾ ففيه وجهان: .... والثاني: أن المراد وعد الرحمن للذين يكونون عباداً بالغيب أي الذين يعبدونه في السّر بخلاف المنافقين فإنهم يعبدونه في الظاهر ولا يعبدونه في السّر وهو قول أبي مسلم[٤].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾

أ - ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾...... وقيل: إنه قول أهل الجنة: إنا لا

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٢٩ - ٤٣١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ ص ٢٣٣-٢٣٤. وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٢٩ - ٤٣١.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج٢١ ص ٢٠٢.

تتنزل موضعا من الجنة إلا بأمر الله تعالى، عن أبي مسلم[١].

ب - وقال أبو مسلم: قوله: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ يجوز أن يكون قول أهل الجنة والمراد وما نتنزل الجنة إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا أي في الجنة مستقبلا وما خلفنا مما كان في الدنيا وما بين ذلك أي ما بين الوقتين وما كان ربك نسيا لشيء مما خلق فيترك إعادته لأنه عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ ابتداء كلام منه تعالى في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم ويتصل به: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (مريم: ٦٥) أي بل هو ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ ﴾ (مريم: ٦٥)[٢].

(١٤) قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾...... واختلف العلماء في معنى الورود على قولين أحدهما: إن ورودها هو الوصول إليها، والإشراف عليها، لا الدخول فيها، وهو قول ابن مسعود، والحسن، وقتادة، واختاره أبو مسلم، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ (القصص: ٢٣) وقوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ (يوسف: ١٩) وبأنك تقول: وردت بلد كذا، وماء كذا أي: أشرفت عليه، دخلته أو لم تدخله. وفي أمثال العرب: (إن ترد الماء بماء أكيس) وقال زهير:

فلما وردن الماء زرقا جمامه   وضعن عصى الحاضر المتخيم

أراد: فلما بلغن الماء أقمن عليه. قال الزجاج: والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ (الأنبياء: ١٠١ - ١٠٢)

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٣٢ - ٤٣٥. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ ص ٢٣٨-٢٣٩.

فهذا يدل على أن أهل الحسنى لا يدخلونها. قالوا: فمعناه انهم واردون حول جهنم للمحاسبة، ويدل عليه قوله: ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ (مريم: ٦٨). ثم يدخل النار من هو أهلها. وقال بعضهم: معناه إنهم واردون عرصة القيامة التي تجمع كل بر وفاجر[١].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ ﴾

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ أفرأيت: كلمة تعجيب، ومعناه أرأيت هذا الكافر الذي كفر بأدلتنا من القرآن وغيره، وهو العاص بن وائل، عن ابن عباس، ومجاهد، وقيل: الوليد بن المغيرة، عن الحسن. وقيل: هو عام فيمن له هذه الصفة، عن أبي مسلم[٢].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾

﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾...... وقيل: الورد النصيب أي: هم نصيب جهنم من الفريقين. والمؤمنون نصيب الجنة، عن أبي مسلم[٣].

(١٧) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾

أ - القول الثاني: وهو اختيار أبي مسلم معنى: ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴾ أي يهب لهم ما يحبون والود والمحبة سواء، يقال: آتيت فلانا محبته، وجعل لهم ما يحبون، وجعلت له وده، ومن كلامهم: يود لو كان كذا، ووددت أن لو كان كذا أي أحببت، ومعناه سيعطيهم الرحمن ودهم أي محبوبهم في الجنة وقال

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٣٨ - ٤٤٣.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٤٤ - ٤٤٧.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٤٨ - ٤٥٢.

أبو مسلم: بل القول الثاني[١] أولى لوجوه: أحدها: كيف يصح القول الأول مع علمنا بأن المسلم المتقي يبغضه الكفار وقد يبغضه كثير من المسلمين. وثانيها: أن مثل هذه المحبة قد تحصل للكفار والفساق أكثر فكيف يمكن جعله إنعاما في حق المؤمنين. وثالثها: أن محبتهم في قلوبهم من فعلهم لا أن الله تعالى فعله فكان حمل الآية على إعطاء المنافع الأخروية أولى[٢]

ب - ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ أي: يسرنا القرآن بأن أنزلناه بلسانك، وهي لغة العرب، ليسهل عليهم معرفته، ولو كان بلسان آخر، ما عرفوه، عن أبي مسلم[٣].

سورة طه

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾

﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ أي: انزعهما. وقيل في السبب الذي أمر بخلع النعلين أقوال.... ورابعها: إن موسى عليه السلام إنما لبس النعل اتقاء من الأنجاس، وخوفا من الحشرات، فآمنه الله مما يخاف، وأعلمه بطهارة الموضع عن أبي مسلم[٤].

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾

أ - وثالثها: قال أبو مسلم: ﴿ أَكَادُ ﴾ بمعنى أريد وهو كقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ (يوسف: ٧٦) ومن أمثالهم المتداولة لا أفعل ذلك ولا أكاد أي

(١) القول الثاني هو القول الذي ذكرته هنا، وهو غير موافق للقول الأول الذي قال به الجمهور حسب تقرير الرازي. الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ ص ٢٥٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢١ ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٦ ص ٤٥٣ - ٤٥٥.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٩ - ١٣.

ولا أريد أن أفعله[١].

ب - قوله: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ فالصد المنع وههنا مسائل: المسألة الأولى: في هذين الضميرين وجهان. أحدهما: **قال أبو مسلم** لا يصدنك عنها أي عن الصلاة التي أمرتك بها من لا يؤمن بها أي بالساعة فالضمير الأول عائد إلى الصلاة والثاني إلى الساعة ومثل هذا جائز في اللغة فالعرب تلف الخبرين ثم ترمي بجوابهما جملة ليرد السامع إلى كل خبر حقه[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾

﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ .... وقيل: لتربى وتغذى بحياطتي وكلاءتي وحفظي، كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة عين الله عليك، عن **أبي مسلم**[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾

أما مدة اللبث فقال **أبو مسلم**: إنها مشروحة في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ (القصص: ٢٢) - إلى قوله - ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾ (القصص: ٢٩) وهي إما عشرة وإما ثمان ل قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ ﴾ (القصص: ٢٧)[٤].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٢ ص ٢١-٢٢.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢٢ ص ٢٢-٢٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠ - ٢٢.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج٢٢ ص٥٥-٥٦.

(٥) قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَـٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾

﴿ وَلَا يَنسَى ﴾ من النسيان، عن أبي مسلم. أي: لا ينسى ما كان من أمرهم، بل يجازيهم بأعمالهم(١).

(٦) قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾

﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ ..... وقيل. يذهبا بطريقتكم التي أنتم عليها في السيرة والدين، عن الجبائي وأبي مسلم وابن زيد(٢).

(٧) قوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾

أما قوله: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ ﴾ قال أبو مسلم: زعم رواة اللغة أن أتبعهم وتبعهم واحد وذلك جائز ويحتمل أن تكون الباء زائدة والمعنى أتبعهم فرعون جنوده كقوله تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ (طه: ٩٤) أسرى بعبده(٣).

(٨) قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَـٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ ﴾

﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ ..... وقيل: إن هذا كلام مبتدأ من الله، حكى عنهم أنهم ألقوا ثم قال: وكذلك ألقى السامري، عن أبي مسلم(٤)

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٢٤ – ٢٧.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٢٨ – ٣٤.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٢٢ ص ٩٣.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٤٦ – ٤٩.

(٩) قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ۝٩٥ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ۝٩٦ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ۝٩٧ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۝٩٨﴾

أ - قال أبو مسلم الأصفهاني: ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون[1]، فههنا وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وبأثره سنته ورسمه الذي أمر به فقد يقول الرجل: فلان يقفو أثر فلان ويقبض أثره إذا كان يمتثل رسمه والتقدير أن موسى عليه السلام لما أقبل على السامري باللوم والمسئلة عن الأمر الذي دعاه إلى إضلال القوم في باب العجل، فقال: بصرت بما لم يبصروا به، أي عرفت أن الذي أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من أثرك أيها الرسول أي شيئا من سنتك ودينك فقذفته أي طرحته، فعند ذلك أعلمه موسى عليه السلام بما له من العذاب في الدنيا والآخرة، وإنما أورد

(١) عامة المفسرين قالوا: المراد بالرسول جبريل عليه السلام وأراد بأثره التراب الذي أخذه من موضع حافر دابته ثم اختلفوا أنه متى رآه فقال الأكثرون: إنما رآه يوم فلق البحر. وعن علي عليه السلام أن جبريل عليه السلام لما نزل ليذهب بموسى عليه السلام إلى الطور أبصره السامري من بين الناس، واختلفوا في أن السامري كيف اختص برؤية جبريل عليه السلام ومعرفته من بين سائر الناس، فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي: إنما عرفه (صفحة ١١١) لأنه رآه في صغره وحفظه من القتل حين أمر فرعون بذبح أولاد بني إسرائيل، فكانت المرأة تلد وتطرح ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ الملائكة الولدان فيربونهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري ممن أخذه جبريل عليه السلام وجعل كف نفسه في فيه وارتضع منه العسل واللبن فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه، فلما رآه عرفه، قال ابن جريج: فعلى هذا قوله: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾ بمعنى رأيت ما لم يروه ومن فسر الكلمة بالعلم فهو صحيح ويكون المعنى علمت أن تراب فرس جبريل عليه السلام له خاصية الإحياء. الرازي: التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٠٩.

بلفظ الإخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الأمير في كذا وبماذا يأمر الأمير، وأما دعاؤه موسى عليه السلام رسولا مع جحده وكفره فعلى مثل مذهب من حكى الله عنه قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ (الحجر: ٦) وإن لم يؤمنوا بالإنزال[١].

ب - ﴿ لَا مِسَاسَ ﴾ ... ما ذكره أبو مسلم وهو أنه يجوز في حمله ما أريد مس النساء، فيكون من تعذيب الله إياه انقطاع نسله، فلا يكون له ولد يؤنسه فيخليه الله تعالى من زينتي الدنيا اللتين ذكرهما بقوله ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦][٢].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) ﴾

المسألة الثانية: اختلفوا في المراد بالزرقة على وجوه....: قال أبو مسلم: المراد بهذه الزرقة شخوص أبصارهم والأزرق شاخص لأنه لضعف بصره يكون محدقا نحو الشيء يريد أن يتبينه وهذه حال الخائف المتوقع لما يكره وهو كقوله: ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ (إبراهيم: ٤٢)[٣].

(١١) قوله تعالى: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) ﴾

وقال أبو مسلم: القاع الأرض الملساء المستوية وكذلك الصفصف[٤].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١٠) ﴾

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ الضمير يرجع إلى الذين يتبعون

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٠٩-١١٣.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١١٤.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٢٢ ص ١١٣-١١٧.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١١٦-١١٨.

الداعي أي: يعلم سبحانه جميع أقوالهم وأفعالهم قبل أن خلقهم، وبعد أن خلقهم، وما كان في حياتهم وبعد مماتهم، لا يخفى عليه شئ من أمورهم، تقدم أو تأخر، عن أبي مسلم[١].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: الظلم أن ينقص من الثواب والهضم أن لا يوفي حقه من الإعظام، لأن الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابًا إلاّ إذا قارنه التعظيم، وقد يدخل النقص في بعض الثواب ويدخل فيما يقارنه من التعظيم، فنفى الله تعالى عن المؤمنين كلا الأمرين[٢].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾

ففيه مسائل: المسالة الأولى: في تعلقه بما قبله وجهان الوجه الأول: قال أبو مسلم: إن من قوله ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾ (طه ١٠٥) إلى ههنا يتم الكلام وينقطع ثم قوله: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ ﴾ خطاب مستأنف فكأنه قال: ويسألونك ولا تعجل بالقرآن[٣].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾

وأجاب أبو مسلم الأصفهاني: بأنه عصى في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالتكليف وكذلك القول في غوى[٤].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٥٦ - ٥٨.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١١٦-١١٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٢١-١٢٢.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج٢٢ ص ١١٠.

وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾

﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ ..... وقيل: عيشًا ضيقًا في الدنيا، لقصرها وسائر ما يشوبها ويكدرها، وإنما العيش الرغد في الجنة، عن **أبي مسلم**[١].

سورة الأنبياء

(١) قوله تعالى: ﴿ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ ..... وقيل: لكي تسألوا عن أعمالكم، وعن تنعمكم في الدنيا بغير الحق، وعما استحققتم به العذاب، عن الجبائي، **وأبي مسلم**[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

أ - النظم: وجه اتصال الآية الأولى (أي هذه الآية) بما قبلها: أنه سبحانه قال: فاسألوا أهل الذكر هل أرسلنا قبلك إلاّ رجالاً، وهل اتخذوا آلهة من الأرض، أي من الحجر والمدر والخشب، فإن كله من الأرض، عن أبي مسلم[٣].

ب - .... ووجه اتصال قوله ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ بما قبله: أنه لما بين التوحيد، عطف عليه بيان العدل. وقيل: إنه يتصل بقوله ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ (الأنبياء: ١) والحساب هو السؤال عما أنعم الله عليهم به، وهل قابلوا نعمه بالشكر، أم قابلوها بالكفر، عن **أبي مسلم**[٤].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٦١ - ٦٤.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٧٤ .
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٧٦.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٧٨ - ٨٢.

(٣) قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

أ - ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾. وقيل: معناه وجعلنا من الماء حياة كل ذي روح، ونماء كل نام. فيدخل فيه الحيوان والنبات والأشجار، عن أبي مسلم[١].

ب - اختلف المفسرون في المراد من الرتق والفتق على أقوال: ... ورابعها أبي مسلم الأصفهاني: يجوز أن يراد بالفتق الإيجاد والإظهار كقوله: ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ١٤] وكقوله: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴾ [الأنبياء: ٥٦] فأخبر عن الإيجاد بلفظ الفتق وعن الحال قبل الإيجاد بلفظ الرتق[٢].

(٤) قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ ﴾.... إن معناه خلق الإنسان عجولا أي خلق على حب العجلة في أمره عن قتادة وأبي مسلم والجبائي[٣].

(٥) قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

النظم: إنما اتصل قوله ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ بقوله ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ ﴾ (الأنبياء: ٣٤)، وتقديره: أفهم الخالدون أم لهم آلهة تمنع نفوسهم من الموت، ومما ينزل الله بهم، عن أبي مسلم[٤].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٧٨ - ٨٢.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢٢ ص ١٤١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٨٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٩٠.

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ﴾..... وقيل. بعض ما يستحقونه من العقوبة، عن أبي مسلم[١].

(٧) قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾

ففيه مسائل:

المسألة الأولى: قال أبو مسلم الأصفهاني في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا ﴾ : المعنى أنه سبحانه جعل النار برداً وسلاماً، لا أن هناك كلاماً كقوله: ﴿ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠] أي يكونه، وقد احتجّ عليه بأن النار جماد فلا يجوز خطابه[٢].

(٨) قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ بأن كانت عقيمة، فجعلناها ولودا، عن قتادة. وقيل: كانت هرمة فرددنا عليها شبابها، عن أبي مسلم[٣].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾

اختلف في معناه على وجوه..... وثالثها: إن معناه حرام أن لا يرجعوا بعد الممات، بل يرجعون أحياء للمجازاة، عن أبي مسلم[٤].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٩٠ – ٩٢.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢٢ ص ١٦٣.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٨ – ١٠٩.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠ – ١١٣.

(١٠) قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ .... وأصل الحصب: الرمي، فالمراد: أنهم يرمون فيها كما يرمى بالحصباء، عن الضحاك وأبي مسلم[١].

سورة الحج

(١) قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ اختلفوا في أن المراد بقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ (الحج: ٣) من هم ؟ على وجوه: أحدها: قال أبو مسلم: الآية الأولى وهي قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ ﴾ ويتبع كل شيطان مريد واردة في الأتباع المقلدين وهذه الآية واردة في المتبوعين المقلدين، فإن كلا المجادلين جادل بغير علم وإن كان أحدهما تبعا والآخر متبوعا وبين ذلك قوله: ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ فإن مثل ذلك لا يقال في المقلد، وإنما يقال فيمن يخاصم بناء على شبهة، فإن قيل: كيف يصح ما قلتم والمقلد لا يكون مجادلا ؟ قلنا قد يجادل تصويبا لتقليده وقد يورد الشبهة الظاهرة إذا تمكن منها وإن كان معتمده الأصلي هو التقليد[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾

أ - وقيل: إن الهاء في ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ عائدة إلى ﴿ مَن ﴾، عن مجاهد والضحاك وأبي مسلم. ثم اختلف في معناه فقيل: من كان يظن من الناس أن الله لا ينصره، فليجهد جهده، وليصعد السماء، ثم ليقطع المسافة، فلينظر هل

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ١١٣ - ١١٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٩-١١.

ينفعه كيده في إزالة غيظه لما يدعى إليه من دين الله، فإن الذي حكم الله به لا يبطل بكيد الكائد، عن أبي مسلم[(١)].

ب – أما الذين قالوا أن "السبب" ليس هو الحبل فقد ذكروا وجهين: الأول: كأنه قال: فليمدد بسبب إلى السماء، ثم ليقطع بذلك السبب المسافة، ثم لينظر فإنه يعلم أن مع تحمل المشقة فيما ظنه خاسر الصفقة كأنه لم يفعل شيئا وهو قول أبي مسلم[(٢)].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ أي: ناد في الناس، وأعلمهم بوجوب الحج. واختلف في المخاطب به على قولين أحدهما: إنه إبراهيم، عن علي وابن عباس، واختاره أبو مسلم[(٣)].

(٤) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾

﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾.... والبيت العتيق هو الكعبة، وإنما سمي عتيقا لأنه أعتق من أن يملكه العبيد، عن مجاهد، وسفيان بن عيينة، وأبي مسلم[(٤)].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

قال أبو مسلم: حقيقة المخبت من صار في خبت من الأرض، يقال:

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ١٣١ – ١٣٦.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢٣ ص ١٦.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج٧ ص ١٤١–١٤٦.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ١٤١ – ١٤٦.

أخبت الرجل إذا صار في الخبت كما يقال: أنجد وأشأم وأتهم، والخبت هو المطمئن من الأرض[١].

(٦) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ ﴾.... وقيل: البيع للنصارى في القرى، والصوامع في الجبال والبراري، ويشترك فيها الفرق الثلاث. والمساجد للمسلمين، والصلوات كنيسة اليهود، عن أبي مسلم[٢].

(٧) قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾

السؤال الثاني: ما محل هاتين الجملتين من الإعراب. أعني ﴿ وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ ؟ الجواب: الأولى: في محل النصب على الحال. والثانية: لا محل لها لأنها معطوفة على أهلكناها وهذا الفعل ليس له محل. قال أبو مسلم: المعنى فكأين من قرية أهلكناها وهي كانت ظالمة وهي الآن خاوية[٣].

(٨) أما قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

اعلم أنه تعالى لما حكي من عظم ما هم عليه من التكذيب أنهم يستهزئون باستعجال العذاب، فقال: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ وفي ذلك دلالة على

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٢٣ ص ٣٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ١٥٢ - ١٥٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣ ص ٤٣-٤٤ وعرضت النص كاملا حتى يفهم كلام الأصفهاني.

أنه عليه السلام كان يخوفهم بالعذاب إن استمروا على كفرهم ولأن قولهم: ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ [الحجر: ٧] يدل على ذلك فقال تعالى: ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ ﴾ لأن الوعد بالعذاب إذا كان في الآخرة دون الدنيا فاستعجاله يكون كالخلف ثم بين أن العاقل لا ينبغي أن يستعجل عذاب الآخرة فقال: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾ يعني فيما ينالهم من العذاب وشدته: ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ لو بقي وعذب في كثرة الآلام وشدتها فبين سبحانه أنهم لو عرفوا حال عذاب الآخرة وأنه بهذا الوصف لما استعجلوه، وهذا قول أبي مسلم وهو أولى الوجوه[١].

(٩) أما قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ (الحج ٥٢)

أ - وقال: أبو مسلم التمني هو التقدير وتمنى هو تفعل من منيت والمنية وفاة الإنسان في الوقت الذي قدره الله تعالى، ومنى الله لك أي قدر لك[٢].

ب - وقال أبو مسلم: معنى الآية أنه لم يرسل نبيًا إلاّ إذا تمنى كأنه قيل: وما أرسلنا إلى البشر ملكاً وما أرسلنا إليهم نبياً إلاّ منهم، وما أرسلنا نبياً خلا عند تلاوته الوحي من وسوسة الشيطان وأن يلقي في خاطره وما يضاد الوحي ويشغله عن حفظه فيثبت الله النبي على الوحي وعلى حفظه ويعلمه صواب ذلك وبطلان ما يكون من الشيطان، قال وفيما تقدم من قوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الحج: ٤٩) تقوية لهذا التأويل فكأنه تعالى أمره أن يقول للكافرين أنا نذير لكم لكني من البشر لا من الملائكة، ولم يرسل الله تعالى مثلي ملكا بل أرسل رجالا فقد وسوس الشيطان إليهم[٣].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٢٣ ص ٤١.

(٢) م. ن. ٢٣/ ٤٥.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٢٣ ص ٤٣-٤٤.

ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾

السؤال الثالث: لم أورد تعالى ذلك دلالة على قدرته على الإعادة، كما قال أبو مسلم(١).

(١١) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾

أما قوله: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ﴾ ففيه قولان: أحدهما وهو قول أبي مسلم: أن معنى الكتاب الحفظ والضبط والشد، يقال: كتبت المزادة أكتبها إذا خرزتها فحفظت بذلك ما فيها، ومعناه ومعنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به، فالمراد من قوله: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ﴾ أنه محفوظ عنده(٢).

سورة المؤمنون

(١) قوله تعالى: ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

وأما قوله تعالى: ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ ففيه قولان:

القول الثاني: وهو اختيار أبي مسلم أن هذه الآيات من صفات المشفقين، كأنه سبحانه قال بعد وصفهم ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ونهايته ما أتى به هؤلاء المشفقون ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ ﴾ يحفظ أعمالهم ﴿ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ بل نوفر عليهم ثواب كل أعمالهم ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ هو أيضاً وصف لهم بالحيرة كأنه قال وهم مع ذلك الوجل والخوف كالمتحيرين

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٢٣ ص ٦١-٦٢ ويلاحظ أن ما ذكره الرازي هو سؤال من قبل الأصفهاني، ومن المؤسف أن الرازي لم يعرض جوابًا عليه.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢٣ ص ٥٨.

في جعل أعمالهم مقبولة أو مردودة ولهم أعمال من دون ذلك أي لهم أيضاً من النوافل ووجوه البر سوى ما هم عليه إما أعمالاً قد عملوها في الماضي أو سيعملونها في المستقبل. ثم إنه سبحانه رجع بقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ ﴾ (المؤمنون: ٦٤) إلى وصف الكفار [1].

(٢) قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

واعلم أنه سبحانه بيّن عظيم نعمه من وجوه: أحدها: بإعطاء السمع والأبصار والأفئدة وخص هذه الثلاثة بالذكر لأن الاستدلال موقوف عليها، ثم بين أنه يقل منهم الشاكرون، قال أبو مسلم: وليس المراد أن لهم شكرا وإن قل، لكنه كما يقال للكفور الجاحد للنعمة ما أقل شكر فلان. وثانيها: قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (المؤمنون: ٧٩) قيل في التفسير * (خلقكم) * قال أبو مسلم: ويحتمل بسطكم فيها ذرية بعضكم من بعض حتى كثرتم كقوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ ﴾ (الإسراء: ٣)[2].

(٣) قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

قال أبو مسلم: الشقوة من الشقاء كجرية الماء، والمصدر الجري، وقد يجيء لفظ فعله، والمراد به الهيئة والحال، فيقول جلسة حسنة وركبة وقعدة وذلك من الهيئة، وتقول عاش فلان عيشة طيبة ومات ميتة كريمة، وهذا هو الحال والهيئة، فعلى هذا المراد من الشقوة حال الشقاء[3].

(٤) قوله تعالى: ﴿ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ (المؤمنون ١١٦)

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٢٣ ص ٩٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١١٤ وعرضت النص كاملا حتى يفهم كلام الأصفهاني.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٢٤.

قال أبو مسلم: والعرش ههنا السماوات بما فيها من العرش الذي تطوف به الملائكة ويجوز أن يعني به الملك العظيم[١].

سورة النور

(١) قوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ﴾

قال أبو مسلم: يجوز أن تكون الآيات البينات ما ذكر فيها من الحدود والشرائع كقوله: ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ (مريم: ١٠) سأل ربه أن يفرض عليه عملا[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾

قال أبو مسلم: اسم الإحصان يقع على المتزوجة وعلى العفيفة وإن لم تتزوج، لقوله تعالى: في مريم: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ (الأنبياء: ٩١) وهو مأخوذ من منع الفرج فإذا تزوجت منعته إلا من زوجها[٣].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ جواب لولا محذوف تقديره: ولولا فضل الله عليكم بالنهي عن الزنا، والفواحش، وإقامة الحدود، لتهالك الناس، ولفسد النسل، وانقطع الأنساب، عن أبي مسلم[٤].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٢٧-١٢٨.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٢٩-١٣٠.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٥٥-١٥٦.
(٤) [illegible]

(٤) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: الذين يحبون هم المنافقون يحبون ذلك فوعدهم الله تعالى العذاب في الدنيا على يد الرسول ﷺ بالمجاهدة لقوله ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [١] [التوبة: ٧٣].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

وفيه وجوه: ... والثالث: جوابه لكانت الفاحشة تشيع فتعظم المضرة وهو قول أبي مسلم [٢].

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

المسألة الأولى: ذكروا في قوله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ وجهين: الأول: وهو المشهور أنه من ائتلى إذا حلف، افتعل من الألية، والمعنى لا يحلف، قال أبو مسلم: هذا ضعيف لوجهين: أحدهما: أن ظاهر الآية على هذا التأويل يقتضي المنع من الحلف على الإعطاء وهم أرادوا المنع من الحلف على ترك الإعطاء، فهذا المتأول قد أقام النفي مكان الإيجاب وجعل المنهي عنه مأمورا به ؛ وثانيهما: أنه قلما يوجد في الكلام افتعلت مكان أفعلت، وإنما يوجد مكان فعلت، وهنا آليت من الألية افتعلت. فلا يقال أفعلت كما لا يقال من ألزمت التزمت ومن أعطيت اعتطيت، ثم قال: في يأتل إن أصله يأتلي ذهبت الياء للجزم لأنه نهى وهو من قولك ما آلوت فلانا نصحا، ولم آل في أمري جهدا،

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٨١-١٨٣.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢٣ ص ١٦٠.

أي ما قصرت ولا يأل ولا يأتل واحدا، فالمراد لا تقصروا في أن تحسنوا إليهم ويوجد كثيرا افتعلت مكان فعلت تقول: كسبت واكتسبت وصنعت واصطنعت ورضيت وارتضيت[١].

(٧) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

النظم: بدأ سبحانه فبين حكم القاذف أولا، وأوجب عليه الحد، ورد شهادته، وسماه فاسقا، فعلم أن المراد به أهل الملة. ثم عقبه بحديث الإفك لاتصاله به. ثم ذكر صنفا آخر من القذفة وهم المنافقون بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (النور: ١٩) وبين ما لهم من الغضب واللعنة. ثم عم الجميع بالوعيد في قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ الآيات، عن أبي مسلم[٢].

(٨) قوله تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

قال سبحانه: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ قيل في معناه أقوال....والثالث: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء، عن أبي مسلم والجبائي، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[٣].

(٩) قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٨٦-١٨٧.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٢٣٣ - ٢٣٦.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

﴿ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ﴾ .....وقيل. إنها للتبعيض، لأن غض البصر إنما يجب في بعض المواضع، عن أبي مسلم. والمعنى: ينقصوا من نظرهم، فلا ينظروا إلى ما حرم[1].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ (النور ٣٥)

أ- **أجاب أبو مسلم بن بحر**[2] عنه من وجهين: الأول: أن قوله: ﴿ **يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ** ﴾ محمول على زيادات الهدى الذي هو كالضد للخذلان الحاصل للضال. الثاني: أنه سبحانه يهدي لنوره الذي هو طريق الجنة من يشاء وشبهه بقوله: ﴿ **يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ** ﴾ (الحديد: ١٢)[3]

ب- (مثل نوره) فيه وجوه.... الرابع: إن نوره سبحانه الأدلة الدالة على توحيده وعدله، التي هي في الظهور والوضوح مثل النور، عن **أبي مسلم**[4].

(١١) قوله تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ ﴾ يقتضي محذوفا يكون فيها وذكروا فيه وجوه: **أحدها**: أن التقدير كمشكاة فيها مصباح في بيوت أذن الله وهو اختيار كثير من المحققين، اعترض **أبو مسلم بن بحر الأصفهاني** عليه من وجهين: الأول: أن المقصود من ذكر المصباح المثل وكون المصباح في بيوت أذن

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٢٣٩ - ٢٤١.

(٢) جواب أبو مسلم على هذه المسألة وهي: ولا يمكن أن يكون المراد من قوله: ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ ﴾ إيضاح الأدلة والبيانات لأنا لو حملنا النور على إيضاح الأدلة لم يجز حمل الهدى عليه أيضا، وإلا لخرج الكلام عن الفائدة، فلم يبق إلا حمل الهدى ههنا على خلق العلم.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٣ ص ٢٣٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٢٤٧ - ٢٥٠.

الله لا يزيد في هذا المقصود لأن ذلك لا يزيد المصباح إنارة وإضاءة. الثاني: أن ما تقدم ذكره فيه وجوه تقتضي كونه واحدا كقوله: ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ وقوله: ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ وقوله: ﴿ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ وقوله: ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ (النور: ٣٥) ولفظ البيوت جمع ولا يصح كون هذا الواحد في كل البيوت....

... وثالثها: وهو قول أبي مسلم أنه راجع إلى قوله: ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (النور: ٣٤) أي ومثلا من الذين خلوا من قبلكم في بيوت أذن الله أن ترفع، ويكون المراد بالذين خلوا الأنبياء والمؤمنين والبيوت المساجد، وقد اقتص الله أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذكر أماكنهم فسماها محاريب بقوله: ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ (ص: ٢١)و ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ ﴾ (آل عمران: ٣٧) فيقول: ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات، وأنزلنا أقاصيص من بعث قبلكم من الأنبياء والمؤمنين في بيوت أذن الله أن ترفع[1].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾

الودق: المطر، قاله ابن عباس؛ وعن مجاهد: القطر، وعن أبي مسلم الأصفهاني: الماء[2].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٢-٣.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص ١٢.

النظم: قيل: اتصلت الآية الأولى بقوله: ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ (إبراهيم: ٢٥). ويعود الضمير في قوله: ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ إليهم، وإن كان يقع على بعضهم، فكأنه قال: ويقول جماعة من هؤلاء الناس آمنا، عن أبي مسلم[(١)].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

المسألة الثالثة: أنه سبحانه أباح الأكل للناس من هذه المواضع وظاهر الآية يدل على أن إباحة الأكل لا تتوقف على الاستئذان، واختلف العلماء فيه فنقل عن قتادة أن الأكل مباح ولكن لا يحمل، وجمهور العلماء أنكروا ذلك ثم اختلفوا على وجوه..... **قال أبو مسلم الأصفهاني**: المراد من هؤلاء الأقارب إذا لم يكونوا مؤمنين، وذلك لأنه تعالى نهى من قبل عن مخالطتهم بقوله: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (المجادلة: ٢٢) ثم إنه سبحانه أباح في هذه الآية ما حظره هناك، قال ويدل عليه أن في هذه السورة أمر بالتسليم على أهل البيوت فقال: ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ﴾ (النور: ٢٧) وفي بيوت هؤلاء المذكورين لم يأمر بذلك، بل أمر أن يسلموا على أنفسهم، والحاصل أن المقصود من هذه الآية إثبات

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦١ - ٢٦٤.

الإباحة في الجملة، لا إثبات الإباحة في جميع الأوقات[١]

(١٥) قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾

﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ اختلف في تأويله على وجوه.... وثالثها: إن المعنى: ليس الذي يأمركم به الرسول، ويدعوكم إليه، كما يدعو بعضكم بعضاً، لأن في القعود عن أمره قعوداً عن أمر الله تعالى، عن أبي مسلم[٢].

سورة الفرقان

(١) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ ﴾

أ - قال أبو مسلم: الافتراء افتعال من فريت، وقد يقال في تقدير الأديم فريت الأديم، فإذا أريد قطع الإفساد قيل أفريت وافتريت وخلقت واختلقت، ويقال فيمن شتم امرءا بما ليس فيه افترى عليه[٣].

ب - وقال أبو مسلم: الظلم تكذيبهم الرسول والرد عليه، والزور كذبهم عليهم[٤].

(٢) قوله تعالى: * ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: المعنى أنه أنزله من يعلم السر فلو كذب عليه لانتقم منه

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٣٤-٣٦.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٢٧٥ - ٢٧٦.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٤٩ -٥٠.
(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٥٠-٥١.

لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الحاقة: ٤٤ - ٤٥)[١].

(٣) قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ ﴾

قال أبو مسلم: ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ أي جعلناها عتيدا ومعدة لهم، والسعير النار الشديدة الاستعار[٢].

(٤) قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ﴾

قال أبو مسلم: جنة الخلد هي التي لا ينقطع نعيمها، والخلد والخلود سواء، كالشكر والشكور قال الله تعالى: ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (الإنسان: ٩)[٣].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

أ - أكثر المفسرين أنه قول واقع من الرسول ﷺ. وقال أبو مسلم: بل المراد أن الرسول عليه السلام يقوله في الآخرة وهو كقوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء: ٤١][٤].

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٥١ - ٥٣.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢٤ ص ٥٥.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٥٧-٥٨.
(٤) م. ن. ٢٤ ص ٦٧.

ب - وقال أبو مسلم: يحتمل في العدو أنه البعيد لا القريب إذ المعاداة المباعدة كما أن النصر القرب والمظاهرة، وقد باعد الله تعالى بين المؤمنين والكافرين[(١)].

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ﴾

أ - قال أبو مسلم: في البلاد موضع يقال له الرس فجائز أن يكون ذلك الوادي سكنا لهم، والرس عند العرب الدفن، ويسمى به الحفر يقال: رس الميت إذا دفن وغيب في الحفرة، وفي التفسير أنه البئر، وأي شيء كان فقد أخبر الله تعالى عن أهل الرس بالهلاك انتهى[(٢)].

ب - واعلم أن القول ما قاله أبو مسلم وهو أن شيئا من هذه الروايات غير معلوم بالقرآن، ولا بخبر قوي الإسناد[(٣)]، ولكنهم كيف كانوا فقد أخبر الله

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٧٦ - ٧٨.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص٨٣.

(٣) المسألة الرابعة: ذكر المفسرون في أصحاب الرس وجوها: أحدها: كانوا قوما من عبدة الأصنام أصحاب آبار ومواش، فبعث الله تعالى إليهم شعيبا عليه السلام فدعاهم إلى الإسلام فتمادوا في طغيانهم وفي إيذائه فبينما هم حول الرس خسف الله بهم وبدارهم وثانيها: الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وثالثها: أصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء، وهي أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم إن أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة، ثم إنهم قتلوا حنظلة فأهلكوا ورابعها: هم أصحاب الأخدود، والرس هو الأخدود وخامسها: الرس أنطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار، وقيل (كذبوه) ورسوه في بئر أي دسوه فيها وسادسها: عن علي عليه السلام أنهم كانوا قوما يعبدون شجرة الصنوبر وإنما سموا بأصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض وسابعها: أصحاب الرس قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى إليهم نبيا من ولد يهودا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمنا فشكى إلى الله تعالى منهم فحفروا بئرا ورسوه فيها وقالوا نرجو أن يرضى عنا إلهنا وكانوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم يقول: إلهي وسيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف قلبي وقلة حيلتي فعجل قبض روحي حتى مات، =

تعالى عنهم أنهم أهلكوا بسبب كفرهم[١].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾

أ- قال أبو مسلم: السبات الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه، ويقال للعليل إذا استراح من تعب العلة: مسبوت[٢].

ب- قال أبو مسلم: ﴿ وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ هو بمعنى الانتشار والحركة كما سمى تعالى نوم الإنسان وفاة، فقال: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (الزمر: ٤٢) والتي لم تمت في منامها كذلك وفق بين القيام من النوم والقيام من الموت في التسمية بالنشور[٣].

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾

= فأرسل الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة فصارت الأرض من تحتهم حجر كبريت متوقد وأظلتهم سحابة سوداء فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص وثامنها: روى ابن جرير عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله بعث نبيا إلى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد إلا عبد أسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بئرا فألقوه فيها، ثم أطبقوا عليه حجرا ضخما، وكان ذلك العبد يحتطب فيشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه إليه فكان ذلك ما شاء الله فاحتطب يوما فلما أراد أن يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على أذنه سبع سنين نائما، ثم انتبه وتمطى وتحول لشقه الآخر فنام سبع سنين أخرى، ثم هب فحمل حزمته فظن أنه نام ساعة من نهار فجاء إلى القرية فباع حزمته واشترى طعاما وشرابا وذهب إلى الحفرة فلم يجد أحدا، وكان قومه قد استخرجوه وآمنوا به وصدقوه، وكان ذلك النبي يسألهم عن الأسود، فيقولون لا ندري حاله حتى قبض الله النبي وقبض ذلك الأسود، فقال عليه السلام: " إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة ". راجع الرازي: التفسير الكبير ج٢٤ ص ٨٢.

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٢٤ ص ٨٢-٨٣.

(٢) م. ن. ٢٤ / ٨٧.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٨٧-٩١.

قال أبو مسلم: من قرأ بشراً أراد جمع بشير مثل قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ (الروم: ٤٦)، وأما بالنون فهو في معنى قوله: ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ ﴾ (المرسلات: ٣) وهي الرياح، والرحمة، والغيث، والماء، والمطر[١].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾

قال أبو مسلم الأصفهاني: الظهير من قولهم: ظهر فلان بحاجتي إذا نبذها وراء ظهره، وهو من قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ ﴾ (هود: ٩٢) ويقال فيمن يستهين بالشيء: نبذه وراء ظهره، وقياس العربية أن يقال مظهور، أي مستخف به متروك وراء الظهر، فقيل فيه ظهير في معنى مظهور، ومعناه هين على الله أن يكفر الكافر وهو تعالى مستهين بكفره[٢].

سورة النمل

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ ﴾

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ اختلف في معناه فقيل: إن المعنى زينا لهم أعمالهم التي أمرناهم بها بأحسن وجوه التزيين والترغيب، فهم يتحيرون بالذهاب عنها، عن الحسن، والجبائي، وأبي مسلم[٣].

(٢) قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٢٤ ص ٧٨.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص ١٠١-١٠٢.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٣٦١ - ٣٦٣.

﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ .... وقيل: إنه على التقديم والتأخير ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ أي: ماذا يردون من الجواب. ثم تول عنهم، لأن التولي عنهم بعد الجواب، عن مقاتل، وابن زيد، والجبائي، وأبي مسلم[١].

(٣) قولــه تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾

﴿ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ أي: إلا وهو مبين في اللوح المحفوظ، وقيل: أراد أن جميع أفعالهم محفوظة عنده، غير منسية، كما يقول القائل: أفعالك عندي مكتوبة أي: محفوظة، عن أبي مسلم والجبائي[٢].

سورة القصص

(١) قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

قال أبو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف والإشفاق كقوله: ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ (إبراهيم: ٤٣)[٣].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ ﴾ (القصص ٤١)

وقال أبو مسلم معنى الإمامة التقدم فلما عجل الله تعالى لهم العذاب صاروا متقدمين لمن وراءهم من الكافرين[٤]..

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٣٧٧ – ٣٧٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٣٩٧ – ٤٠١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٢٢٩– ٢٣٠.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج٢٤ ص ٢٥٤.

إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾..... وقيل: المراد بالمصيبة ههنا: عذاب الاستئصال. وقيل: عذاب الدنيا والآخرة، عن أبي مسلم[١].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (القصص ٧٨)

وذكر أبو مسلم وجهاً آخر[٢] فقال: السؤال قد يكون للمحاسبة، وقد يكون للتقرير والتبكيت، وقد يكون للاستعتاب، وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب[٣].

(٥) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ ﴾

﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ ﴾..... قيل: إلى المرجع يوم القيامة أي: يعيدك بعد الموت كما بدأك، عن الحسن، والزهري، وعكرمة، وأبي مسلم[٤].

سورة العنكبوت

(١) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ ﴾..... وقيل: إلاّ الذين ظلموا منهم بالعناد، وكتمان صفة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بعد العلم به، عن أبي مسلم[٥].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٤٤١ - ٤٤٤.
(٢) الوجه الاخر هو رأي الرازي نفسه.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٢٥ ص ١٦.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٧ ص ٤٦٣ - ٤٦٤.
(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٠ - ٣٢.

سورة الروم

(١) قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

﴿ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ يعني أن المشركين يتبرأون من الأوثان، وينكرون كونها آلهة، ويقرون بأن الله لا شريك له، عن الجبائي، وأبي مسلم[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ أي: جعل لكم من شكل أنفسكم، ومن جنسكم ﴿ أَزْوَٰجًا ﴾. وإنما منَّ سبحانه علينا بذلك، لأن الشكل إلى الشكل أميل، عن أبي مسلم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾..... وقيل: خوفا من أن يخلف ولا يمطر، وطمعا في المطر، عن أبي مسلم[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٤٧ - ٥٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٥٢ - ٥٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٥٢ - ٥٥.

﴿ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾..... وقيل: معناه من أضل عن الله الذي هو خالقه، ورازقه، والمنعم عليه مع ما نصبه له من الأدلة، فمن يهديه بعد ذلك، عن أبي مسلم قال: وهو من قولهم: أضل فلان بعيره. بمعنى ضل بعيره عنه. قال الشاعر:

هبوني امرأ منكم أضل بعيره   له ذمة، إن الذمـام كثير[1]

(٥) قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا ﴾ .... وقيل: قطعًا تغطي ضوء الشمس، عن أبي مسلم[2].

سورة لقمان

(١) قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴾

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ أي: باطل الحديث، وأكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث: الغناء. وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله، وأبي الحسن الرضا عليه السلام، قالوا: منه الغناء. وروي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: هو الطعن بالحق، والاستهزاء به، وما كان أبو جهل وأصحابه يجيئون به إذ قال: يا معشر قريش ألا أطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ؟ ثم أرسل إلي زبدا وتمرا فقال: هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به. قال: ومنه الغناء. فعلى هذا فإنه يدخل فيه كل شئ يلهي عن سبيل الله، وعن طاعته من الأباطيل والمزامير والملاهي، والمعازف. ويدخل فيه السخرية بالقرآن، واللغو

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٥٦ – ٥٨.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٦٧ – ٦٩.

فيه، كما قاله أبو مسلم، والترهات، والبسابس على ما قاله عطاء، وكل لهو ولعب على ما قاله قتادة. والأحاديث الكاذبة والأساطير الملهية عن القرآن على ما قاله الكلبي[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ معناه ضعفًا على ضعف، عن الضحاك، والحسن، يعني: ضعف نطفة الوالد على ضعف نطفة الأم، عن أبي مسلم[٢].

سورة الأحزاب

(١) قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾..... وقيل: هو رد على المنافقين، والمعنى. ليس لأحد قلبان يؤمن بأحدهما، ويكفر بالآخر، وإنما هو قلب واحد، فإما أن يؤمن، وإما أن يكفر، عن أبي مسلم[٣].

(٢) قوله تعالى: تفسير ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾

﴿ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ ..... وقيل: هي ما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، عن أبي مسلم[٤]

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٨ ص ٧٤ – ٧٨ وعرضت النص كاملا حتى يفهم كلام الأصفهاني.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٧٨ – ٨١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ١١٥ – ١١٨.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ١٤٦ – ١٤٧.

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ ... وقيل: إن العرب كانوا ينزلون الأدعياء منزلة الأبناء في الحكم، فأراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يبطل ذلك بالكلية، وينسخ سنة الجاهلية، فكان يخفى في نفسه تزويجها لهذا الغرض، كيلا يقول الناس إنه تزوج بامرأة ابنه، ويقرفونه بما هو منزه عنه، ولهذا قال: أمسك عليك زوجك، عن أبي مسلم[(١)].

(٤) قوله تعالى: ﴿ ۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾

﴿ ۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾.... واختلف في معناه على أقوال.... وثانيها: إن المراد تعزل من تشاء منهن بغير طلاق، وترد إليك من تشاء منهن بعد عزلك إياها، بلا تجديد عقد، عن مجاهد، والجبائي، وأبي مسلم[(٢)].

(٥) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ١٥٩ - ١٦٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ١٧١ - ١٧٤.

يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾

وقيل: أراد بالجلابيب الثياب والقميص والخمار، وما تستتر به المرأة، عن الجبائي، وأبي مسلم[1].

(٦) قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾

﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ أي: لنسلطنك عليهم يا محمد، عن ابن عباس. والمعنى: أمرناك بقتلهم حتى تقتلهم، وتخلي منهم المدينة. وقد حصل الإغراء بهم بقوله ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ (التوبة: ٧٣) عن أبي مسلم[2].

(٧) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾.... واختلفوا فيما أوذي به موسى على أقوال..... ورابعها: إنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر والجنون والكذب، بعد ما رأوا الآيات، عن أبي مسلم[3].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ١٧٨ - ١٨٢. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ أي: قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب، وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة، عن الحسن. وقيل: الجلباب مقنعة المرأة أي: يغطين جباههن ورؤوسهن إذا خرجن لحاجة، بخلاف الإماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس، والجباه، عن ابن عباس، ومجاهد.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ١٨٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ١٨٥.

(٨) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾..... واختلف في معنى عرض الأمانة على هذه الأشياء. وقيل فيه أقوال.....وثانيها: إن معنى عرضنا عارضنا وقابلنا، فإن عرض الشئ على الشئ ومعارضته به سواء. والأمانة: ما عهد الله سبحانه إلى عباده من أمره ونهيه، وأنزل فيه الكتب، وأرسل الرسل، وأخذ عليه الميثاق. والمعنى: إن هذه الأمانة في جلالة موقعها، وعظم شأنها، لو قيست بالسماوات والأرض والجبال، وعورضت بها، لكانت هذه الأمانة أرجح وأثقل وزنا. ومعنى قوله ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ : ضعفن عن حملها كذلك، ﴿ وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ لأن الشفقة ضعف القلب، ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب. ثم قال: إن هذه الأمانة التي من صفتها أنها أعظم من هذه الأشياء العظيمة، تقلدها الإنسان فلم يحفظها، بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه، ولجهله بمبلغ الثواب والعقاب، عن أبي مسلم[(١)].

سورة سبأ

(١) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ ﴾..... وقيل: إن المجازاة من التجازي، وهو التقاضي أي: لا يقتضي، ولا يرتجع ما أعطي إلا الكافر. وإنهم لما كفروا النعمة، اقتضوا ما أعطوا أي: ارتجع منهم، عن أبي مسلم[(٢)].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ١٨٥ – ١٨٧.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٢٠٦ – ٢١٠.

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾

﴿ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ ....وقيل: كافا للناس أي: مانعًا لهم عما هم عليه من الكفر والمعاصي، بالأمر والنهي، والوعيد، والإنذار. والهاء للمبالغة، عن أبي مسلم[١].

(٣) قوله تعالى: ﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٠ ﴾

﴿ لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ ﴾ أي: ميقات يوم ينزل بكم ما وعدتم به، وهو يوم القيامة. وقيل: يوم وفاتهم، وقبض أرواحهم، عن أبي مسلم[٢].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧ ﴾

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ ......وقيل: إن جزاء الضعف أن يعطيهم في الآخرة مثل ما كان لهم في الدنيا من النعيم. والضعف: المثل، عن أبي مسلم[٣].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبِۭ ٥٤ ﴾

﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ ﴾ أي: وفرق بينهم وبين مشتهياتهم بالموت الذي حل بهم، كما حل بأمثالهم، عن أبي مسلم[٤].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٢١٦ - ٢١٧.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٢١٦ - ٢١٧.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٢٢٠ - ٢٢١.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٢٢٧ - ٢٢٩.

سورة فاطر

(١) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعني القرآن. وقيل: هو التوراة، عن أبي مسلم[١].

سورة يس

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ ﴾..... واختلف في معنى الآية على وجوه:.... وثانيها: إن المعنى كأن هذا القرآن أغلال في أعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبره لثقله عليهم، وذلك أنهم لما استكبروا عنه، وأنفوا من اتباعه، وكان المستكبر رافعا رأسه، لاويا عنقه، شامخا بأنفه، لا ينظر إلى الأرض، صاروا كأنما غلت أيديهم إلى أعناقهم. وإنما أضاف ذلك إلى نفسه، لأن عند تلاوته القرآن عليهم، ودعوته إياهم، صاروا بهذه الصفة، فهو مثل قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ﴾ (المؤمنون: ١١٠)، عن أبي مسلم[٢]

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾

وفي قوله ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾... قال أبو مسلم: ومعنى هذا، ومعنى لا مستقر لها واحد أي: لا قرار لها إلى انقضاء الدنيا[٣].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٢٤٣ - ٢٤٤.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٢٥٦ - ٢٦٠.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج٨ ص ٢٧٢-٢٧٤.

(٣) قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ ﴾

(فكهون) ... وقال أبو مسلم: إنه مأخوذ عن الفكاهة، فهو كناية عن الأحاديث الطيبة[١].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ۝٦٢ ﴾

وقال أبو مسلم: أصله <أي الجبل> الغلظة والشدة[٢].

(٥) قوله تعالى: ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٦٤ ﴾

﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ ﴾.... وقيل: معناه صيروا صلاها أي: وقودها، عن أبي مسلم[٣].

سورة الصافات

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥ ﴾

أ - قال أبو مسلم الأصفهاني: لا يجوز حمل هذه الألفاظ على الملائكة لأنها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرؤون عن هذه الصفة[٤].

ب - ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ اختلف في معنى الصافات على وجوه ... وثالثها: إنهم جماعة من المؤمنين يقومون مصطفين في الصلاة، وفي الجهاد، عن أبي مسلم[٥].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧٩- ٢٨٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٨ ص ٢٨٤-٢٨٥ وما بين المعكوفتين زيادة من عندي حتى يفهم كلام الأصفهاني.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٦ ص ١١٤-١١٧.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٢٩٣ - ٢٩٦.

ج - ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾ اختلف فيها أيضا على وجوه ... ورابعها: إنهم المؤمنون يرفعون أصواتهم عند قراءة القرآن، لأن الزجرة الصيحة، عن أبي مسلم(١).

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ ﴾

﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴾ ... وقيل: لأجل شاعر، عن أبي مسلم(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ٦٣ ﴾

﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ وقيل: إن المراد بالفتنة العذاب أي: جعلناها شدة عذاب لهم من قوله ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣ ﴾ (الذاريات: ١٣) أي. يعذبون، عن الجبائي، وأبي مسلم(٣).

(٤) قوله تعالى: ﴿ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ٦١ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ٦٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥ فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبٗا مِّنۡ حَمِيمٖ ٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ ٦٨ إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ ٦٩ فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ٧٠ ﴾

قال أبو مسلم: وظاهر التلاوة يدل على أن العرب كانت لا تعرفها <أي شجرة الزقوم>، فلذلك فسر بعد ذلك(٤).

(٥) قوله تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ٨٩ ﴾

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٢٩٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج٨ ص ٣٠٨ -٣٠٩ وما بين المعكوفتين زيادة من عندي حتى يفهم كلام الأصفهاني.

أ- وقال أبو مسلم: معناه إنه نظر فيها نظر مفكر فاستدل بها على أنها ليست آلهة له، كما قال تعالى في سورة الأنعام ٧٦ ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ تمام الآيات وكان هذا منه في زمان مهلة النظر[١].

ب- وقد قال أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني: إن معنى قوله تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾. اراد في القمر والشمس لما ظن أنهما آلهة في حال مهلة النظر على ما قصه الله تعالى في قصته في سورة الأنعام[٢]، ولما استدل بقوله ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ لست على يقين من الأمر ولا شفاء من العلو، وقد يسمى الشك بأنه سقم كما يسمى العلم بأنه شفاء. قال: وانما زال عنه هذا السقم عند زوال الشك وكمال المعرفة[٣].

ج- ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ اختلف في معناه على أقوال......ها: إن معناه نظر في النجوم نظر تفكر، فاستدل بها كما قصه الله تعالى في سورة الأنعام على كونها محدثة غير قديمة، ولا آلهة، وأشار بقوله ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ على أنه في حال مهلة النظر، وليس على يقين من الأمر، ولا شفاء من العلم. وقد يسمى الشك بأنه سقم، كما يسمى العلم بأنه شفاء. وإنما زال عنه هذا السقم عند زوال الشك، وكمال المعرفة، عن أبي مسلم[٤].

(٦) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس: منامات الأنبياء وحي. وقال قتادة:

---

(١) الطوسي: التبيان ج٨ ص ٥٠٨-٥١٠ وأيضا الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ٧٠ ولكن مع زيادات، فلذلك عرضت ما ذكره المرتضى ضمن الفقرة ب.

(٢) الآية ٧٦ وما بعدها.

(٣) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ٧٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٤ - ٣١٦.

رؤيا الأنبياء حق، إذا رأوا شيئا فعلوه. **وقال أبو مسلم**: رؤيا الأنبياء مع أن جميعها صحيحة ضربان: أحدهما: أن يأتي الشئ كما رأوه، ومنه قوله سبحانه ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ (الفتح: ٢٧) الآية. والأخر: أن يكون عبارة عن خلاف الظاهر مما رأوه في المنام، وذلك كرؤيا يوسف الأحد عشر كوكبا، والشمس والقمر، ساجدين. وكان رؤيا إبراهيم من هذا القبيل، لكنه لم يأمن أن يكون ما رآه مما يلزمه العمل به على الحقيقة، ولا يسعه غير ذلك. فلما أسلما أعلمه الله سبحانه أنه صدق الرؤيا بما فعله، وفدى ابنه من الذبح بالذبح[١].

سورة ص

(١) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾

أ - وقال أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني: أراد النعاج بأعيانها، وهو الظاهر غير أنه خالف أقوال المفسرين. وقال: هما من ولد آدم، ولم يكونا ملكين وإنما فزع منهما لأنهما دخلا عليه في غير الوقت المعتاد، وهو الظاهر غير أنه خلاف أقوال المفسرين على ما قلناه[٢].

ب - وقال أبو مسلم: لا يمتنع أن يكون الداخلان على داود، كانا خصمين من البشر، وأن يكون ذكر النعاج محمولا على الحقيقة دون الكناية، وإنما خاف منهما لدخولهما من غير إذن، وعلى غير مجرى العادة <قال: وليس

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢١ و٣٢٢ .

(٢) الطوسي: التبيان ج٨ ص ٥٥٠-٥٥٥. وأيضا الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ١٥٩. وذكر 'إرتاعَ' بدلا من 'خافَ'.

في ظاهر التلاوة ما يقتضي ان يكونا ملكين >. وإنما عوتب على أنه حكم بالظلم على المدعى عليه قبل أن يسأله[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾

﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾...قيل: معناه جعلناك خلف من مضى من الأنبياء في الدعاء إلى توحيد الله تعالى، وعدله، وبيان شرائعه، عن أبي مسلم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾

﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾..... وقيل: الضمير للخيل يعني حتى توارت الخيل بالحجاب، بمعنى أنها شغلت فكره إلى تلك الحال، وهي غيبوبتها عن بصره، وذلك بأنه أمر بإجراء الخيل، فأجريت حتى غابت عن بصره، عن أبي مسلم، وعلي بن عيسى[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾

أ- وقال أبو مسلم محمد بن بحر وغيره: وذكر الرماني أن الكناية عن الخيل وتقديره : حتى توارت الخيل بالحجاب بمعنى أنها شغلت فكره إلى تلك الحال[٤].

(٥) قوله تعالى: ﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٨ ص ٣٥٠-٣٥٤.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٥.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٦ - ٣٥٩.
(٤) الطوسي: التبيان ج ٨ / ٥٦٠.

ب - وقال أبو مسلم محمد بن بحر: غسل أعرافها وعراقيبها إكراما لها، قال: لأن المسح يعبر به عن الغسل من قولهم: تمسحت للصلاة[١].

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾

أ- وقيل في معنى ذلك الجسد أقوال:.... ومنها - ما ذكره أبو مسلم فإنه قال: يجوز أن يكون الجسد جسد سليمان وأن يكون ذلك لمرض امتحنه الله به، وتقديره وألقينا منه على كرسيه جسدا لشدة المرض، كما يقولون: فلان لحم على وضم إذا كان ضعيفا، وجسد بلا روح تغليظا للعلة، وقوة الضعف. ثم حكى ما قاله سليمان حين أناب إلى الله، فإنه سأل الله تعالى وقال ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ (ص: ٣٥) أي لا تسلبنه كما سلبته في الدفعة الأولى[٢].

ب - ما ذكره أبو مسلم فإنه قال: جائز ان يكون الجسد المذكور هو جسد سليمان عليه السلام وان يكون ذلك لمرض امتحنه الله تعالى به.

وتلخيص الكلام:

ولقد فتنا سليمان والقينا منه على كرسيه جسداً وذلك لشدة المرض. والعرب تقول في الإنسان اذا كان ضعيفا انه لحم على وضم كما يقولون انه جسد بلا روح تغليظا للعلة ومبالغة في فرط الضعف[٣].

ج - ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ أي: رجع إلى حال الصحة، عن أبي مسلم[٤].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَـٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾

---

(١) م. ن.

(٢) الطوسي: التبيان ج٨ ٥٦٤. وأيضًا الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ١٦٦ مع اختلاف يسير.

(٣) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص ١٦٦. وأيضًا الطوسي: التبيان ٨/ ٥٦٤.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٦٠.

﴿ وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ الفقه في الدين، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعناه: أولي العلم والعمل. فالأيدي: العمل، والابصار: العلم، عن أبي مسلم[١].

(٨) قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾

وقيل: المراد بالدار الدنيا، عن الجبائي، وأبي مسلم[٢].

(٩) قوله تعالى: ﴿ هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾

(اللغة)....يقال: غسقت القرحة تغسق غسوقا. وقيل: هو مشتق من الغسق، وهو السواد والظلمة أي: هو على ضد ما يراد في الشراب من الضياء والرقة، عن أبي مسلم[٣].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾...... وقيل: معناه خلقته بقدرتي، عن أبي مسلم، وغيره[٤].

سورة الزمر

(١) قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾

أ- قال أبو مسلم: لا يمتنع أن يكون المراد من الأرض أرض الجنة، وذلك لأنه تعالى أمر المؤمنين بالتقوى وهي خشية الله، ثم بين أن من اتقى فله في الآخرة الحسنة، وهي الخلود في الجنة، ثم بين أن أرض الله، أي جنته واسعة،

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٦٥ - ٣٦٩.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٦٩.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٧١ - ٣٧٢.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

لقوله تعالى: ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ (الزمر: ٧٤)[١]

ب- ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾.... وقيل: معناه وأرض الله الجنة واسعة، فاطلبوها بالأعمال الصالحة، عن مقاتل، وأبي مسلم[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾

أ- ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾..... وقيل: معناه من ضل عن الله ورحمته، فلا هادي له. يقال: أضللت بعيري: إذا ضل، عن أبي مسلم[٣].

ب- النظم: إنما اتصل قوله ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ ﴾ بما تقدم من ذكر أدلة التوحيد والعدل التي إذا تفكر فيها العاقل، انشرح صدره، واطمأنت نفسه إلى ثلج اليقين، واتصل قوله ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ بما تقدمه من قوله ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ ﴾ (الزمر: ١٧ - ١٨) أي. فإن أحسن الحديث القرآن، فهو أولى بالاتباع، عن أبي مسلم[٤].

(٣) قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٢٥١-٢٥٣ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٣٨٤-٣٨٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٤ - ٣٨٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٩٢.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٩٥.

أ- وقال أبو مسلم: الخلق هو التقدير لا الإيجاد، فإذا أخبر الله عن عباده أنهم يفعلون الفعل الفلاني فقد قدر ذلك الفعل، فيصح أن يقال إنه تعالى خلقه وإن لم يكن موجدا له[١].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾.... وقيل: هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا، عن الجبائي، وأبي مسلم. وهذا كما جرت العادة بأن القضاء يكون بمشهد الشهداء والعدول[٢].

سورة غافر

(١) قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾

﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ اختلف في معناه على وجوه: وثانيها: إن الإماتة الأولى حال كونهم نطفا فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة الثانية، ثم أحياهم للبعث، فهاتان حياتان وموتتان، ونظيره قوله: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ (البقرة: ٢٨) الآية. عن ابن عباس، وقتادة، والضحاك، واختاره أبو مسلم[٣].

(٢) قوله تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾

﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ أي: مالك العرش وخالقه وربه. وقيل: ذو الملك.

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٧ ص ١٠-١١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٤١٤ - ٤١٧.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٤٢٩.

والعرش: الملك، عن أبي مسلم[١].

(٣) قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾

قال أبو مسلم: يوم الآزفة يوم المنية وحضور الأجل، والذي يدل عليه أنه تعالى وصف يوم القيامة بأنه يوم التلاق، و ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ﴾ (غافر: ١٦) ثم قال بعده ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ فوجب أن يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم، وأيضا هذه الصفة مخصوصة في سائر الآيات بيوم الموت قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٨٣، ٨٤) وقال: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (القيامة: ٢٦) وأيضا فوصف يوم الموت بالقرب أولى من وصف يوم القيامة بالقرب، وأيضا الصفات المذكورة بعد قوله الآزفة لائقة بيوم حضور الموت لأن الرجل عند معاينة ملائكة العذاب يعظم خوفه، فكأن قلوبهم تبلغ حناجرهم من شدة الخوف، ويبقوا كاظمين ساكتين عن ذكر ما في قلوبهم من شدة الخوف ولا يكون لهم حميم ولا شفيع يدفع ما بهم من أنواع الخوف والقلق[٢].

(٤) قوله تعالى: ﴿ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾

واعلم أن لأبي مسلم الأصفهاني أن يحتجَّ بهذه الآية على أنه لم يوجد النسخ فيه، لأن النسخ إبطال، فلو دخل النسخ فيه لكان قد أتاه الباطل من خلفه، وإنه على خلاف هذه الآية[٣].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٨ ص ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٧ ص ٤٨-٥٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٢٧ ص ١١٤.

(٥) قوله تعالى: ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ﴾ وقيل: بل لم نكن ندعو شيئا ينفع ويضر ويسمع ويبصر. قال أبو مسلم: وهذا كما يقال لكل ما لا يغني شيئا: هذا ليس بشيء، لأن قولهم ﴿ ضَلُّواْ عَنَّا ﴾ اعتراف بعبادتهم، ولأن الآخرة دار إلجاء، فهم ملجأون إلى ترك القبيح[١].

سورة فصلت

(١) قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

﴿ فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾.... وقيل: نحسات باردات، والعرب تسمي البرد نحسا، عن أبي مسلم[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾.....وقيل: في القيامة، عن الجبائي، وأبي مسلم[٣].

سورة الشورى

(١) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٨ ص ٤٥٥-٤٥٧.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ١٢ - ١٤.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ١٩ - ٢١.

ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

﴿ لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ اختلف في معناه على أقوال: أحدها: لا أسألكم على تبليغ الرسالة، وتعليم الشريعة، أجرا إلا التواد والتحاب فيما يقرب إلى الله تعالى من العمل الصالح، عن الحسن والجبائي **وأبي مسلم**. قالوا: هو التقرب إلى الله تعالى، والتودد إليه بالطاعة[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

﴿ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾..... وقيل: ينتصرون أي يتناصرون ينصر بعضهم بعضا نحو يختصمون ويتخاصمون، عن أبي مسلم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴿٤٧﴾ ﴾

﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾ ..... وقيل: معناه لا يرد ولا يؤخر عن وقته، وهو يوم الموت، عن أبي مسلم[٣].

سورة الزخرف

(١) قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾ ﴾

﴿ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴾ أي نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه، ويدعوه إلى الضلالة، فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله، عن الحسن **وأبي مسلم**[٤].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ٤٦ – ٤٨.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ٥٥ – ٥٧.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ٥٩ – ٦٠.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ٨٠ – ٨١.

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ ﴾

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾..... وقيل: معناه أن القرآن لدليل الساعة، لأنه آخر الكتب، أنزل على آخر الأنبياء، عن أبي مسلم[1].

(٣) قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ۝٨١ ﴾

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾

اختلف في معناه على أقوال... وخامسها. إن معناه لو كان له ولد، لكنت أول من يعبده، بأن له ولدا، ولكن لا ولد له، عن السدي وأبي مسلم. وهذا كما يقال: لو دعت الحكمة إلى عبادة غيره لعبدته، لكن الحكمة لا تدعو إلى عبادة غيره. ولو دل الدليل على أن له ولدا، لقلت به، ولكنه لا يدل، فهذا تحقيق لنفي الولد، وتبعيد له، لأنه تعليق محال بمحال[2].

سورة الدخان

(١) قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ (الدخان ٧)

قال أبو مسلم: معناه إن كنتم تطلبون اليقين وتريدونه، فاعرفوا أن الأمر كما قلنا، كقولهم فلان منجد منهم أي يريد نجدا وتهامة[3].

(٢) قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ۝٢٢ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٢٣ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ۝٢٤ ﴾

﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ .....وقيل: رهوا أي منفتحا منكشفا حتى يطمع فرعون في دخوله، عن أبي مسلم[4].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ٩٠ - ٩١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ٩٤ - ٩٧.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٧ ص ٢٤١.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ١٠٦ - ١٠٧.

سورة الأحقاف

(١) قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾

﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ .....وقيل: معناه لست أدعي غير الرسالة، ولا أدعي علم الغيب، ولا معرفة ما يفعله الله تعالى بي ولا بكم في الإحياء والإماتة والمنافع والمضار، إلا أن يوحى إلي، عن أبي مسلم[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: الإيزاع إيصال الشئ إلى القلب[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ ﴾ أي لكل واحد ممن تقدم ذكره من المؤمنين البررة والكافرين الفجرة، درجات على مراتبهم ومقادير أعمالهم. فدرجات الأبرار في عليين، ودرجات الفجار دركات في سجين، عن ابن زيد،

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٩ - ١٤٠.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ١٤١-١٤٢.

وأبي مسلم[١].

سورة محمد

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾

﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ ..... وقيل: أعطاهم سؤلهم وأمنيتهم، إذ دعاهم إلى ما يوافق مرادهم وهواهم، عن أبي مسلم[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾

اللغة:...... وقيل: الإحفاء بالمسألة: الإلطاف فيها، عن أبي مسلم[٣].

سورة الواقعة

(١) قوله تعالى: ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾

﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ .... وقيل: إن المعنى لا أقسم على هذه الأشياء، فإن أمرها أظهر وآكد من أن يحتاج فيه إلى اليمين، عن أبي مسلم[٤].

سورة الحديد

(١) قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٤ – ١٤٦.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٢ – ١٧٤.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٩.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ٣٧٤ – ٣٧٦.

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾

المسألة الثانية: المراد بهذا الفتح فتح مكة،.... وقال أبو مسلم: ويدل القرآن على فتح آخر بقوله: ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح: ٢٧) وأيهما كان، فقد بين الله عظم موقع الإنفاق قبل الفتح.[١]

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾

قال أبو مسلم: المراد من قول المؤمنين: ﴿ ٱرْجِعُوا۟ ﴾ منع المنافقين عن الاستضاءة، كقول الرجل لمن يريد القرب منه: وراءك أوسع لك، فعلى هذا القول المقصود من قوله: ﴿ ٱرْجِعُوا۟ ﴾ أن يقطعوا بأنه لا سبيل لهم إلى وجدان هذا المطلوب البتة، لا أنه أمر لهم بالرجوع[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: قد ذكرنا أن الصديق نعت لمن كثر منه الصدق وجمع صدقا إلى صدق في الإيمان بالله تعالى ورسله فصاروا بذلك شهداء على غيرهم[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾

واعلم أن أكثر المفسرين على أن (لا) ههنا صلة زائدة، والتقدير: ليعلم

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢١٨-٢١٩.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٢٣-٢٢٦.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٣١-٢٣٢.

أهل الكتاب، وقال أبو مسلم الأصفهاني وجمع آخرون: هذه الكلمة ليست بزائدة...... فاعلم أن الضمير في قوله: ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ عائد إلى الرسول وأصحابه، والتقدير: لئلا يعلم أهل الكتاب أن النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله، وأنهم إذا لم يعلموا أنهم لا يقدرون عليه فقد علموا أنهم يقدرون عليه، ثم قال: ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ أي وليعلموا أن الفضل بيد الله، فيصير التقدير: إنا فعلنا كذا وكذا لئلا يعتقد أهل الكتاب أنهم يقدرون على حصر فضل الله وإحسانه في أقوام معينين، وليعتقدوا أن الفضل بيد الله، واعلم أن هذا القول ليس فيه إلا أنا أضمرنا فيه زيادة، فقلنا في قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ تقدير وليعتقدوا أن الفضل بيد الله(١)

سورة المجادلة

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾

قال أبو مسلم الأصفهاني: معنى العود، هو أن يحلف على ما قال أولا من لفظ الظهار، فإنه إذا لم يحلف لم تلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الأطعمة، إنه حرام علي كلحم الآدمي، فإنه لا تلزمه الكفارة، فأما إذا حلف عليه لزمه كفارة اليمين(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ ﴾

قال أبو مسلم الأصفهاني: المحادة مفاعلة من لفظ الحديد، والمراد المقابلة

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٤٧ – ٢٤٨.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٥٥–٢٥٨.

بالحديد سواء كان ذلك في الحقيقة، أو كان ذلك منازعة شديدة شبيهة بالخصومة بالحديد[١].

(٣) قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

أنكر أبو مسلم وقوع النسخ وقال: إن المنافقين كانوا يمتنعون من بذل الصدقات، وإن قوما من المنافقين تركوا النفاق وآمنوا ظاهرا وباطنا إيمانا حقيقيا، فأراد الله تعالى أن يميزهم عن المنافقين، فأمر بتقديم الصدقة على النجوى ليتميز هؤلاء الذين آمنوا إيمانا حقيقيا عمن بقي على نفاقه الأصلي، وإذا كان هذا التكليف لأجل هذه المصلحة المقدرة لذلك الوقت، لا جرم يقدر هذا التكليف بذلك الوقت، وحاصل قول أبي مسلم: أن ذلك التكليف كان مقدرا بغاية مخصوصة، فوجب انتهاؤه عند الانتهاء إلى الغاية المخصوصة، فلا يكون هذا نسخا[٢].

سورة الحشر

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾.... وقيل: هم كل من أسلم بعد انقطاع الهجرة، وبعد إيمان الأنصار، عن الأصم وأبي مسلم[٣].

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٦٢ - ٢٦٣.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٧٠- ٢٧٢.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ٤٢٩ - ٤٣٣.

(٢) قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ ....وقيل: هو الداعي إلى الإيمان، الآمر به، الموجب لأهله اسمه، عن أبي مسلم[1].

سورة الصف

(١) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾

﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ ﴾ أي فلما مالوا عن الحق والاستقامة، خلاهم وسوء اختيارهم، ومنعهم الألطاف التي يهدي بها قلوب المؤمنين، كقوله ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ ﴾ (التغابن: ١١) عن أبي مسلم[2].

سورة المنافقين

(١) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾

﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾..... وقيل. لما ألفوا الكفر والعناد، ولم يصغوا إلى الحق، ولا فكروا في المعاد، خلاهم الله واختيارهم، وخذلهم، فصار ذلك طبعا على قلوبهم، وهو إلفهم إلى ما اعتادوه من الكفر، عن أبي مسلم[3].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ٤٣٩ - ٤٤١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ٩ ص ٤٥٩ - ٤٦١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٦ - ١٩.

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤) ﴾

﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ أي أنى يصرفون عن الحق مع كثرة الدلالات. وهذا توبيخ وتقريع وليس باستفهام، عن أبي مسلم[١].

(٣) قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) ﴾

﴿ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾..... وقيل. ذكر الله جميع طاعاته، عن أبي مسلم[٢].

سورة الطلاق

(١) قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ (٦) ﴾

أ- ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ أي من ملككم وما تقدرون عليه، عن السدي، وأبي مسلم[٣].

ب- ﴿ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾..... وقيل: المعنى أعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن، ولا تضايقوهن حتى يتعذر

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٠ - ٢٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥.

عليهن السكنى، عن أبي مسلم[١].

سورة التحريم

(١) قوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ ﴾

أ - وقال أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني: هو صالحوا المؤمنين على الجمع، غير أنه حذفت الواو للإضافة[٢].

ب - قال أبو مسلم: هو صالحو المؤمنين على الجمع. وسقطت الواو في المصحف لسقوطها في اللفظ[٣].

سورة الملك

(١) قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾

﴿ تَبَٰرَكَ ﴾ أي تعالى وجل عما لا يجوز عليه في ذاته وأفعاله، عن أبي مسلم[٤].

(٢) قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦ ﴾

قال أبو مسلم: كانت العرب مقرين بوجود الإله، لكنهم كانوا يعتقدون أنه في السماء على وفق قول المشبهة، فكأنه تعالى قال لهم: أتأمنون من قد أقررتم بأنه في السماء، واعترفتم له بالقدرة على ما يشاء أن يخسف بكم الأرض[٥].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٦.
(٢) الطوسي: التبيان ج١٠ ص ٤٣-٤٩ وأيضا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٥٢-٥٧.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢-٥٧.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٦٧ - ٦٨.
(٥) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٦٩-٧٠.

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾

قال أبو مسلم: النكير عقاب المنكر، ثم قال: وإنما سقط الياء من نذيري، ومن نكيري حتى تكون مشابهة لرؤوس الآي المتقدمة عليها، والمتأخرة عنها[١].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

قال أبو مسلم: إنه تعالى قال: يقول بلفظ المستقبل فهذا يحتمل ما يوجد من الكفار من هذا القول في المستقبل، ويحتمل الماضي، والتقدير: فكانوا يقولون هذا الوعد[٢].

(٥) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

قال أبو مسلم في قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ يعني أنه لما أتاهم عذاب الله المهلك لهم كالذي نزل بعاد وثمود سيئت وجوههم عند قربه منهم[٣]،

(٦) قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ أي ظاهر للعيون، عن أبي مسلم، والجبائي[٤].

سورة القلم

(١) قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴾

﴿ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾.... وقيل: غير ممنون أي لا يمن به عليك، عن أبي

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٧١.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٧٤-٧٥.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٧٤-٧٥.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٧٨ - ٨١.

مسلم[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ قَٰدِرِينَ ﴾

﴿ قَٰدِرِينَ ﴾..... وقيل: قادرين مقدرين موافاتهم في الجنة في الوقت الذي قدروا اصرامها فيه، وهو وقت الصبح. والتقدير: قصدوا الجنة للوقت الذي قدروا اصرامها فيه، عن أبي مسلم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾

أن قوله: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾ ليس المراد منه يوم القيامة، بل هو في الدنيا، وهذا **قول أبي مسلم** قال: أنه لا يمكن حمله على يوم القيامة لأنه تعالى قال في وصف هذا اليوم: ﴿ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ ويوم القيامة ليس فيه تعبد ولا تكليف، بل المراد منه، إما آخر أيام الرجل في دنياه كـ قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ ﴾ (الفرقان: ٢٢) ثم إنه يرى الناس يدعون إلى الصلوات إذا حضرت أوقاتها، وهو لا يستطيع الصلاة لأنه الوقت الذي لا ينفع نفسا إيمانها، وإما حال الهرم والمرض والعجز وقد كانوا قبل ذلك اليوم يدعون إلى السجود وهم سالمون مما بهم الآن، إما من الشدة النازلة بهم من هول ما عاينوا عند الموت أو من العجز والهرم، ونظير هذه الآية قوله: ﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴾ (الواقعة: ٨٣)[٣].

سورة الحاقة

(١) قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝ ﴾

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٨٢ – ٨٦.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٩٠ – ٩٣.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٩٣ –٩٦.

قال أبو مسلم: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ الفاعلة من حقت كلمة ربك[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾

﴿ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ ..... وقيل: معناه أهلكوا بالصيحة الطاغية، وهي التي جاوزت المقدار حتى أهلكتهم، عن قتادة، والجبائي، وأبي مسلم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ ﴾

﴿ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ فيما أمرهم به. وقيل: إن المراد بالرسول الرسالة، كما في قول الشاعر:

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسـر ولا أرسلتهم برسـول

أي: برسالة، عن أبي مسلم[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ ﴾

... قيل فيه وجوه.....وثالثها: إنه نفي للقسم ومعناه لا يحتاج إلى القسم لوضوح الأمر في أنه رسول كريم، فإنه أظهر من أن يحتاج في إثباته إلى قسم، عن أبي مسلم[٤].

(٥) قوله تعالى: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ﴾

... وقيل: معناه لقطعنا يده اليمنى، عن الحسن، وأبي مسلم. فعلى هذا تكون الباء مزيدة، أي لأخذنا منه اليمين[٥].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠ ص ١٠٢.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٠٢ – ١٠٤.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٠٥.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١١٢ – ١١٤.
(٥) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١١٥.

سورة المعارج

(١) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ ﴾

... وقيل: مثل الصفر المذاب، عن أبي مسلم[١]

(٢) قوله تعالى: ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

وقال أبو مسلم: ظاهر الآية يدل على أنهم هم المنافقون، فهم الذين كانوا عنده وإسراعهم المذكور هو الإسراع في الكفر كقوله: ﴿ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [المائدة: ٤١][٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ أي كأنهم يسعون ويصرعون إلى علم نصب لهم، عن الجبائي، وأبي مسلم[٣].

سورة نوح

(١) قوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾

﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾..... وقيل. معناه ما لكم لا ترجون لله عاقبة الإيمان، وتوحدون الله، عن الزجاج. وقيل. معناه ما لكم لا تعتقدون لله إثباتا، عن أبي مسلم[٤].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾

﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ ﴾....وقيل: معناه وقد أضل كبراؤهم كثيرا من

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١١٦ - ١٢١.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠ ص ١٣١.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٢٦ - ١٢٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٣١ - ١٣٤.

الناس، عن مقاتل، وأبي مسلم. وعلى هذا فإن الضمير في أضلوا يعود إلى أكابر قوم نوح[١].

سورة الجن

(١) قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ ﴾

.... وقيل: معناه تعالت صفات الله التي هي له خصوصا، وهي الصفات العالية التي ليست للمخلوقين، عن أبي مسلم[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ ﴾

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ أي مسسناها. وقيل: معناه طلبنا الصعود إلى السماء، فعبر عن ذلك باللمس مجازا، عن الجبائي. وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع، عن أبي مسلم[٣].

(٣) قوله تعالى: ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝١٧ ﴾

﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ أي لنختبرهم بذلك، عن الفراء، وهو قول الربيع، والكلبي، والثمالي، وأبي مسلم[٤].

(٤) قوله تعالى: ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٣٤ - ١٣٨.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٤٣.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٤٥.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٤٨ - ١٥١.

فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾

... وقيل: إن قوله ﴿ إِلَّا بَلَـٰغًا ﴾ يحتمل معنيين... والثاني: إلا تبليغ ما أنزل إلي. فأما القبول والإيمان فليس إلي، وإنما ذلك إليكم، عن أبي مسلم[١].

سورة المدثر

(١) قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾

..... وقيل: معناه وأزواجك فطهر هن عن الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات. والعرب تكني بالثياب عن النساء، عن أبي مسلم[٢].

سورة القيامة

(١) قولــه تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾

أ - ... وقيل: معناه لا أقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية ، وقيل: معناه لا أقسم بيوم القيامة فإنكم لا تقرون بها ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ فإنكم لا تقرون بأن النفس تلوم صاحبها يوم القيامة. ولكن أستخبركم فأخبروني هل أقدر على أن أجمع العظام المتفرقة، وهذان الوجهان عن أبي مسلم[٣].

ب - أن 'لا' ههنا لنفي القسم : كأنه قال: لا أقسم عليكم بذلك اليوم

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٥٣ - ١٥٤.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٧١ - ١٧٥.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٩٠ - ١٩٣. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠ ص ١٩٠.

وتلك النفس ولكني أسألك غير مقسم أتحسب أنا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت، فإن كنت لا تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون على أن تفعل ذلك، وهذا القول اختيار **أبي مسلم**[(١)].

(٢) قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ ﴾

.... وقيل: إذا فزع وتحير لما يرى من أهوال القيامة، وأحوالها مما كان يكذب به في الدنيا. وهذا كقوله لا يرتد إليهم طرفهم، عن قتادة، **وأبي مسلم**[(٢)].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾

أ - ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾...... وأما من حمل النظر في الآية على الانتظار اختلفوا في معناه على أقوال:........ ثانيها: إن معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة إلى الله تعالى، وإلى فلان، وأنا شاخص الطرف إلى فلان، ولما كانت العيون بعض أعضاء الوجوه، أضيف الفعل الذي يقع بالعين إليها، عن **أبي مسلم**[(٣)].

سورة الإنسان

(١) قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ ﴾

﴿ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾...... وقيل: إن المراد به كل إنسان، والألف واللام للجنس، عن أبي مسلم[(٤)].

(٢) قوله تعالى: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٣٠ ص ١٩٠.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٩٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٠٦ - ٢١١.

زَمۡهَرِيرٗا ﴿١٣﴾ ﴾

﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ ﴾..... وقيل: الأرائك الفرش فوق الأسرة، عن **أبي مسلم**[(١)].

(٣) قوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴿٧﴾ ﴾

أما النذر **فقال أبو مسلم**: النذر كالوعد، إلا أنه إذا كان من العباد فهو نذر، وإن كان من الله تعالى فهو وعد[(٢)].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾

المسألة الأولى: لم يذكر أحد من أكابر المعتزلة، كأبي بكر الأصم، وأبي علي الجبائي، وأبي القاسم الكعبي، **وأبي مسلم الأصفهاني**، والقاضي عبد الجبار بن أحمد، في تفسيرهم أن هذه الآيات نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام[(٣)].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ ﴾

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ أي وما تشاؤون اتخاذ الطريق إلى مرضاة الله اختيارا، إلا أن يشاء الله اجباركم عليه، والجاءكم إليه، فحينئذ تشاؤون ولا ينفعكم ذلك، والتكليف زائل. ولم يشأ الله هذه المشيئة بل شاء أن تختاروا الإيمان، لتستحقوا الثواب، عن **أبي مسلم**[(٤)].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٢٠ – ٢٢١.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٢٤١-٢٤١.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٣٠ ص ٢١٦.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٢٤ – ٢٢٦.

سورة المرسلات

(١) قوله تعالى: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

قال أبو مسلم: ويحتمل في ثلاث شعب ما ذكره بعد ذلك، وهو أنه: غير ظليل وأنه لا يغني من اللهب وبأنها ترمى بشرر كالقصر. الصفة الثانية: لذلك الظل قوله: ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ (المرسلات: ٣١) وهذا تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين، والمعنى أن ذلك الظل لا يمنع حر الشمس. الصفة الثالثة: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ (المرسلات: ٣١) يقال: أغن عني وجهك، أي أبعده لأن الغني عن الشيء يباعده، كما أن المحتاج يقاربه[١].

سورة النبأ

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ ﴾

﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ ﴾..... وقيل: لا يرجون المجازاة على الأعمال، ولا يظنون أن لهم حسابا، عن أبي مسلم[٢].

سورة النازعات

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ ﴾

أ ـ فيه مسألتان: المسألة الأولى: اعلم أن هذه الكلمات الخمس، يحتمل أن تكون صفات لشيء واحد، ويحتمل أن لا تكون كذلك، أما على الاحتمال الأول فقد ذكروا في الآية وجوهاً: (أحدها) أنها بأسرها صفات الملائكة... واعلم أن أبا مسلم بن بحر الأصفهاني طعن في جمل هذه الكلمات على

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٢٧٥- ٢٧٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٤٠ - ٢٤٤.

الملائكة، وقال: واحد النازعات نازعة، وهو من لفظ الإناث، وقد نزّه الله تعالى الملائكة عن التأنيث، وعاب قول الكفار حيث قال: ﴿ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ ﴾ [الزخرف: ١٩] (١).

ب ـ الوجه الخامس: وهو اختيار **أبي مسلم** رحمه الله أن هذه صفات الغزاة، فالنازعات أيدي الغزاة يقال للرامي: نزع في قوسه، ويقال: أغرق في الفزع إذا استوفى شيء حللته فقد نشطته، ومنه نشاط الرجل وهو انبساطه وخفته، والسابحات في هذا الموضع الخيل وسبحها العدو، ويجوز أن يعني به الإبل أيضاً، والمدبرات مثل المعقبات، والمراد أنه يأتي في أدبار هذا الفعل الذي هو نزع السهام وسبح الخيل وسبقها الأمر الذي هو النصر، ولفظ التأنيث إنما كان لأن هؤلاء جماعات، كما قيل: المدبرات، ويحتمل أن يكون المراد الآلة من القوس والأوهاق، على معنى النزوع فيها والمنشوط بها (٢).

ج - ﴿ وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحًا ﴾.... وثالثها: إنها النجوم تسبح في فلكها، عن قتادة والجبائي. وقيل: هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله: ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١ ﴾ (العاديات: ١) عن **أبي مسلم** (٣).

د - ﴿ فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقًا ﴾ فيها أقوال.....ورابعها: إنها الخيل يسبق بعضها بعضا في الحرب، عن عطاء، **وأبي مسلم** (٤).

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٣١ ص ٢٨.
(٢) م. ن. ج٣١ ص ٣٠.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٠ - ٢٥٣. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ج ٣١ ص ٣٠ ونقلت كلام الرازي مفصلاً في الفقرة (ب) تحت الآيات السابقة.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ ﴾

المسألة الثالثة: اتفق جمهور المفسرين على أن هذه الأمور أحوال يوم القيامة، وزعم **أبو مسلم الأصفهاني** أنه ليس كذلك... القول الثاني: وهو قول **أبي مسلم** أن هذه الأحوال ليست أحوال يوم القيامة، وذلك لأنا نقلنا عنه أنه خسر النازعات بنزع القوس والناشطات بخروج السهم، والسابحات بعدو الفرس والسابقات بسبقها، والمدبرات بالأمور التي تحصل أدبار ذلك الرمي والعدو [١]، ثم بنى على ذلك فقال: الراجفة هي خيل المشركين وكذلك الرادفة، ويراد بذلك طائفتان من المشركين غزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقت أحدهما الأخرى، والقلوب الواجفة هي القلقة، والأبصار الخاشعة هي أبصار المنافقين كقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [محمد: ٢٠] كأنه قيل لما جاء خيل العدو ترجف، وردفتها أختها اضطرب قلوب المنافقين خوفاً، وخشعت أبصارهم جبناً وضعفاً، ثم قالوا: ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴾ (٧٩: ١٠) أي نرجع إلى الدنيا حتى نتحمل هذا الخوف لأجلها وقالوا أيضاً: ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ [النازعات: ١٢] فأول هذا الكلام حكاية لحال من غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين وأوسطه حكاية لحال المنافقين وآخره حكاية لكلام المنافقين في إنكار الحشر، ثم إنه سبحانه وتعالى أجاب عن كلامهم بقوله: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤ ﴾ (النازعات: ١٣ - ١٤). وهذا كلام **أبي مسلم** [٢].

(١) راجع الفقرة "ب" هنا.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٣١ ص ٣٢ و٣٣.

سورة عبس

(١) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾

﴿ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ أي صيره بحيث يقبر، وجعله ذا قبر، عن أبي مسلم(١).

سورة التكوير

(١) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾

.... وقيل: معناه ردت الأرواح إلى الأجساد، فتصير أحياء، عن عكرمة، والشعبي، وأبي مسلم(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

فيه أقوال ... وثانيها: إنه خطاب للكفار، والمراد: لا تشاؤون الاسلام إلاّ أن يشاء الله أن يجبركم عليه، ويلجئكم إليه. ولكنه لا يفعل، لأنه يريد منكم أن تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب، ولا يريد أن يحملكم عليه، عن أبي مسلم(٣).

سورة الانفطار

(١) قوله تعالى: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾

قال أبو مسلم: ما قدّمت من الأعمال في أول عمرها وما أخّرت في آخر عمرها(٤).

سورة المطففين

(١) قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٦٤ - ٢٦٨.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٧٣ - ٢٧٧.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٧٨ - ٢٨٢.
(٤) الرازي: التفسير الكبير ج٣١ ص ٧١.

﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾..... وقيل: السجين اسم لكتابهم، وهو ظاهر التلاوة أي: ما كتبه الله على الكفار بمعنى أوجبه عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا، ويكون لفظه من السجن الذي هو الشدة، عن أبي مسلم[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾......وقال أبو مسلم: إن اعتيادهم الكفر، وإلفتهم له، وغفلتهم، صار غطاء على قلوبهم، فلا يعقلون ما ينفعهم، لأن ترك النظر في العواقب، وكثرة المعاصي، والانهماك في الفسق، يقوي الدواعي في الإعراض عن التوبة، والايلاع بالذنوب، فصار ذلك كالغالب على القلوب الرائن عليها[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ يعني أن هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور، محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربهم، وإحسانه وكرامته، عن الحسن وقتادة. وقيل: ممنوعون من رحم رحمته، مدفوعون عن ثوابه، غير مقبولين، ولا مرضيين، عن أبي مسلم[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

... وقيل: معناه وما أرسلوا عليهم شاهدين، لأن شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين أي: ليسوا شهداء عليهم، بل المؤمنون شهداء على الكفار، يشهدون عليهم يوم القيامة، عن أبي مسلم[٤].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٨٩ - ٢٩٢.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٣ - ٢٩٤.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج١٠ ص ٢٩٤.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٤ - ٢٩٩.

سورة الانشقاق

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ ﴾

..... وقيل: وما وسق أي طرد من الكواكب، فإنها تظهر بالليل، وتخفى بالنهار. وأضاف ذلك إلى الليل لأن ظهورها فيه مطرد، عن أبي مسلم[١].

سورة البروج

(١) قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ٧ ﴾

﴿ شُهُودٞ ﴾...... وقيل: إنهم كانوا فرقتين: فرقة تعذب المؤمنين، وفرقة تشاهد الحال، لم يتولوا تعذيبهم، لكنهم قعود، رضوا بفعل أولئك، وكانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار صنيعهم، فلعنهم الله جميعا، عن أبي مسلم[٢].

سورة الطارق

[١] ـ قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩ ﴾

.... وفي كيفية الابتلاء والاختبار ههنا أقوال:

الثالث: قال أبو مسلم: بلوت يقع على إظهار الشيء ويقع على امتحانه كقول: ﴿ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾ [محمد: ٣١] وقوله: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ ﴾ [محمد: ٣١][٣].

سورة الأعلى

(١) قوله تعالى: ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ١١ ﴾

﴿ ٱلۡأَشۡقَى ﴾ أي أشقى العصاة فإن للعاصين درجات في الشقاوة،

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٠١ – ٣٠٦.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣١٠ – ٣١٥.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٣١ ص ١٢٠.

فأعظمهم درجة فيها الذي كفر بالله وتوحيده، وعبد غيره. وقيل: الأشقى من الاثنين من يخشى ومن يتجنب، عن أبي مسلم[(١)].

سورة الغاشية

(١) قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾

النظم: يسأل كيف يتصل ذكر الإبل وما بعدها، بذكر وصف الجنان ونعيمها ؟ (والجواب): إنه يتصل بأول السورة، والضمير في قوله ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ عائد إلى الذين وصفهم بقوله ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ (الغاشية: ٣). وإنه لما ذكر عقابهم، وثواب المؤمنين، عاد عليهم بالاحتجاج بالإبل والسماء والأرض والجبال، وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم، يريد: هلا نظر هؤلاء في صنائع الله فيعرفونه، ويعبدونه، عن أبي مسلم[(٢)].

سورة الفجر

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ ﴾

أ - ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ وهي عشر ذي الحجة، عن مجاهد والضحاك. وقيل: فجر أول المحرم، لأنه تتجدد عنده السنة، عن قتادة. وقيل: يريد فجر يوم النحر، لأنه يقع فيه القربان، ويتصل بالليالي العشر، عن أبي مسلم[(٣)].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٢٧ - ٣٣١.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٣٩ - ٣٤٠.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤١ - ٣٤٦.

ب - ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ ... قال أبو مسلم: هو تذكير بالحساب لعظم ما فيه من النفع، والنعم بما يضبط به من المقادير[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾

النظم: وجه اتصال قوله ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ الآية بما قبله فيه قولان أحدهما: إنه يتصل بقوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ (الفجر: ١٤) أي هو بالمرصاد لأعمالهم، لا يخفى عليه شئ من مصالحهم، فإذا أكرم أحدا منهم بنوع من النعم التي هي الصحة والسلام، والمال والبنون، امتحانا واختبارا، ظن ذلك واجبا، وإذا قتر عليه رزقه، ظن ذلك إهانة له. وإنما يفعل سبحانه جميع ذلك للمصالح، عن أبي مسلم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ ﴾

﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ ﴾ أي الميراث. وقيل: أموال اليتامى، عن أبي مسلم، قال: ولم يرد الميراث الحلال، لأنه لا يلام آكله عليه[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ أي أمر ربك وقضاؤه ومحاسبته، عن الحسن والجبائي. وقيل: جاء أمره الذي لا أمر معه، بخلاف حال الدنيا، عن أبي مسلم[٤].

سورة البلد

(١) قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ ﴾

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج١٠ ص ٣٤١-٣٤٦.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٥ - ٣٥٦.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٣.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٣.

﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾........ وقيل: معناه لا أقسم بهذا البلد وأنت حل فيه، منتهك الحرمة، مستباح العرض، لا تحترم، فلم يبق للبلد حرمة، حيث هتكت حرمتك، عن أبي مسلم، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت قريش تعظم البلد، وتستحل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فيه، فقال: لا أقسم بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد، يريد أنهم استحلوك فيه، فكذبوك وشتموك، وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه، ويتقلدون لحاء شجر الحرم، فيأمنون بتقليدهم إياه، فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يستحلوا من غيره، فعاب الله ذلك عليهم. ثم عطف على القسم[1].

(٢) قوله تعالى: ﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾

فيه أقوال.....والثالث: إن المعنى فهلا اقتحم العقبة، أو أفلا اقتحم العقبة، عن ابن زيد والجبائي وأبي مسلم، قالوا: ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾ (البلد: ١٧) ولو كان أراد النفي لم يتصل الكلام[2].

(٣) قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ ﴾

... وقيل: هم أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم، عن الحسن وأبي مسلم[3].

سورة الضحى

(١) قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾

قيل في معناه... وثانيها: إن المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك، فهداك إلى وجوه معاشك، فإن الرجل إذا لم يهتد طريق مكسبه، ووجه معيشته يقال: إنه ضال لا يدري إلى أين يذهب، ومن أي وجه يكتسب، عن أبي مسلم[4].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٧.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٦٢.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٦٦.
(٤) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٩-٣٨٤.

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ ﴾

قال أبو مسلم: يريد كما أعطاك الله ورحمك، وأنت عائل، فاعط سائلك وارحمه[١].

سورة الشرح

(١) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ ﴾

وقيل: معناه وأزلنا عنك همومك التي أثقلتك من أذى الكفار، فشبه الهموم بالحمل، والعرب تجعل الهم ثقلا، عن أبي مسلم[٢].

سورة التين

(١) قوله تعالى: ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ ﴾

معناه: أي شيء يكذبك أيها الإنسان بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء والحساب، عن الحسن وعكرمة وأبي مسلم. والمراد: ما يحملك على أن لا تتفكر في صوتك، وشبابك، وهرمك، فتعتبر وتقول: إن الذي فعل ذلك قادر على أن يبعثني ويحاسبني ويجازيني بعملي، فيكون قوله ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ يعني به: ما الذي يجعلك تكذب[٣].

سورة القدر

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾

أ - وقال أبو مسلم: لما أمره بقراءة القرآن في تلك السورة، بين في هذه

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج١٠ ص ٣٨٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٨٧ - ٣٨٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٩٢ - ٣٩٥.

السورة أن إنزاله في ليلة القدر فقال: إنا انزلناه في ليلة القدر ...الآيات[١].

ب - قال أبو مسلم: سلام أي الليلة سالمة عن الرياح والأذى والصواعق إلى ما شابه ذلك[٢].

سورة البينة

(١) قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ ﴾

القول الثاني: أن المراد بـ ﴿ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ مطلق الرسل وهو قول أبي مسلم قال: المراد من قوله ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ أي حتى تأتيهم رسل من ملائكة الله تتلوا عليهم صحفاً مطهرة وهو كقوله ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ [النساء: ١٥٣]. وكقوله ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢ ﴾ [المدثر: ٥٢][٣].

(٢) قوله تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ ﴾ (البينة ٥)

قال أبو مسلم: أصله من الحنف في الرجل، وهو إدبار إبهامها عن إخوانها حتى يقبل على إبهام الأخرى، فيكون الحنيف هو الذي يعدل عن الأديان كلها إلى الإسلام[٤].

سورة الزلزلة

(١) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ۝٣ ﴾

أي ويقول الإنسان متعجباً: ما للأرض تتزلزل، يعني: ما لها، حدث فيها

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٣.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٢ ص ٣٦-٣٧.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٢ ص ٤٠.
(٤) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٢ ص ٤٦-٤٨.

ما لم يعرف منها، عن أبي مسلم[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾

السؤال الثاني: ما معنى تحديث الأرض؟ قلنا فيه وجوه: أحدها: وهو قول أبي مسلم: يومئذ يتبين لكل أحد أجزاء عمله فكأنها حدثت بذلك، كقولك الدار تحدثنا بأنها كانت مسكونة ، فكذا انتقاص الأرض بسبب الزلزلة تحدث أن الدنيا قد انقضت وأن الأخرة قد أقبلت[٢].

سورة التكاثر

(١) قوله تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾

أ – فيه مسائل: المسألة الأولى: ... وقال أبو مسلم: التكاثر تفاعل من الكثرة. والتفاعل يقع على أحد وجوه ثلاثة: يحتمل أن يكون بين الاثنين فيكون مفاعلة، ويحتمل تكلف الفعل تقول تكارهت على كذا إذا فعلته وأنت كاره، وتقول تباعدت عن الأمر إذا تكلفت العمى عنه، وتقول تغافلت، ويحتمل أيضاً الفعل بنفسه كما تقول تباعدت عن الأمر أي بعدت عنه، ولفظ التكاثر في هذه الآية يحتمل الوجهين الأولين، فيحتمل التكاثر بمعنى المفاعلة لأنه كم من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: ٣٤]، ويحتمل تكلف الكثرة فإن الحريض يتكلف جميع عمره تكثير ماله[٣].

ب – أن قوله: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ إخبار عن الماضي، فكيف يحمل على المستقبل ؟ والجواب عن السؤال الثاني[٤] من وجوه: ... وثالثها: قال أبو مسلم: إن الله تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعييراً للكفار، وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور[٥].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٦ – ٤١٨.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٣٢ ص ٥٦.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٣٢ ص ٧٢.
(٤) السؤال هو: أن قوله ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ إخبار عن الماضي فكيف يحمل على المستقبل؟
(٥) الرازي: التفسير الكبير ج٣٢ ص ٧٥–٧٧.

سورة الأنبياء

(١) قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

قال أبو مسلم: لو علمتم ماذا يجب عليكم لتمسكتم به، أو لو علمتم لأي أمر خلقتم لاشتغلتم به[(١)].

سورة الفيل

(١) قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾

قال أبو مسلم: العصف التبن لقوله: ﴿ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ (الرحمن: ١٢) لأنه تعصف به الريح عند الذر فتفرقه عن الحب، وهو إذا كان مأكولا فقد بطل ولا رجعة له ولا منعة فيه[(٢)].

سورة الكوثر

(١) قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾

واحتجّ من جوّز تأخير بيان المجمل بهذه الآية، وذلك لأنه تعالى أمر بالصلاة مع أنه ما بيّن كيفية هذه الصلاة؟ أجاب أبو مسلم وقال: أراد به الصلاة المفروضة، أعني الخمس وإنما لم يذكر الكيفية، لأن الكيفية كانت معلومة من قبل[(٣)].

سورة الكافرون

(١) قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٢ ص ٧٩-٨٠.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٣٢ ص ١٠١-١٠٢.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج ٣٢ ص ١٢٨-١٣٢.

مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾

المسألة الأولى: في هذه الآية قولان: أحدهما: أنه لا تكرار فيه. والثاني: أن فيها تكراراً. أما الأول: فتقريره من وجوه: ... الوجه الرابع: وهو اختيار **أبي مسلم** أن المقصود من الأولين المعبود «وما» بمعنى الذي، فكأنه قال: لا أعبد الأصنام ولا تعبدون الله، وأما في الأخيرين «فما» مع الفعل في تأويل المصدر أي لا أعبد عبادتكم المبنية على الشرك وترك النظر، ولا أنتم تعبدون عبادتي المبنية على اليقين، فإن زعمتم أنكم تعبدون إلهي، كان ذلك باطلاً لأن العبادة فعل مأمور به وما تفعلونه أنتم فهو منهي عنه وغير مأمور به[(١)].

سورة النصر

(١) قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ ﴾.

ففيه مسائل: المسألة الأولى: ... والمشهور عند المفسرين أن المراد من الفتح في هذه السورة هو فتح مكة،... والقول الرابع: والمراد النظر على الكفار، وفتح بلاد الشرك على الإطلاق، وهو قول **أبي مسلم**[(٢)].

سورة المسد

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ ﴾

أ - ﴿ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾.....قيل: حمالة الحطب معناه. حمالة الخطايا، عن سعيد بن جبير و**أبي مسلم**[(٣)].

ب - وذكروا في تفسير كونها حمالة الحطب وجوهاً:... والرابع: قول **أبي مسلم** وسعيد بن جبير: أن المراد ما حملت من الآثام في عداوة الرسول، لأنه

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٣٢ ص ١٣٥.

(٢) م. ن. ج ٣٢ ص ١٤٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٧٤ - ٤٧٧. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ج٣٢ ص ١٥٨.

كالحطب في تصييرها إلى النار، ونظيره أنه تعالى شبه فاعل الإثم بمن يمشي وعلى ظهره حمل، قال تعالى: ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨] وقال تعالى: ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ [الأنعام: ٣١] وقال تعالى: ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [الأحزاب: ٧٢][1].

سورة الفلق

(١) قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ ﴾

وقال أبو مسلم: النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال، ويصرفنهم عن مرادهم، ويردونهم إلى آرائهن، لأن العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد. فعبر عن حلها بالنفث، فإن العادة جرت أن من حل عقدة نفث فيها[2].

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٣٢ ص ١٥٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج١٠ ص ٤٩٣.

المصادر والمراجع

أ – مصادر تفسير أبي مسلم:

١ – الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان، لا ط، لا س.

٢ – الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٤ هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ، ط٢، سنة ٢٠٠٤.

٣ – الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، انتشارات ناصر خسرو ، إيران، ط١، سنة ١٤٢١ هـ.

٤ – ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن حمد (ت ٦٦٤ هـ)، سعد السعود للنفوس، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، سنة ١٤٢٢ هـ.

٥ – الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت ٤٣٤ هـ)، تنزيه الأنبياء والأئمة، تحقيق فارس حسون كريم، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، سنة ١٤٢٢ هـ.

ب – مصادر ومراجع الدراسة التحليلية:

٦ – ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديـڤـلـر – ڤـلزر، منشورات مكتبة الحياة، لبنان ، لا ط، لا س.

٧ – ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، دار الفكر، لبنان، ط١ سنة ١٩٨٨.

٨ – ابن النديم، الفهرست، دار المسيرة، لبنان، ط٣، سنة ١٩٨٨.

٩ – آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

١٠ – الزركلي، الأعلام.

١١ – زرزور، د. عدنان، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، لبنان، لا ط، لا س.

١٢ – السيوطي ، بغية الوعاة.

١٣- سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ط٢، سنة ١٤١٢ هـ.

١٤ - السبحاني، جعفر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن، مؤسسة الصادق، ط٢، سنة ١٤٢٢ هـ.

١٥- القاضي عبد الجبار المعتزلي، المغني في أبوب التوحيد والعدل طبعة القاهرة.

١٦- المؤلف نفسه، شرح الأصول الخمسة، حققه وقدم له د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مصر، سنة ١٩٦٥.

١٧ - نويهض، عادل: معجم المفسرين، قدّم له المفتي حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط٣ ، سنة ١٩٨٨.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام [1]

(١) لم نُدرج اسم أبي مسلم الأصفهاني في هذا الفهرس لأنه مذكور في أكثر صفحات هذا الكتاب.

فهرس القبائل والجماعات

فهرس الأحاديث النبوية

باب الألف

باب السين

باب اللام

فهرس القوافي

فهرس أجزاء وأنصاف الأبيات

فهرس السور القرآنـيـة

فهرس المحتويات

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة الاسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة النمل

سورة القصص

أبـو سلـوم المعتـــزلي